المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة الدعوة

الغزو التبشيري في الأردن وخطره

إعداد الطالب

يوسف محي الدين أبو هلالة

لنيل

شهادة العالمية
الماجستير

إشراف

دكتور علي جريشة

عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كلمـــة شــــــــكر

بعد أن انتهيت من اعداد هذه الرسالة ، أتوجه لله العلى العظيم بالحمد والشكر على فيض نعمه وسابغ آلائه ، كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانــــه وأتقدم بجزيل الشكر ، لكل من ساهم معى فى انجازها واتمامها ، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور (على جريشه) الذى جئته على حين ضائقة من وقته ، فجعل لى فسحة فيه ، وكان لى المرشد والمسدد ، اذ قرأ ماجمعت وأصلح ما أخطأت ، وأبدى لى ملاحظاته القيمة ، فله من الله ما يستحق من الأجر والمثوبة وصالــــح الجزاء .

كما اننى اتوجه بالشكر للقائمين على الدراسات العليا فى الجامعة الاسلاميـــة المباركة ، واخص بالذكر منهم الدكتور الفاضل (اكرم العمرى) الذى وجدنــــا فيه بلسما لكل مكروب ، ومنهلا صافيا يفيض خيرا ويتدفق مرحمة ويفيض نبلا .

كما واننى لا أنسى ان اتقدم بالشكر للقائمين على الجامعة الاسلامية واخـــــص بالذكر نائب رئيسها الأكرم ، فضيلة الشيخ " عبد الله بن زايد " الذى يسعــــــى جادا ليدفعها بقوة لتؤدى رسالتها ويعمل جماهدا ، لتخصب تربتها ويزكـــو عطاؤهــــا .

وعسى ان اكون من الذين يحفظون اليد لمسديها ، ويذكرون الفضل لأهلــه فأعرج بشكرى على اخى الكبير الاستاذ " يوسف العظم " الذى استفدت منــــه وراجعته فى أمور عدة ، فكان كعادته أخا مفضالا ، يجود بما يعلم ويحاول المساعدة

فيما لا يعلم ، وأسأل الله له اجزال الأجر واعظام المثوبة .

واتوجه الى البارى جلت قدرته ، أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم وخدمة صادقة لهذا الدين القويم ، ونورا ساطعا يبدد ظلمات الصليبية فى الأردن ، ويكشف الزيف عن وجهها الكالح المشؤوم ، وان يكتب لى بها أجرا ويحط بها عنى وزرا ، ويجعلها لى عنده ذخرا ، فانه رب العالمين وأرحم الراحمين .

* * * * *

((المقـــــــدمه))

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله وصحبه الغر الميامين ومن تبع هداهم واقتفى اثرهم وسيرتهم الى يوم الدين .

أما بعـــــد :

فان كل قطر من اقطار العالم الاسلامى فى هذا العصر ، فيه قضية أو قضايا تصلح للدراسة ، فهنالك قضايا الاقطار الاسلامية السليبه ، ابتداء بالأندلس وانتهاء الى فلسطين ، ومرورا بأرض المسلمين التى اغتصبتها الشيوعية الملحدة وهنالك قضايا الأقطار الاسلامية التى ما زالت تجاهد ضد أعداء هذا الدين ، كأريتريا ، والفلبين وافغانستان ، وهنالك اقطار يجرى التآمر عليها ، لتضييع هويتها وطوى رايتها ، كأندونيسيا ومصر والأردن .

فقضايا المسلمين كثيره ، ومصائبهم مدلهمة وجسيمة ، وكل قضية من هذه القضايا تصرخ بالمسلمين وتناديهم أن عودوا الى دينكم وتمسكوا بعقيدتكم ، واعتصموا بحبل الله المتين ، لتعود لكم العزة الغاربة ، وتظللكم سحائب الرحمة وتخفق فى سمائكم رايات النصر والعزة ، كما خفقت من قبل واعرفوا عدوكم ، وعاملوه كما يعاملكم لئلا يغرقكم الطوفان الهائل الرهيب .

ان الحروب الصليبية لا زالت مستمرة الى يومنا هذا ، ولا يزال أوارها مشتعلا ولهيبها مستعرا ، فى معظم اقطار العالم الاسلامى ، ففى الفلبين يشن " ماركوس " الصليبى حرب ابادة ضد المسلمين ، وفى قبرص حرب همجية صليبية يقرب على مذبحها

الكثير من المسلمين ، وشارك في حمل وزرها المطران مكاريوس ، وفي الحبشة واريتريا وجنوب السودان وأوغندا حروب صليبية ، وفي لبنان أيضا مذابح للمسلمين وابادة لهم على يد كتائب المارون ، وفي الاردن اعداد منظم وتخطيط دؤوب ، وعمل مركز ، لاقتلاع جذور الاسلام بمعاول الزحف الصليبي الحاقد .

لقد بدأت خطة تطويق العالم الاسلامي منذ أوائل القرن السادس عشر واستمرت حتى امكن السيطرة على العالم الاسلامي كله في نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ م ، وتحدقت السيطرة بعد ذلك ، وتحولت الى استعمار فكري واجتماعي وتربوي ، وتعد مرحلة الاستعمار الحديث في تقدير الغرب واعوانه مرحلة تالية للحروب الصليبية التي انتهت قبل ذلك بثمانمائة عام ، بالهزيمة الساحقة للغرب الصليبي (وما كان اللورد اللنبي الا ممثلا لضمير أوروبا كلها وهو يدخل بيت المقدس فيقول : اليوم انتهت الحروب الصليبية .(١)

وقد ردد الصليبيون في ديارنا ممن يحسنون الغدر ويجيدون الاساءة ، كلمات اللنبي تلك ، ورفعوا أصواتهم بمدحه والتغني بفعله .(٢)

---

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية ص ٢٢٣

(٢) كتب الشاعر الصليبي ايليا ابو ماضي قصيدة عنوانها (الى الفاتح) يعبر فيها عن هذا الشعور الشامت بهزيمة المسلمين، وكان مما جاء فيها قوله :

النبي لو طبعنا الشمس يوسا ..... وقلدناكها سيفا صفيحا .
ورصعناه بالشهب الدراري ..... لما زدناك فخرا أو مديحا .
غضبت على الهلال فخر ذعرا ..... وكم أمنت في الشهباء روحا .
فان يكن المسيح فدى البرايا ..... فانك انت انقذت المسيحا .

وتراه ايضا في قصيدة (معركة بورغاس) يشنها حربا صليبية اخرى ، اذ كان يرى ان المعركة كانت بين الاسلام والمسيحية فيقول :

وقد انجلت فاذا الهلال منكس ..... علم طوته راية الصلبان .
(ديوان ايليا أبو ماضي، ص ٢٤٣ وص ٧١٦)

ان الكارثة التي اطبقت على الاسلام ، انما كانت في هذا العصر الحديث ، حين غلبت أوروبا على العالم ، وامتد ظل الاستعمار الأسود ، وغشى العالم الاسلامي كله شرقا وغربا ، وفي حديثنا عن العداء الصليبي الكامن في نفوس الغرب وأهله للاسلام ، يجب الا تخدعنا الظواهر ، والا يستغفلنا التظاهر باحترام الحريات الدينية ، والقول بأن اوروبا ليست متحمسة للمسيحية اليوم ، تحمسها لها ابان الحروب الصليبية ، فليس هنالك ما يدفعها الى التحمس ضد الاسلام كما كانت في تلك الايام وماذلك الا خداع وتضليل وبهتان .

ونحن اليوم ، نشهد نموذجا من تمويه الراية ، في محاولة الصليبية العالمية ان تخدعنا عن حقيقة المعركة ، وأن تزور التاريخ ، فتزعم لنا أن الحروب الصليبية كانت ستارا للاستعمار . كلا انما كان الاستعمار الذى جاء متأخرا ، هو الستار للروح الصليبية ، التي لم تعد قادرة على السفور .(١)

لقد استحدث الغرب الحاقد المهزوم ، أساليب بارعة ، ومداخل ناعمة لكسر شوكة هذا الدين ، بعد أن عز عليهم قهره بالقوة المسلحة طوال قرون ، وقد وافق سعيهم وتخطيطهم ذلك ، دخول المسلمين في فترة ضعف وهوان ، فوصلتهم سهام الخطة الحاقدة ، وقلوبهم شتى ، وافكارهم عليلة ، وأرواحهم يحرقها الهجير اللافح ، وكان سلاح الغرب في معركته هذه ، الكلمة المسمومة المكتوبة ، الصورة المرئية ، الفكرة الخبيثة الملعونة تعطى مع البسمة الحانية جرعة الكفر تعطى مع جرعة العلاج .

وانني لاعتقد أن ضراوة هذه المعركة يفوق بكثير ضراوة المعركة الاولى ، التي

---

(١) سيد قطب " معالم في الطريق ، ص ١٨١

تراكمت فى ساحاتها الدماء والاشلاء ، لانها أثبتت نجاحها على حين فشلت تلك ، واستطاعت ان تكسب الى جانبها الكثير من المسلمين ، بعد ان ارتدت سابقتها خاسئة مدحورة أمام سدود من الايمان الشديد ، والاصرار العنيد .

فاذا كان المسلمون فى هذه الايام الكالحة ، قد نحيت عن الحكم شريعتهم ومشت فى ركاب الباطل دولتهم واذا سارت على غير ما أراد الله سياستهم وتخلخلت مفاهيمهم الاجتماعية والعلمية ، وطعنوا فى لغتهم وتاريخهم فان مرد ذلك الى هذه الهجمة العنيفة المدبرة ، التى أوجدت مدارسهم ، ورسمت مناهجهم ، واقامت نظم تعليمهم وصاغت فى سراديب الكفر قوانينهم ، وصنعت على عيونها حكامهم ، مما جعلت الكثير من المسلمين ، يؤمنون بعظمة قانون نابليون ، وعقم شريعتهم ، وقدرة اللغة الاجنبية وضعف لغتهم ، وأن حياة الغرب هى الأمل المنشود الذى يسعى اليه ، والمرتقى يحاولون بلوغه ، وأن الربا لابد للمجتمع منه ، وأن الفجور لا مندوحة لهم عنه ، وبذلك مضينا الى اوعر طريق ، وانتهينا الى شر نهاية .

ومن أجل ذلك ولتكريسه فى واقع حياة المسلمين ، قامت آلاف المدارس التبشيرية وشمخت الاف الكنائس ، ونصبت مكامن التبشير ، وانتشرت الملاجئ والمستشفيات والجمعيات ، على كل أرض وتحت كل سماء ، وفتحت النوادى الليلية والخمارات والحانات ، لتكون احزان المسلمين افراح الشيطان ، وأنات المؤمنين مزامير الرهبان ، ونحن اذ نقول ذلك ونبينه ، لا نكون كما يقول المهزومون من أبناء هذه الأمة ، دعاة فرقة وشتات ، نثير النعرات الطائفية ، ونبعث الأحقاد الجاهليه ، ونفرق صف الشعب الواحد ، اننا لا نريد من النصارى فى ديارنا المنكوبة ، أن يكونوا من أولئك المنصفين الذين يقدرون الفضل لأهله ، ويحفظون

اليد لمسديها لكن الذى نريده منهم ، أن ينزعوا من صدورهم الحقد الدفين وأن لا يقيموا افراحهم فى مآتم المسلمين ، وأن يقلعوا عن الكيد والخيانة ، بأبناء العمومة جيران الدار ، وان لا يطيروا فرحا اذا دارت على المسلمين الدوائر .

أما أن يكونوا مخالب الشر فى الديار ، وطلائع الغزو والاستعمار ، يتحينون الفرص للانقضاض علينا ، وينتظرون حدوث ثغرة ليثبوا منها الينا ، يسممون افكارنا ويكفرون أبناءنا ، ويمتلكون الأرض بكل وسائل الغدر والمغامرة لنصبح نحن غرباء الديار ، ويصبحون هم السادة الأخيار وان يخنقوا اصوات الآذان بقرع النواقيس والاجراس ، وأن تكفيهم لاداء عباداتهم كنيسة ، فتشمخ لهم على كل رابية كنيسة وان يزيد عن حاجتهم لتعليم ابنائهم مدرسة فتشمخ لهم فى كل حى مدرسة ويكون الحطب والوقود لها افلاذ اكباد المسلمين ، تميل بهم عن نهج الله القويم وتزيغهم عن الصراط المستقيم ، وأن يكونوا قلة ضئيلة فيحاولون ان تكون لهم السيطرة على البلاد ، والتحكم بمصائر العباد ، فيدسون انوفهم فى كل أمر ، ويبدو ثقلهم فى كل جهة ، وتظهر بصماتهم على كل شئ ، يرقعون دينهم بتمزيق ديننا ، ويبنون عروش بقائهم على اذابتنا وابادتنا ، فاذا ما اردنا أن نوجه وجوهنا شطر ديننا وأن نصدع بأمر ربنا ، وان نحتكم لشرع الله فى معاملاتنا ارتفعت اصواتهم ، وخفقت فى ملكوت ابليس راياتهم وردت حناجر عملائهم وأذنابهم ، وماذا تصنعون بالنصارى واين بهم تذهبون ؟ .

فمن أجل زرقة عيونهم ، لا بأس ان نحكم بقوانين الكفر من شرق وغرب ، وان يطبق علينا كل دستور هجين ومبدأ لعين ، ليعيشوا هم فى واحة الرضا ولا يتكدر صفو نفوسهم ولا نوسم عندئذ بالرجعية ولا نوصف بالجمود .

ان الله سبحانه وتعالى اكمل لنا رسالته ، وحذرنا ونحن نسير فى الدرب

من فتنة الاشرار وغدر الكفار ، فقال " واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك "[1] وامرنا بالعدل حتى مع الخصوم ، فقال " ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى "[2] واعطى من يخالف أمر هذا الدين من أهل الكتاب ، حقوقهم كاملة غير منقوصة ، يعيشون فى رحاب الاسلام وافياء الايمان آمنين مطمئنين

فاذا ارادوا منا هجر كتابنا ، وتعطيل قرآننا ، وأن نكفر نحن لئلا تؤذى مشاعرهم فليأكل الغل نفوسهم وليحرق الغيظ قلوبهم .

ومن تعاليم القرآن ان نحارب المنكرات ، ونقضى على الرذائل ، فاذا نصبوا انفسهم سماسرة لاشاعتها ، وعرض بضاعتها ، فقد اذن الله لنا أن نغير المنكرات ونحارب الموبقات ، ولو تقلبوا هم على جمر الجحيم .

وعلمنا رسول الرحمة ، وامام الأمة ، صلى الله عليه وسلم ان المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله "[3] . فنحن تاركوهم وشأنهم ، مالم يتعرضوا لاخواننا بالتبشير والتنصير ، فان فعلوا ذلك فليس بيننا وبينهم الا الدم والهدم .

لقد قدر للامة الاسلامية ان تتقهقر وتتراجع بعد أن أوغلت فى اوروبا بعوثها وقرعت أبواب روما زحوفها لتغزى فى عقر دارها ، وتحارب فى دينها وايمانها اذ تكاثرت عليها السهام ، واثخنتها الجراح ، وتنوعت جنود الغزو فى ديارها فمن مبشرين مخاتلين مخادعين ، يلبسون مسرح القديسين على قلوب الشياطين الى معلمين يدعون حرصهم على العلم والمعرفة ، وهم فى ضلالهم يعمهون الى اطباء يقتلون الانسانية وهم بالرحمة يتفننون ، وما عدموا وجود

---

(١) المائدة آية ٤٩

(٢) المائدة آية ٨

(٣) البخارى جـ ٣ ص ١٦٨

اركان لهم فى هذه الديار ، ودول تؤازرهم وتدفع عنهم الأخطار .

لقد كان من أعظم المصائب التى حلت بالمسلمين خلال هذه الاعوام ،ضياع فلسطين وسقوط القدس بأيدى اليهود ، والذى قدر له زيارة فلسطين قبل ذلك شاهد سقوطها بيد النصارى قبل أن يستولى عليها اليهود ، فما كان هنالك مظهر يوحى بوجود الاسلام فى تلك المدينة ،أللهم الا المسجد الاقصى والصخرة المشرفة على حين شمخت على رباوتها ، وقامت فى رحابها ، مئات الكنائس والمدارس والمستشفيات والفنادق التى يرتفع عليها الصليب ، وتخفق عليها رايته ، وانتقلت معظم اراضى هذه البلدة المسلمة الى ايديهم ، حتى صار مجموع ما يملكونه من اراضيها يزيد على سبعين بالمائة (١) .

وبذلك مهدت النصرانية المتآمرة لليهودية الغازية دخول الدار واقتحامها والمسرحية اليوم تتكرر ، والأردن اليوم موضع المؤامرة .

ان اليهود ليعلمون جيدا بعد أن سقط الغرب المسيحى تحت قبضتهم وصار لا يتحرك الا بارادتهم ، ولا يرى الا بمنظارهم ، أن القوة الوحيدة الباقية فى طريقهم والتى تحول دون سيطرتهم على العالم ، هى الاسلام ولذلك فانهم اليوم يوجهون قواهم العالمية لغزو الديار الاسلامية فى محاولة لضرب الاسلام فى عقر داره ، وفلسطين والاردن ، يمثلان القلب فى جسم هذا العالم الفسيح .

ولا عجب بعد ذلك ان نرى الكثير من اليهود ، يتسترون بزى المبشرين ويدخلون الديار الاسلامية مبشرين بالنصرانية ويعملون ما بوسعهم لصد الناس عن الاسلام ، فاذا توفى احدهم وجدت وصيته تحت وسادته ، بأن يدفن فى

---

(١) راجع محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ص ٢٤٥

المقبرة اليهودية ومعها الوصايا العشر.[(١)]

وكثيرون هم أولئك ، ممن يلبسون مسوح الرهبان ، ويرصعون صدورهم بالصلبان ، ممن يدعون ويحماس لاقامة مملكة الله فى ارض الميعاد ، أمثال المعمدانيين وشهود يهوه ، وغيرهم ومع ذلك نجد المجال زمفسوحا امام شرهم وضرهم ويلقون الدعم والمؤازرة ، من دولة لا تخجل ان تضع فى دستورها ، ان دين الدولة الرسمى هو الاسلام .

ومما دعانى لاختيار هذا الموضوع للكتابة فيه اسباب عدة منها :-

أولا : ان هذه المواضيع الميدانية التى تعالج جانبا لابد أن يكشف ويجلى امره ، فى معركة الاسلام الراهنة مع خصومه ، قليل من يكتب فيها من الباحثين وقد توجهت معظم الرسائل الى المواضيع النظرية ، لذلك رأيت من الواجب ان اكتب فى ذلك .

ثانيا : رأيت النشاط الهائل ، والجهد البالغ ، والتخطيط المذهل من جانب النصارى فى الاردن ، وهم فى ذلك يخططون لاضفاء الطابع الصليبى على هذا البلد المسلم وزحزحته عن موضعه ومكانه ، فلفت نظرى هذا الامر فحاولت ان أجلو شأنه ، وأحصى جهده ما استطعت .

ثالثا : مقابل ذلك الجهد الجبار ، والعمل الدائب ، رأيت ضعف المسلمين وهوان نشاطهم المضاد ، اذ استغرقوا فى نوم عميق ، واحاط بهم خدر لذيذ فانعدمت عندهم الرؤية ، وسحقت شخصيتهم الى أبعد حد اذ وضعوا ابناءهم فى محاضنهم ، وعالجوا مرضاهم فى مستشفياتهم ، وتقبلوا افكارهم

---

(١) راجع اميل الغورى ، التبشير فى خدمة الاستعمار ص ٩

وآراءهم ، ودفعوا الى جيوبهم اموالهم وحصيلة جهدهم ، وقلت لعلى بذلك استطيع تنبيه الغافل ، وايقاظ النائم ، فلا يتورط المسلمون بدعمهم وتأييدهم ، وهم لمخططاتهم ينفذون ، ولأهدافهم يعملون .

رابعا : بالرغم من خطورة هذا الموضوع الذى يمثل فداحة ذلك الخطب ، الا اننى ما وجدت من ينبه له ، ومن يكتب فيه ، الا بعض الاصوات التى يبتلعها صخب الميادين الراكضة ، وضجيج الأمة التائهه ، ويلفها هدير ذلك الغزو الجبار ، وبعض المقالات المتناثرة القليلة التى لم تحط بجوانب الموضوع كله ، فأردت أن اضع بجانب ذلك الجهد جهدا يعضده ويقويه .

ولقد واجهتنى أثناء كتابة هذه الرسالة عقبات أهمها :-

أولا : قلة المراجع والكتب التى تعرضت للكتابة فى هذا الموضوع ، وهذا مما جعل معظم الاحصائيات اللازمة والمعلومات المطلوبة ، تقوم على الجهد الميدانى الخاص .

ثانيا : ان هذا الموضوع خاص بالاردن ، وقد تجد أمور لا استطيع معرفتها لعدم وجودى هنالك ، مما يجعلنى ألجأ للمراسلة فى بعض الاحيان وهذا يأخذ وقتا ليس بالقليل ، وقد اضطررت فى فترة مضت للسفر الى الاردن لاحضار بعض مايلزم لانهاء هذه الرسالة ، وبعد موافقة مجلس القسم ، اعتذرت الجامعة بحجة ان القانون لا يسمح بذهاب الطالب الى بلده ولو كان الى غير بلده لأمكن .

ثالثا : ان بعض المسلمين قد آثروا صحة الأبدان على صحة العقيدة وآثروا نعمة الحياة الدنيا على الحياة الباقية الأخرى ، ولذلك فقد وجدت بعض من تتوفر له بعض المعلومات والاحصائيات عن النصارى فى الاردن قد

استولت عليه عقدة الخوف فيحاول ان يصرفك عنه بكل سبيل ، لئلا تعرضه للمسؤولية التى يخاف وقوعها عليه .

وما هذه الرسالة الا صورة مصغرة للزحف الصليبى الاسود الذى يأكل قلبه الحقد الذميم ، على أمة الاسلام جميعها ، وما الاردن ، الا احدى هذه - الديار المثخنة الجريحة التى يجرى فى عروقها سم هذا الغزو ، فأردت أن اسلط عليها هذا الضوء ، لعل المسلمين يرونها فيحذرونها .

وقد اشتملت هذه الرسالة على أربعة أبواب :-

الباب الاول : يقسم الى فصلين ، الفصل الاول ويشتمل على تعريف التبشير ونشأته واهتمام الكنيسة به ، وتلاحم التبشير والاستشراق والاستعمار والفصل الثانى : بينت فيه اهداف التبشير الدينية والسياسية والعسكرية ، والاقتصادية .

الباب الثانى : وقد تضمن فصلين ، فى الفصل الاول بينت لماذا اختير الاردن منشطا للتبشير ، وحاولت ان احصر ذلك فى عدة اسباب منها موقعه الوسيط الحساس واحتواؤه على الاماكن المقدسة للاديان الثلاثة وتهاون المسؤولين تجاه المبشرين ، وتركيبه السكانى ووطأة الحكم البريطانى ، والمخطط الخفى الذى يربط الصلحة اليهودية بالنصرانية .

وفى الفصل الثانى : احصائيات المؤسسات التبشيرية فى الاردن من تربوية واجتماعية ودينية وتجارية وسياحية وجمعيات خيرية .

وأما الباب الثالث : فقد تعرضت فيه لاساليب التبشير القديمة والحديثة فمن تفيؤ لظلال الاستعمار الى استملاك الاراضي الى تسرب العلمانية فى الاعلام والتقنين والتعليم ، الى نفث القوميات والعصبيات الى اخراج المرأة المسلمة من ذاتها وتحريرها .

وأما الباب الرابع : فهو المواجهة الاسلامية للتبشير وقد قسمته الى فصلين ....

الفصل الاول : واقع المجتمع الاردني عند هجوم المبشرين

والفصل الثاني: الافاقة في وجه التبشير ، ثم خلصت الى خاتمة البحث وفيها بعض المقترحات .

وان لنا فى الله أملا كبيرا ، ان ينصر دينه ويرفع كلمته ويعلى شريعته ، واننا بحول الله وقوته سنبقى الجنود الأوفياء والرجال المخلصين لتحقيق هذا الأمل المنشود ، حتى يظهره الله أو نهلك دونه ، ولن نكل ولن نمل ، ونحن نخوض هذه المعركة المحتدمة مع الصليبية الحاقدة واستاذتها الصهيونية المجرمة حتى يسقط لها آخر لواء ، وحتى يرحل لها آخر جندى من بلادنا ولن تظهر الرحمة واللين لمن يطعن جنب هذا الدين فمن والاه والينا ومن عاداه عادينا وانا لواثقون بأن أشد ساعات الليل حلكة هى التى تسبق الفجر وان اشد ساعات الهول هى التى تسبق النصر ولكن علينا الا نستهين بكيد الشيطان وجهد الدابة ، ودأب الجرذان ، فنستعد لمجابهة خصومنا بالايمان والعلم والسلوك والخطط المدروسة والعمل المثمر الصحيح وبكل ما فينا من قوة وما لدينا من عزيمة ، وبكل ما فى قلوبنا من عنفوان مقتدر ، لئلا ننام فى الميادين الراكضة والا .. فعلى نفسها جنت براقش . والله الموفق وبه قصد السبيل .

البـــاب الاول

...... ((التبشـــــير وأهـــدافـــه)) ......

الفصـــــــل الأول

ــــــ((فى التهشـــــــــــــــــــــــــــيم))ــــــــــ

المبحث الأول

تعريف التبشير ونشأته

التعريف :-

التبشير من البشارة ، وهو الخبر الذى يؤثر على البشره ، وقد يكون للحزن ولكن غلب استعماله فيما يفرح [١] .

والبشاره أحد اسماء الأنجيل ، ولذلك يكون التبشير هو الدعوة الى الأنجيل .

ونستطيع أن نعرف التبشير ، حسب المراحل التى مر بها بما يلى :-

أولا : اخراج الناس من دينهم ، وادخالهم فى النصرانيه .

ثانيا : تشكيك الناس فى دينهم ، دون دخول النصرانيه .

ثالثا : بقاء الناس فى دينهم اسما وتغييرهم اجتماعيا وسياسيا .

نشأته

اتخذ الصراع بين المسلمين والصليبيين ، صورا وألوانا ، وخاض الصليبيون فى دماء المسلمين الى الركب ، واحتلوا ديارهم قرونا عديده ، جاسوا اثناءها خلال الديار وهلك الحرث والنسل ، الى أن قيظ الله لهذا الدين ، رجالا يحملونه ، وابطالا ينصرونه ، فتراجعت الحملات الصليبية الحاقدة واندحرت مذمومة ، امام سدود عظيمة عنيده ، من البطولات الاسلامية ، والتضحيات الايمانيه

١- محمد فريد وجدى ، دائرة المعارف ،جـ٢ ، ص ١٩٦

وبهزيمة الصليبية وجندها ، وعودة الديار الاسلامية المغتصبه الى أبنائها ، ايقن الغرب أن منازلة الاسلام فى ميدان مكشوف ، أمر لا يورث الا الهلكة ، ولا يعقب الا الندم فبدأوا يفكرون ويخططون الى طريق جديد يسلكونه ومنهج آخر يتبعونه وكان هذا الطريق الى العالم الاسلامى هو التبشير .

فالتبشير فى الأصل ، حركة قامت بعد خيبة الحروب الصليبية التى دامت قرنين من الزمان ، وبعد خروج المسلمين من الأندلس عام ١٤٩٢ ، حيث قسم البابا بلاد الكفار كما يقولون ، بين اسبانيا والبرتغال ، وأوصاهم أن يتقدموا بعزم ، وان ينطلقوا بقوة لمحاربة المسلمين ، وان لا يكفوا عن هذا الأمر ، وأن لا يكتفوا بازالة الاسلام من الاندلس بل ويتعقبوه ، ولذلك جند الغرب جنوده لملاحقة المسلمين وتعقبهم (١) .

وتحركت جنود الصليبية ، وكانت المعركة الثانيه المحتدمه التى تختلف عن المعركة الأولى ، بجنودها ، واسلحتها ، وميادينها ، وفى ذلك يقول رشتر فى كتابه " تاريخ البعثات البروتستانتيه " .

خابت (٢) دول أوربا فى الحروب الصليبيه ، عن طريق السيف ، فأرادت أن تثير على المسلمين حربا صليبية جديدة ، عن طريق التبشير ، فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس ، والمستشفيات ، ووزعت المبشرين فى العالم .

وقد كان أول من خطط لهذه المعركة الجديدة ، وفكر بهذا الغزو الماكر

١- المجتمع ، عدد ٣٤١ ، ١٥ مارس ١٩٧٧ ، ص ٣٠ ، موضوع المستشرقون والاسلام محمد قطب .

٢- المجتمع ، عدد ٤٣٧ ، ٢٠ مارس ١٩٧٩م ، ص ١٠ ، الأفعى الصليبيه متى سيقطع رأسها .

هو الملك لويس التاسع ، فبعد أن تقهقر هذا الملك وجيشه ، أمام صمود المسلمين وايمانهم ، وجلله غبار الهزيمة ، وذاق مرارة الأسر ، فى ٣٠ نيسان ١٢٥٠ ، وأخذ وجيشه الى المنصورة ، مكبلين مأسورين ، يذكر المقريزى ، بأن هذا الملك وحاشيته ، طلبوا اثناء القبض عليهم الأمان فأمنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحين ، وأخذوا الى المنصورة ، فقيد الملك بقيد من حديد ، واعتقل فى دار القاضي فخر الدين بن لقمان ، وكلف بحفظه الطواشي صبيح المعظمي.(١)

هنا فى هذه الدار فى المنصورة ، وفى هذه الخلوة الهادئة من جلبة المعركة ، وزمازم الجيش ، وصوت السلاح ، انتهى التفكير بهذا الملك الأسير الى أن مجابهة المسلمين فى معركة علنية ، أمر لا يعقب الا الهزيمة ، ولا يورث الا الدمار والانكسار ، ولذلك بدأ بوضع خطته الجديدة ، التى قد تحقق للصليبية الحاقدة ، ما عجز السيف عن تحقيقة ، وأن تمسح من ديار الاسلام ، ماعجزت سيول من الدماء ، واكوام من الاشلاء ، ان تمسحه وتمحوه .

وهذا الأمر ذكره مؤرخو الغرب ، وعلى رأسهم المؤرخ جبرا نفيل ، الذى رافق الملك اثناء خلوته ، يقول هذا المؤرخ ، ان خلوته تلك فى المنصورة ، أعطته فرصة هادئة ، ليفكر بعمق فى السياسة التى كان أجدر بالغرب ، ان يتبعها حيال المسلمين ، ليحقق الهدف المنشود .(٢)

١- المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٠

٢- محمد الغزالي ، معركة المصحف ، ص ٢٠٤

ومن هنا بدأت المعركة التي تختلف عن سابقاتها ، بدأ التسلل الى داخل الديار الاسلامية ، بالارساليات التبشيرية ، وبالغزو الفكري ، وبالخدمات الانسانيه ، التي تخفي وراءها مقابح الكفران ، وهدفا خبيثا تحاول الوصول اليه وهو كسب مالم يكسب في ميدان الحرب والقتال ، من تحويل المسلمين عن دينهم واستعبادهم واحتلال ديارهم ، لتنجح هذه المعركة أيما نجاح ، وهكذا تبنت دول أوربا حركات التبشير ، لتحقق مطامعها واهدافها .

ومن أولى الخطوات في هذا المجال ، وأول من نفذ وصية لويس التي أوصى بها عام ١٢٥٠م ، هو المبشر آرمون لل ، الذي استطاع في عام ١٢٩٩م ، أن يحصل على اذن من الملك يعقوب صاحب أرغونه ، ليبشر في مساجد برشلونه ويدعو الناس الى دعوة الصليب ، محتميا بالسلطة المسيحية في اسبانيا .(١)

وقد توالت جيوش هذا الغزو الخطير ، باشكالها المتنوعة وأرديتها الكثيرة واعمالها المتعدده ، وكانت ذروة نشاطها في هذا القرن العشرين ، اذ لم يقتصر الأمر على الاحداق بالعالم الاسلامي ، بل أمكن تطويقه تماما ، كما يقول توينبي في مختصر دراسة التاريخ .(٢)

١- عمر فروخ والخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص ١١٧

٢- سعد جمعه ، مجتمع الكراهيه ، ص ٢٢٦

المبحث الثاني

اهتمام الكنيسة بالتبشير

من الحقائق التي لا جدال فيها ، أن الغرب قد جرد الغزوات وأعد الحملات التي تقدمت الى العالم الاسلامي لتحرره في زعمهم من المسلمين ، ولترفع على رحابه راية الصليب ، وكان رجال الدين المسيحي والرهبان ، هم مسعري هذه الحروب وهم دعاتها حيث كان اندفاعهم لذلك ، نابعا من حقدهم وكرههم لهذا الدين القويم .

" لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا "(١)

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم "(٢) .

" ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا "(٣) .

فروما الفاتيكان ، هي التي وحدت أوروبا ضد المسلمين ، في الحروب الصليبية وهي التي نظمت طرد العرب والمسلمين من اسبانيا ، والبرتغال ، لتحل محلهم مجتمعات صليبيه ، ترتبط بالفاتيكان وتذعن له ، وفي سنة ١٠٦٣ حينما لقي راميرو ملك أراغون مصرعه ، على يد أحد المسلمين ، عندما قام بهجوم على المسلمين أثار موته خيال أوروبا ، فبادر البابا الاسكندر الثاني ، الى أن يعد ببذل الغفران ، لكل من يقاتل من أجل الصليب في اسبانيا ، وشرع البابا في تأليف

١- المائدة آية ٨٢

٢- البقرة آية ١٢٠

٣- البقرة آية ٢١٧

جيش ليحارب به المسلمين [1] .

وأول من دعا لهذه الحروب الصليبيه ، وتجريد الجيوش الحاقده الهمجية لتهاجم ديار المسلمين ، فتسفك الدماء ، وتهلك الحرث والنسل ، هو البابا سلفستر الثاني سنة ١٠٠٣ ، ولكنه لم يوفق ، ثم البابا غريغوريوس سنة ١٠٧٥ ، ولكنها تأخرت حوالي عشرين سنه ، حتى سنة ١٠٩٧ [2] .

ويوم قام بطرس الناسك [3] يثير احقاد أوروبا على الاسلام ، ويوءجج نيران العداوة والبغضاء للمسلمين ، ويدعوهم الى انقاذ بيت المقدس ، وقبر المسيح مادت أوروبا ، وزلزلت زلزالها ، وتحركت تمور غيظا وبغضا ، والتهبت الغيرة الدينية ، في كل جارحة من جوارح الغرب ، وكل عرق من علوقه ، فهب يبعث البعوث ، ويجند الجيوش ، ويعد الجحافل الجراره ، لتتقدم الى الشرق الاسلامي كقطع الليل المظلم ، لترفع صليبها على ديار الاسلام ، وحصون الايمان .

وكما اهتمت الكنيسة ورهبانها ، بالتحريض لغزو بلاد المسلمين ، كان لها دور كبير ، يوم هزم الصليبيون في حطين ، اذ خرج على اثر ذلك القسوس والرهبان ، الى جميع دول العالم الغربي ، يدعونه النصرة على المسلمين واعادة بيت المقدس الى النصارى [4] .

١- بسام العسلي ، الأيام الحاسمه في الحروب الصليبية ، ص ٤٦ .

٢- علي جريشه ، اساليب الغزو الفكري ، ص ١٦

٣- بطرس الناسك ، ولد بمكان قرب ابيان وبشر بالحروب الصليبيه وكان طاعنا في السن وبش الناس خلفه حتى صار عدد المتحمسين لدعوته ١٥ الف شخص . (ستيفي نسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٧)

٤- عبد القادر نوري ، سياسة صلاح الدين الايوبي في مصر والشام والجزيرة ص ٣١٩

وبعد أن تغيرت خطة الهجوم بفشل الصليبية فى الحرب ، كان لابد للكنيسة أن تغير خطتها أيضا ، وأن تولى هذه الخطة الجديده ، التأييد والعون والمساعده ولذلك أنطلق التبشير فى ديارنا ، وانسابت افاعيه ، وتوزعت رسله ، بتوجيه ، من الفاتيكان ، وبدعم من الكنيسة .

ومما يدل على اهتمام الكنيسة بالتبشير ، وانتهاجها ازاءه سياسة متطورة جديده ، النص التالى الذى روته مجلة المجتمع . (١)

رأت القيادة البابوية فى الفاتيكان ، فى الستينات فى هذا القرن ، وبتأييد من مجلس الكنائس العالمى ، ان يحرر النشاط الصليبى فكرا ومنهجا ، من القواعد التقليديه الجامده ، فبعد ان كان الهدف انقاذ الروح ، اصبح الهدف انقاذ الروح والجسد معا ، وأصبح الهدف تحرير الانسان من كافة الشرور والخطايا فهنالك سبعون الف مبشر ، يشكل الامريكيون ٦٠٪ منهم ، ويختلف المبشرون الجدد عن سابقيهم ، بصغر السن ، والتقدم العلمى ، ويسد المبشرون الجدد حاجة الكنائس الحقيقيه فهم أطباء ، وممرضات ، ومهندسون ، ومعلمون اكثر مما هم قساوسة .

قال المستر وطسون ان مجلس الكنائس هذا كون هيئة خاصة لبحث مايلى :

أولا : مضمون الاسلام .

ثانيا : طرقه التبشيرية .

ثالثا : افضل الطرق التى يمكن نشر المسيحية بها لتكون بديلا للاسلام.(٢)

١ـ المجتمع ، عدد ٣٤٦ ، ١٩ ابريل ١٩٧٧ ، ص ١٨

٢ـ محمد البهى ، الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر ، ص ٥٧٣

فحقيقة هؤلاء الذين يعملون في حقول الخدمات التبشيرية كافة ، ويتوزعون على أنحاء الأرض ، رجال كنيسة ورهبان مبشرون ، قبل أن يكونوا أطباء ومدرسين ومهندسين ، دفعهم الفاتيكان كجنود في هذه المعركة الجديدة ، ليحققوا هدفهم الذى يسعون لتحقيقه ويدأبون للوصول اليه .

فالتبشير مرتبط بالكنيسة ، وابن بار لها ، ولا فكاك بين الاثنين ولقد كان هدف الكنيسة أول الأمر اخراج المسلم من دينه الا أن هذا الهدف تطور ، فأصبح الهدف اخراج المسلم من دينه ولا غير بعد ذلك الا يسير المسلم في ركابها ويقدس صلبانها ، ويسجد في محرابها الخسيس .

سئل الدكتور زويمر ، الذى كان يرأس الحملة الصليبية الكاثولوكيه في الاردن عام ١٩٣٥م ، عن نتائج الحملات الصليبية التبشيرية في المنطقة ، فقال : ليس قصدنا تنصير المسلمين ويكفى منهم ، أن يعتقدوا بأن ديانتهم مأخوذه عنا فيخرجوا بذلك من العصبية المحمدية (١) .

أما الآن فانهم أجرأ من زويمر ، ولا يكتفون بما اكتفى به ، حيث أنهم يقومون بالتبشير على أوسع نطاق في البلاد الاسلامية كافه ، ويردون الكثير من ابناء المسلمين عن دينهم ، ففى اندونيسيا ينصرون الملايين من المسلمين ، وفى مصر يبشرون في الكنائس وينصرون والا يقل عن مئة واحد في الاسكندرية (٢) .

وفى الأردن كذلك ، ينصرون المئات من المسلمين التائهين ، بدعم الدول الغربية ، ومباركة الفاتيكان وتأييده وخذلان المسلمين ، ونفاق الحاكمين .

١- محمد صالح عايرى ، المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة ، اللجنة الخامسة ص٦٢

٢- محمد قطب المجتمع عدد ٣٤١ ص ٢٩ ، ١٥ مارس ١٩٧٧ .

المبحث الثالث

تلاحم التبشير والاستشراق والاستعمار

ان المواجهة المحتدمة بين دول الغرب الصليبية ، وبين العالم الاسلامي يفهمها الغرب على انها حرب ابادة ، تحتم عليهم أن يجهزوا على الاسلام في عقر داره ، ولقد حاول الغرب ذلك عسكريا عن طريق الحروب الصليبية ففشل وعاد يجر اذيال الخيبة ، ولذلك رأى الغرب أن يجدد وسائله في هذه المعركة وان يمزج العنف بالحيلة ، والمواجهة بالالتفاف فاقتحموا الشرق مرة اخرى في ازياء جديدة ، ساترين مخالبهم في قفازات من حرير ، وقرروا ان يكيدوا للاسلام في حذر وتؤدة ، وقد اهتدوا الى السبيل الذى يعينهم على هذه الحرب اهتدوا الى ضرورة ايجاد اسلحة المعركة من داخل الاسلام والمسلمين ، فقرروا دراسة الاسلام ، وتاريخه وآدابه .

فكان التبشير وكان الاستشراق اخطر سلاحين استعملهما الغرب ، منذ أواخر القرن الثامن عشر الى ايامنا هذه في هذه المعركة المحتدمة العنيفة[١] .

وحينما وفد الاستعماران الفرنسي والبريطاني لبلادنا ، وأوطاننا ، ادعوا أنهم جاؤا لخدمة الشعوب ، ومساعدتها على التقدم وتحسين اوضاعها ، وجاء في ركابهم عدد من الارساليات التابعة لهم ، وكان هم هذه الارساليات كما يقول الاستاذ اميل الخوري :-

---

١- ناصر الدين الاسد ، القوميه العربية والاستعمار ، ص ٩٢

الدعاية لصالح بريطانيا وامريكا والترويج لسياستهما ، وخلق الاجواء المواتية لتسلل نقوذهما ، من ثم استعمارهما لبلادنا ، وكانت الارساليات البريطانيه أكثر عددا ونشاطا من زميلاتها ، علما بأن هذه الارساليات متعاونة في القيام بالمهام المنوطة بها[1] .

واكبر دليل على أن التبشير أحد جنود الاستعمار ، وهو أن التبشير يقوى في ظل الدول المستعمرة ، ويضعف وينكمش اذا انحسر ظل هذه الدول ، وطويت رايتها ، ولذلك نجد ان المبشرين الألمان ، كانوا من أوسع الاجانب نشاطا وعملا في الأردن وفلسطين ، قبل الحرب العالمية الأولى ، لكن جهودهم توقفت وضعفت خلال الحرب العالمية الثانية وكذلك المبشرين الفرنسين في سوريا ولبنان والشمال الافريقي ، اذ كان نجم التبشير متألقا ، يوم كانت لهذه الدول السطوة والسيطرة في هذه الديار ، وكيف ضعف نشاطهم بعد زوال سيطرتهم ، وكذلك البعثات الايطالية ، حيث ان نشوب الحرب العالمية الثانية ونتائجها ، أعادت نشاط هذه الارساليات في فلسطين والأردن الى نطاق محدود ، وكذلك نشاط المبشرين الروس ، حيث توقف نهائيا بانتهاء الحرب العالمية الاولى[2] .

وما كان الحاكم العام للسودان الا ممثلا لوجهة النظر الصليبية ، وهو يضع كل قوى الحكومه تحت تصرف المبشرين في جنوب السودان ، ويمنع أي تاجر مسلم ان يمر هنالك مجرد مرور ، وما كان اللنبي ايضا ، الا أحد كبار قادة الاستعمار الذين افصحوا عن هويتهم ، يوم أعلن كلمته المشهوره .

١ـ اميل الفوري ، دور التبشير في خدمة الاستعمار والصهيونيه ، ص ٨

٢ـ " " " المرجع نفسه ، ص ٦ وما بعدها .

(الآن انتهت الحروب الصليبيه)[١] .

والمعروف من التاريخ ، أن المبشرين كانوا يدخلون البلاد ، ثم يأتي الجيش على اثرهم ، ولذلك كان الحكام الوطنيون في كل بقعه على حق ، حينما كانوا يعتقدون أن مجيء المبشرين ينتهي دائما بتدخل الدول النصرانيه في بلادهم ، وبأنهم سوف يخسرون استقلالهم ، وبأن جنود هذه الدول ستطأ أرضهم ولا عجب أن نرى هذه الدول الاستعماريه ، تؤيد المبشرين وتسهل لهم الطريق وتوليهم ما يحتاجونه من دعم ، ليمهدوا الطريق ، ويسهلوا الدرب امامهم ليسهل الوصول الى الغاية والهدف .

جاء في كتاب التبشير والاستعمار :-

ان المبشر " وطسون " اقترح ان تتعاون الحكومات الغربيه في سبيل منع انتشار الاسلام بين القبائل الوثنيه في افريقيا ، حتى تكون مهمة المبشر أهون[٢] .

ولقد عبر أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله ، عن هذا الدعم الذي يلقاه المبشرون في ظل الاستعمار ، والتضييق الذي يعانيه المسلمون تحت قبضتهم في قصيدته التي كتبها حينما غادر كرومر ارض مصر ، حين قال :-

أوسعتنا يوم الوداع اهانة	ادب لعمرك لا يصيب مثيلا
لو كنت من حمر الثياب عبدتكم	من دون عيسى محسنا ومنيلا
اوكنت بعض الانجليز قبلتكم	ملكا اقطع كفه تقبيلا
اوكنت قسيسا يهيم مبشرا	رتلت آية مدحكم ترتيلا

١- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية ، ص ٢٢٣

٢- فروخ والخالدي ، المرجع نفسه ، ص ١٤٥ .

انا تمنينا على الله المـــــنى والله كان بنيلهن كفيـــــلا
من سب دين محمد فمحمـــد متمكن عند الاله رســــولا

ولقد خطب كرومر فى حفلة الوداع ، التى اقامها له مصطفى فهمى رئيـــس الوزراء يومئذ اك ، فاهان الأمة وشتمها ، وكان كرومر قد طعن على الدين الاسلامى فى تقرير سنة ١٩٠٦ ، وزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر (١).

وقد زعم المبشرون ، ان كرومر هذا لا يوئيد التبشير ، ويقف حجر عثرة فـــى طريق المبشرين ، فتقدموا الى وزارة الخارجية البريطانيه يشتكونه ، فاحيلـــت الشكوى اليه ، فجمعهم وخاطبهم قائلا :-

هل تعقلون انى احاربكم ، انى لا احاربكم ابدا ، ولكنكم تستعملون وسائل خاطئة اذ تنصرون بعض ابناء المسلمين ، فتثيرونهم عليكم ، ويتمسكون باسلامهـــم ويتشددون بعداوتكم ، وأخبرهم بأنه اتفق مع دنلوب ، الذى تخرج من كليـــة اللاهوت ، فى لندن على وضع منهاج للتعليم ، هذا المنهاج هو الذى سيحقق للصليبية هدفها بين المسلمين (٢).

فكرومر اذن لا ينقم فى المبشرين ، الا عدم وجود الاسلوب الصحيح ، الـــذى يستطيع أن يزلزل اقدام المسلمين ويبعدهم عن دينهم بصمت وبلا ضجه ، فهــو أحرص على النصرانيه منهم .

ولقد مر الغزو الأوروبى لديار المسلمين بمرحلتين :-

المرحلة الأولى : هى مرحلة تطويق العالم الاسلامى ، التى بدأت قبل نهايـــة

١- الشوقيات ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦
٢- مجلة المجتمع عدد ٣٤١ ، ١٥ مارس ١٩٧٧ ص ٣٠ موضوع محمد قطب .

القرن الخامس عشر ، وابطالها هنرى الملاح [1] ، وفاسكو ديجاما ، اذ استطاع فاسكو ديجاما ان يصل الى رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٨ ، مما عمل على تحويل التجارة اليه بعد ان كانت تمر بالبحر الابيض المتوسط ، فيفيد منها المسلمون فوائد جلى ، وقد ادى تحويلها عن بلادهم الى انهيار اقتصادى كبير.

وهكذا انتهى العهد الذى در على العرب ثروات كبيرة ، ايام أن كانوا وسطاء ملاحة وتجارة بين الهند والصين من ناحية واوربا من ناحية اخرى ، وحتى نهاية القرن الخامس عشر ، كانت السفن العربية تمخر عباب المحيط الهندى وتشاهد دائما فى موانيه ، انتهى كل ذلك ليحل البرتغاليون محلهم فى احتكار التجارة الشرقية ، ويطردونهم من البحار الشرقية ، بعد الاستيلاء على مراكز حصينة كبعض الموانى والجزر التى يستطيعون منها اغلاق البحر الاحمر والخليج العربى ، فى وجه الملاحة العربيه ، أما فى الهند نفسها ، فقد عمد البرتغاليون الى امتلاك اجزاء من الساحل ، ووضعوا فيها بعض قواتهم البحريه والبرية ليخضعوا امراء المسلمين فى الهند ، ويجبروهم على توقيع معاهدات تلزمهم بقصر التجارة

١- هنرى الملاح ١٣٩٣ ، ١٤٦٠م وهو الابن الثالث لملك البرتغال يوحنا الاول،كان متدينا شديد التعصب،اهتم منذ صباه بالدراسات الجغرافيه والفلكيه،اشترك فى عدة مغامرات حربيه ضد بلاد المغرب،ونجح فى الاستيلاء على سبتة فعينه ابوه حاكما عليها،حاول احتلال طنجه ففشل ، اهتم بنشر المسيحية فى افريقيا اذ كانت الروح الصليبيه مسيطرة عليه،مات عام ١٤٦٠ قبل ان يشهد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ووصول البرتغاليين الى الهند عن طريق البحر .

(عبد الحميد البطريق ، تاريخ اوربا الحديث ،ص ٣٣ ، ٣٤)

على البرتغاليين (١) .

والمرحلة الثانية :-

مرحلة تقسيم العالم الاسلامى ، التى بدأت بالحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م وانتهت بهدنة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ ، حيث تمت عملية توزيع الاجزاء الباقية من البلاد العربية ، والتابعة للدول العثمانية بين فرنسا وانجلترا .

ولذلك كانت رحلة فاسكو ديجاما ، رحلة كشفيه صليبية ، ليعرفوا كيف يدخلون الى العالم الاسلامى ، ومن اى ثغرة يأتونه ، وليطوق جيد الاسلام ، وتزهق روحه ، كما قال عند ما وصل الى جزر الهند (الان طوقنا رقبة الاسلام بالحبل ، ولم يبق الا جذب الحبل فيختنق ويموت) (٢) .

لقد سخر الاستعمار الغربى ، أجهزة ضخمة متخصصة ، وزودها بالامكانيات الكبيرة لحرب الاسلام ، وفى هذه الأجهزة مجموعات المستشرقين ، الذين روج لمؤلفاتهم ، وجعلهم اساتذة فى كثير من الجامعات ، ولم يكن الهدف لهؤلاء المستشرقين الا تشكيك المسلمين فى دينهم ، وتحريف الكلم عن مواضعه وتفريغ الاسلام من مضمونه الحقيقى ، حتى لا يكون الاسلام دافعا الى المقاومة والتحرر من نير الاستعمار ، فالاستعمار يدرك جيدا ، أن المسلمين ما ان تمسكوا بدينهم واحتضنوا عقيدتهم ، وطبقوا شريعة الله فى حياتهم ، وجاهدوا فى سبيل اعلاء كلمة الله ، فلن يكون له عليهم سلطان ، ولن يجد الى ديارهم سبيلا ، فحرك

١- عبد الحميد البطريق ، تاريخ اوروبا الحديث،ص ٣٧ ، ٣٨

٢- محمد قطب ، مجلة المجتمع ، عدد ٣٤٠ ،ص ٣٠ ، ١٩٧٧

جنده من المستشرقين ، يزورون الافكار ، ويشوهون المعتقدات ، ويحلون المفاهيم الغربية ، محل المفاهيم الاسلامية ، ومن هنا فلا يستطيع أحد أن يفصل بين الاستشراق والتبشير ، اذ أن مهمة الاستشراق تسميم وافساد عقول المثقفين بابعادهم عن دينهم ، والقاء التهم الباطلة فى ساحاتهم ، ومهمة التبشير تسمم وافساد عقول العامة ، بكافة وسائل الجذب والاغراء ، وكلاهما يمشى فى ركاب الاستعمار ، يمهد لاستمراره ، ويمكن لبقائه ، يقول الاستاذ سعد جمعه :-

وقد نشأ أساتذة الاستشراق[1] والتبشير فى محاضن اقسام الدراسات الشرقية فى الجامعات الغربية والامريكية ، فقد انشىء اول كرسى للغة العربية فى جامعة كمبردج ، فى اوائل القرن السابع عشر ، وذكر فى المراجع الاكاديميه المسؤولة فى الجامعة ، فى تبرير اقامة ذلك الكرسى ، ان من جملة أهدافه ، تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسه ، والدعوة الى الديانه المسيحية .

وقد بدأ الاستشراق أكثر مايكون تنظيما وانتشارا بالفاتيكان ، بابـاوات واساقفة ، ورهبانا ، حيث كان الفاتيكان يحرص على مقارعة المسلمين بكل السبل .[2]

ولذلك تعلموا لغة المسلمين ليردوا عليهم ، ولانهم كانوا يحتاجون لقوم يتقنون اللغة العربية ، ليساعدوا حجاجهم الذين يأتون من اصقاع العالم الى الاراضى المقدسة ، وانه كذلك لاسبيل لارساء نهضة أوروبا ، الا على اساس من

١- سعد جمعه ، الله او الدمار ، ص ١٠١

٢- نجيب العقيقى ، المستشرقون ، ج ١ ، ص ١٣

التراث الانسانى ، الذى تمثله لغة المسلمين ، ولذلك نجد ان معظم هولاء الذين وفدوا الى بلادنا ، من الذين يلبسون مسوح الاستشراق ، ويتزيون بازياء العلم والمعرفة ، ويتظاهرون فى بعض الاحيان بعدم الحقد على الاسلام واهله ، نجدهم من المبشرين الحاقدين ، فاذا اكتشفوا فلخدمة اهدافهم ، واذا كتبوا فللدس والوقيعه والتشويه والطعن ، واذا اظهروا محبة المسلمين ، فلحاجة فى نفس يعقوب +

ولقد استطاع هؤلاء ان يقوموا بمهمتهم المشؤومة ، وان يوجهوا جهودا جبارة فى حرب الاسلام والمسلمين ، حيث ألفوا الكتب التى تفيض سما زعافا واحقادا ومطاعن على هذا الدين ، وان يصدروا المجلات ، وان يلقوا المحاضرات فى الجامعات ، وان ينشروا المقالات فى الصحف ، وان يؤلفوا الموسوعات الكبيرة وان يصرفوا جهد كثير من المسلمين فى الردود على مزاعمهم ومطاعنهم .

فبرخارت ،[1] الذى شارك المسلمين حجهم وصلاتهم وصيامهم ، ودخل الحرم المكى آمنا ، يكتشف الطريق الصحراوى ، الذى سار فيه موسى عليه السلام ، وقومه من بنى اسرائيل ، عندما اخرج من مصر ، بحثا عن ارض الميعاد ، وقد انهى

١- برخارت ١٧٨٤ - ١٨١٧ ، سويسرى الاصل ، ولد فى لوزان وتخرج من ليبزنج وجوتنج فى الكيمياء ، وزار انجلترا وتعلم فى كمبردج الطب وعلم الفلك واللغة العربية تفقه بالدين الاسلامى واعتنقه ١٨٠٩ ، وقضى حياته سائحا بين سوريا ولبنان وفلسطين قضى بمكه ثلاث شهور ، وأدى مناسك الحج وتوفى سنة ١٢٣٢ هـ.
من اثاره : " الرحله الى بلاد الشام " سجلات اسفار الشرق والاتصال بالبدو ، والوهابين " .
(العقيقى ، المستشرقون ، ص ٩٠٦) .

مهمته فى حزيران عام ١٨١٦ م ، ويتساءل الباحثون ، هل كان يخطط بلا وعى للطريق المعاكس الذى اتبعه الاسرائيليون الى مصر ؟ فى حزيران عام ١٩٦٧ م.(١)

ولورنس(٢) الذى جاء فى تقية ، ليبحث عن طريق موسى ، ثم يكون حامل لواء المعركة الفاصلة بين العرب والترك ، حيث حرص المسلمين على الاقتتال لحساب الصليبيه والصهيونيه .

وجولد زيهر (٣) ، الذى سكن القاهره وجاور فى الازهر ، يكتب اسوأ ما كتب مستشرق عن الاسلام .

١- انور الجندى ، الاسلام والغرب ، ص ٢٨٣

٢- لورنس : ١٨٨٨ - ١٩٣٥
تلقى العلم فى اكسفورد ١٩٠٧ ، ورحل الى فرنسا ، وبلغ رتبه مقدم فى الجيش البريطانى ، وانضم الى الثورة العربية الكبرى وعمل فى سلاح الطيران الملكى .
اثاره : (اعمده الحكمه السبعه) (وثوره فى الصحراء) (والقلاع الحصينه) وقد صنفت عنه كتب كثيرة منها (المقدم لورنس) بقلم فيلا - ١٩٥٥ (العقيقى المستشرقون ص ٥١١) .

٣- جولد زيهر : ١٨٥٠ - ١٩٢١ من المجر ، تخرج باللغات الساميه على كبار اساتذتها فى بودابست ، وليبزيج وبرلين ، وليدن ، ولمانيه ذكره ، عين استاذا محاضرا فى كلية العلوم بجامعة بودابست ١٨٧٣ ، وانتدبته الحكومه للقيام برحلة الى سوريا سنة ١٨٧٣ ، ثم تركها الى فلسطين ومصر ، وتضلع فى العربية على شيوخ الازهر ، ولاسيما الشيخ محمد عبده ، تزيا بزى العلماء ، يعد من أعلام المستشرقين ، واعترف له عظماؤهم بطول الباع ، والبعد عن الهوى ..
ومن مؤلفاته (العقيده والشريعه فى الاسلام) (درس فى الاسلام) (والخطب عند العرب) .
(العقيقى ، المستشرقون ، ص ٤٧٥)

وليس مهما مافعله برخارت وجولد زيهر ولورنس ، لكن المهم أن يعرف المسلمون كيف كان اعداؤهم يقصدون ديارهم ويتعرفون أمورهم ، فيتقدمون لحربهم وكل أمر عندهم واضح ، وكل سر لديهم جلي ، فتكون الضربة المسددة الصائبة بعد أن مهد لها بالتخطيط والمعرفة والدرس ، أما من يحاول حرب الخصوم ، ومعاركة الاعداء ، دون معرفة بأمرهم واطلاع على شأنهم ، فذلك انما يرقم على ماء ، ويتاجر في هواء .

ولقد كانت خطة المستشرقين متعددة الوجوه والابعاد ، تعتمد القاء الشك في نفوس المثقفين ، وتستمر على نقد جوانب معينه من الاسلام ، مثل تعدد الزوجات ، وفكرة انتشار الاسلام بالسيف ، واتهام الاسلام بالجمود والرجعية وان الاسلام لا علاقة له بالدولة .

ومشى كثير من المثقفين في تيارهم ، وانقلبوا يهاجمون دينهم ، ووقف آخرون موقف الخجل من دينهم ، وكان من اخبث آثار هذا الهجوم ، قيام مدرسة فكرية ، ترمي الى تقريب الشقة بين الاسلام ، وبين افكار هؤلاء الخبثاء ، ومن يدعو الى فصل الدين عن الدوله ، ومن يقول بان الجهاد في الاسلام كان دفاعيا ، ومن يحاول ان يتبرأ من اقامة بعض الحدود ، كالرجم وقطع اليد .

وقد بلغ من تأثيرهم في جوانب المجتمع الاسلامي ، أنه ظهر بين المسلمين من يمجدهم ، ويدافع عنهم ، ويعتبر قولهم في القضايا هو القول الفصل ، كنجيب العقيقي في كتابه " المستشرقون " .

١- راجع ، محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنيه في الادب المعاصر ، ج٢ ص ٧٤ .

ومن تأثر بأفكارهم ، فكانوا سهاما مسمومة ارتدت الى نحر أمتهم طه حسين[1] . والشيخ رفاعه الطهطاوى ، وعلى عبد الرازق ، فلا عجب اذا سمعنا طه حسين يقول :

ومن ذا الذى يكلفنى ان ادرس الادب ، لاكون مبشرا بالاسلام او هادما للالحاد ، وأنا لا أريد أن أبشر ولا أريد أن اناقش الملحدين ، وأنا اكتفى من هذا كله بما بينى وبين الله من حظ دينى ، يجب حين نستقبل البحث عن الادب العربى وتاريخه ، أن ننسى عواطفنا القومية وكل مشخصاتها ، وأن ننسى عواطفنا الدينيه وكل ما يتصل بها[2] ، بل يزيد على نسيان العواطف الدينيه ، بدعوته الى ترك الاسلام جملة فيقول :

اذا اريد ان يظفر الادب العربى بما ينبغى ان يكون عليه من القوه والنمو والحياه ، يجب أولا أن يتحرر من هذه القيود التى تربطه بالدين[3] .

ولا عجب أيضا اذا سمعنا على عبد الرازق يقول : عن الخلافة - فليس بنا من حاجة الى تلك الخلافة ، لا مور ديننا ولا لا مور دنيانا ، ولو شئنا لقلنا اكثر من

١- اشارت الاعتصام ، الى ما كتبه فريد شحاده ، سكرتير طه حسين لأربعين سنه بان العميد اعتنق النصرانيه في فرنسا ، وأقيمت الطقوس الموديه الى ذلك فى كنيسة قرية بفرنسا ، ولذلك ندرك كيف زوجته عائلة متدينة فى فرنسا ، وهو شاب فقير كفيف ، وتم ذلك بمباركة الاسرة كلها ، بما فى ذلك القسيس قريبها .

(الاعتصام ، العدد ١٢ ، السنه ٤٢ ، ١٣٩٩ ص ١٤ ، ١٥ مقال احمد حسين) .

٢- طه حسين ، الادب الجاهلى ، ص ٦٧

٣- المرجع نفسه ص ٦٠ ، ٦١

ذلك ، فانما كانت الخلافه ولم تزل ، نكبة على الاسلام وعلى المسلمين وينبوع شر وفساد [1] .

لقد كانت لهؤلاء المستشرقين دوافع كثيرة ، دفعتهم لاعمالهم هذه منها مايلى :-

أولا : الدافع الاستعمارى - اذ ان الغرب بعد هزيمته فى الحروب الصليبيه لم ييأس من العودة لدار الاسلام ، فجند هؤلاء لمعرفة مواطن الضعف فيدخلوا منها ، ومواطن القوة ، فيضعفوها ، ولذلك جهدوا فى بث الوهن وأضعاف الروح الاسلامية ، واشاعة الفرقة بين المسلمين ،فكانوا خير ممهد لدخول الاستعمار بلاد المسلمين والاناخة بكلكله عليها ،

ثانيا : الدافع السياسى - ليتعرفوا على من يعاونهم ، ويتخذوا لهم عضدا فى البلاد التى يقطنونها ، ويتصلوا برجال الفكر والسياسه ، (ولذلك نجد الكثيرين من المستشرقين ، من الذين يحسنون اللغات ، يعملون فى سفارات بلادهم) [2] .

ثالثا : الدافع التبشيرى - حيث يقلومون بتشويه سمعة الاسلام فى نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين ، ليخرج من أبناء الأمة ، من يفت فى عضدها اكثر من اعدائها ، كما صنع تلاميذهم ، امثال طه حسين ، وعلى عبد الرازق وغيرهم .

١- على عبد الرازق ، الاسلام واصول الحكم ، ص ٣٨

٢- عبد المنعم حسنين ، بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوه ، اللجنه الخاصه الاستشراق وجهوده واهدافه .

ومن هنا يتبين لنا ، أن التبشير والاستشراق هما طليعة الاستعمار يسيران فى اتجاه واحد ، فتوهين دين الله وتهديم اركانه واطفاء جذوته ، هدف مشترك لهما ، وتفتيت الوحدة الاسلامية ، وتمزيق الآصرة الايمانية ، غايه يسعى كلاهما لتحقيقها ، ورفع راية الصليب ونصرها ، امنية يبذلان كل مافى وسعهما لانجازها ، الا أن الطريق التى سلكها التبشير ، تختلف عن الطريق التى سلكها الاستشراق ، حيث انطلقت دعوة التبشير فى حدود العقلية الشعبية ، بينما اخذ الاستشراق يظهر بالمظهر العلمى ، فاستخدم المقال ، والكتاب ، والمحاضرة وكانت ساحته الجامعات والموءتمرات .

ولابد لنا هنا أن نذكر بعض هوءلاء الحاقدين من المستشرقين ، وهوءلاء جميعهم ، من المبشرين ، لنلقى الضوء على ارتباط الاستشراق بالتبشير ، ولئن شذ بعض المستشرقين عن التبشير ، ولم يطعنوا صدر الاسلام برماح حقدهم فهم قلة قليلة ، والقليل لايعتد به .

أولا : كينت كراج - أمريكى ، شديد التعصب ضد الاسلام ، درس فى الجامعة الامريكية بالقاهرة ، رئيس قسم اللاهوت المسيحى فى هارتفورد ، رئيس تحرير مجلة العالم الاسلامى ، ومن كتبه (دعوة المئذنه) .[1]

ثانيا : لوى ماسينيون - اكبر مستشرقى فرنسا ، الراعى الروحى للجمعيات التبشيرية الفرنسيه فى مصر ، مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية فى شئون شمال افريقيا .[2]

١- مصطفى السباعى ، الاستشراق والمستشرقون ط١ ص ٣٢

٢- ، المرجع نفسه ص ٣٢ .

ثالثا : الدكتور ـ ماكدونالد : امريكى ، من كبار محررى دائرة المعارف الاسلامية من كتبه (الموقف الدينى) (والحياة فى الاسلام)[١] .

رابعا : الفرد حيوم : انجليزى ، من المشهورين بالتعصب ضد الاسلام ، حاضر فى جامعات انجلترا وأمريكا ، من كتبه (الاسلام)[٢] .

وأما أعمال هؤلاء المستشرقين ، فتنطوى على نزعتين رئيسيتين :-

النزعة الاولى :

تمكين الاستعمار الغربى فى البلاد الاسلامية ، وتمهيد النفوس لقبول هذا الاستعمار ، والرضا بولايته ،،

والنزعة الثانيه :

الروح الصليبية فى دراسة الاسلام ، تلك النزعة لبست ثوب البحث العلمى ، وخدمة الغاية الانسانيه المشتركة[٣] .

وبما أن موضوع هذه الرسالة هو " الغزو التبشيرى فى الاردن وخطره " فقد بات من الضرورى ، أن نعرض لذكر الرهبان الذين كتبوا عن الأردن ، وتعرضوا له فى ابحاثهم وكتاباتهم ومنهم :

أولا : الآب الفونس ماريا شنايدر : وهو من الآباء الفرنسيسكانيون ، الذى اسس رهبانيتهم القديس فرنسيس الأسيزى سنة ١٠٩٢ م ، ولد سنة ١٨٩٦م ، وتوفى فى سوريا سنة ١٩٥٢ ، وقد كتب عن الاردن كتابين

١- المرجع نفسه ص ٣٢ .

٢- المرجع نفسه ص ٣٢ .

٣- محمد البهى ، المبشرون والمستشرقون ، ص ١٦

هما " اثار الأردن " و " وقبور الصحابه فى فلسطين " (١)

ثانيا : الأب ساليز : ١٨٩٥ م ، ولد فى الولايات المتحدة الامريكية وعنى بالآثار فى فلسطين والأردن ، وآثارة عن الاردن " ذكريات موسى فوق جبل موآب " وألف بمعاونة الأب باجاتى " مدينة موآب " مع موجز بالاثار النصرانيه القديمه فى شرق الاردن (٢) .

ثالثا : الأب زانيلا : ١٩١١م ، ايطالى انضم الى الرهبانيه ، وعمل فى روما ونابولى ، آثاره عن الأردن ، كتاب " ذكريات حول الاراضى المقدسة" (٣)

رابعا : الأب فنسن : رئيس دراسات الكتاب المقدس فى القدس ، كتب عن الاردن كتابين هما :

" حماية شارلمان للاراضى المقدسة " " والكتابات الصفويه فى الاردن" (٤)

خامسا : الأب جوسين : المولود عام ١٨٧١ ، وهو من الاباء الدومنيكيون ، كتب عن الاردن كتابين هما :

" القبائل العربية فى شرق الاردن "

" وعادات العرب فى بلاد موآب "

وأرسل الى القدس عام ١٨٩٢ ، والى مصر ، حيث ابتنى له ديرا بالعباسيه سنة ١٩٢٨ (٥) .

١ـ نجيب العقيقى ، المستشرقون جـ٣ ، ص ١٠٤٤

٢ـ = = ص ١٠٤٩ ،

٣ـ = = ١٠٤٥

٤ـ = = ص ١٠٤٩

٥ـ = = ص ١٠٥٢

الفصل الثانـــــى

((أهـداف التبشـــــير))

المبحث الاول

أهداف دينيـــــــه

ان هنالك حقيقة يجب ان يدركها المسلمون جميعا ، هى أن هـــذه الأمة تعيش فى ظل تحد قائم كبير ، هذا التحدى يريد ان يجتثها من الجـــذور وهو مستمر لا يتوقف ، ومتحرك لا يعرف الهدوء ، هذا التحدى ، جاءها مـــرة يلبس ثوب الحروب الصليبيه لا نقاذ القبر المقدس ومرة يلبس ثوب التمدين للبشرية باسم الاستعمار ، ومرة ثالثة باسم التبشير والدعوة الى الانجيل ، والهدف فى كـــل هذه المرات ، هو ابادة دين لاحلال دين آخر مكانه .

ان شعور الصليبية نحو الاسلام شعور حقد ذميم وعداء مستحكم مكـــين وقد بين لنا المولى جل شأنه ذلك فى كتابه العزيز حيث يقول :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى اللـــه هو الهدى ، ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من اللـــه من ولى ولا نصير ".(١)

ولقد صدرت من الكثير من ابناء الصليبيه ورواد هاودعاتها فى هذا القرن اقوال وتصريحات ، تنم عن الحقد البالغ فى صدورهم تجاه هذا الدين ، وكتابـــه القويم ، يقول لورانس براون :-

" ان الاسلام هو الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الاوروبى "(٢)

١ـ البقرة آية ١٢٠

٢ـ فروخ والخالدى ، التبشير والاستعمار ، ص ١٨٤

ويقول جلادستون :-

" مادام هذا القرآن موجودا فى أيدى المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ".[1]

ويقول احد المبشرين :-

ان القوة الكامنه فى الاسلام ، هى التى وقفت سدا منيعا فى وجه انتشار المسيحيه ، وهى التى أخضعت البلاد التى كانت خاضعة للنصرانيه[2] ، ولذلك جاء المبشرون من دعاة الصليبيه ، الى ديار الاسلام يسيرون وفق خطه مرسومة

هدف هذه الخطه :

أولا : هو ان يبعدوا المسلم عن دينه ، ويقصوه عن كتابه ، ليضعف ارتباط المسلم بذلك النبع الصافى ، فاذا ما ابتعد المسلم عن كتابه ، ونسى دينه ، سهل بعد ذلك أن يعبأ ذهنه ، وان يحشى دماغه بأى شئ ولذلك قال زويمر :-

" علينا ان نعمل على دفع العالم الاسلامى بتدرج نحو انحلال افكاره الدينية وزوالها " (٣)

ثانيا : تقريب المسلم من المدنيه النصرانيه ، كيما تتسرب النصرانيه فى نفسه من حيث لا يشعر ، ولذلك قالوا :

" ومادامت الشعوب الاسلامية ، تتدرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل ، فان الاستعداد لاقتباس النصرانيه ، يتولد فيها على غير قصد . (٤)

١- محمد اسد ، الاسلام على مفترق الطرق ، ص ٣٩
٢- عبد الله التل ، جذور البلاء ، ص ٢٠١
٣- المجتمع ، عدد ٣٤٦ ، ص ١١ ، ١٩ ابريل ١٩٧٧
٤- المجتمع ، عدد ٣٤٦ ، ص ١١ ، ١٩ ابريل ١٩٧٧

ولذلك بدأ المبشرون خطتهم بالطعن فى كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشوهوا صورة المسلمين وتاريخهم ، وقالوا عنهم بأنهم همج ولصوص وسفاكو دماء ، وأنهم بعيدون عن السمو الروحى ، وما الى ذلك من الاباطيل والترهات ، وقد اشتدت حاجتهم الى الهجوم على هذا الدين ، وتشويه صورته الناصعة فى عيون الناس ، بعد أن تزلزل أساس عقيدتهم النصرانيه ، أمام سيل الحضارة الغربيه ونهضتها ، وبعد أن أصبح الناس ينظرون الى الكنيسه وتعاليمها بأنها خرافات وأباطيل ، ومصادمة للعقل ، وبعد ان رفض الناس سلطتها ، وخرجوا على تعاليمها بعد قيام لوثر بحركته ، حركة الاصلاح الدينى (١) .

١- مارتن لوثر : ١٤٨٣ - ١٥٤٦
ولد مارتن لوثر فى قرية تورينجيا بمقاطعة سكسونيا ، من أبوين يميشان على فلاحة الأرض وعاش فى حداثه سنه فى بيته انتشرت فيها الخرافات الدينيه والمعتقدات الزائفة درس القانون فى جامعة ارفورت وانخرط عام ١٥٠٥ فى سلك الرهبنه حصل على شهادة الدكتوراه واستدعى للتدريس فى جامعة فتنبرج سنة ١٥٠٨ .

فى عام ١٥١٠ زار روما واطلع على مفاسد البابويه وفى عام ١٥١٧ جاء الراهب تتزل الى المانيا لبيع صكوك الغفران فعلق لوثر احتجاجا يشتمل على ٩٥ - ماده ضد صكوك الغفران ولاقت اراؤه قبولا ، فاصدر البابا ليو العاشر قرار الحرمان ضده سنة ١٥٢٠ ، واستدعى للمحاكمه واعتبر خارجا على القانون وحكم عليه باهدار دمه الا ان امير سكسونيا وضعه تحت حمايته ثم لجأ الى قلعة حصينه تحت حماية فردريك وترجم الانجيل الى الالمانيه بعد أن كان فهمه موقوفا على رجال الكنيسه .

(عبد الحميد البطريق ، تاريخ اوروبا الحديث ، ص ٧٣ ، ٧٤)

فوجدوا أن افضل سبيل لصرف الناس عن مهاجمة الديانه النصرانيه وخير سد يوقف هذا الطوفان الهائل ، هو تصويب السهام الى مهاجمة الاديان الأخرى ، وفى مقدمتها الاسلام ، وايقاد نار الحرب له ، فيكسبون بذلك حرب الاسلام ، وسلامة دينهم .

ومما يؤكد ذلك ، وأن هذا الهدف الذى تبنته الكنيسه لا يزال مستمرا وأن التخريب الكبير الذى صمموا على تنفيذه لا زال يلقى الدعم والتأييد ، حتى يبلغ مراده .

وما هو ببالغه ان شاء الله ، ما نقلته وكالة الانباء الفرنسيه ، وهو ما يأتى :-

" الفاتيكان ٢ تشرين الأول

موضوع تصاعد الاسلام فى العالم ، طرح عدة مرات فى مجمع الاساقفة الرابع ، الذى عقد فى روما لدرس نشر الانجيل فى العالم المعاصر ". (١)

ومما يجلو بوضوح ، هدف هذه الغزوة المسعورة ، والهجمة الشائنة ويمثل هدفها الحقيقى ، وأنها لا ترضى عن مسلم ، الا أن يخلع ثوب دينه الطاهر الحنيف ، ويرتدى ثوب دينها ، وأنها تناصب العداء كل من لا يسجد فى محرابها الخسيس ، ويتبع باطلها وزورها ، ما أورده الشيخ محمد الغزالى ، عن أحد المبشرين ، الذين زاروا الأردن واسمه " الفريد نيلسون ".

وكيف ان هذا المبشر بدأ يناقش العلماء ، ويوزع النشرات ، وكيف أن ،

١- الشهاب ، العدد ٩ ، السنه الثامنه ، ص ٢ ، ١٥ تشرين أول ١٩٧٤ .

المحامى الأردنى عيسى نبيل قال له : ما الذى يحملكم على تبشير المسلمين والعالم لا يزال مليئا بعبدة الأوثان ، وبعبدة الشياطين ، ثم ان هنالك أمة مسيحية يجب انقاذها من الشيوعية ، فما كان جوابه ، الا انه لا يجوز ترك المسلمين ، ولو كانوا يحترمون عيسى عليه السلام ويؤمنون بالله ، لانه سيطرد يوم القيامة كثير من المستندين على اسم أو أعتقاد ، ولان أهم نقطه فى الدين النصرانى ، عمل المسيح للناس كالوسيط بينهم وبين الله ، والمسلمون لا يجدون فى عيسى شيئا من ذلك ولذلك لا نقدر الا أن نبشرهم بتلك البشارة (١).

ومن هذا المنطلق الدينى الحاقد ، وكرها للاسلام وأهله ، وانقاذا لدينهم الذى فقد مقومات وجوده ، وجدنا أن النصارى فى الأردن المبتلى يقومون بتوزيع مئات النشرات ، يضللون بها الناس ، ويقودون خطاهم الى اودية الهلاك المبين ، ويزعمون فى هذه النشرات ، أن كثيرا من ابناء المسلمين قد آمنوا بدعوتهم ، ولبوا رسالتهم ، ففدوا جنودا للانجيل ، احبابا لأمته ، اعداء للقرآن كارهين لدعوته ، فيثيرونها حربا على الاسلام فى عقر داره ، تحت سمع الدوله التى تدعى الاسلام وبصرها ، وعلى حين غفلة من المسلمين النائمين ، واننا اذ نسوق فى هذه الرسالة بعض الشهادات التى يوزعونها ، ليزلزلوا بها اقدام الموحدين ويطعنوا بها قلوب المتقين ، لندعوا المسلمين أن يفتحوا عيونهم على المؤامرة التى تحاك ضدهم ، والتى تنفذ على أرضهم وديارهم ، واننا نكتفى هنا بسوق بعض هذه الشهادات الزائفة ، لتعطينا فكرة عن نوعية هذا الغزو الصليبى الحاقد .

١ـ محمد الغزالى ، التعصب والتسامح بين المسيحيه والاسلام ، ص ٢٦٤ .

أولا : جاء في رسالة اسمها " وجدت ضالتي في الانجيل ماخلاصته : أن ، رجلا من شمال افريقيا اسمه أحمد ،يقول هذا الرجل : تابعت تعليمي الثانوي في جامعة القرويين بالمغرب ، وكنت أحلم بالحياة السعيدة التي تنتظرني ، وولجت ميدان العمل في ملف التعليم ، ووجدت نفسي في بيئة متزمته ، ترزح تحت تقاليد ها الباليه . . ولم أجد راحة البال ولم اعد أطيق طعم الحياه ، الى ان اتاني الفرج يوم اهتديت الى المسيح . . استقصيت جميع اخباره الوارده في القرآن ، فلم أجد منها ما يشفي الغليل ، ولم أجد ضالتي الا في الانجيل الشريف ، وتعاليمه الساميه . . وقد وجدت في دور التبشير بالمسيح ، أفضل مشجع لي على الحياة الحقه . . حيث أعيش الان مطمئني البال ، مرتاح الضمير.(١)

ثانيا : جاء في رسالة تدعى " الحق يحرركم" ما خلاصته :
أن أحد هؤلاء الذين يزعمون أنهم تركوا دينهم يقول : نشأت في محيط فاسد ، رغم ازدهار العلم والثقافة والرقي ، في ظل والدين مسلمين وكنت أجهل نور الانجيل ، حتى قادني الرب الى مكتبة انجلية للمطالعة في البدء وجدت صعوبة في ادراك لاهوت المسيح ، وبفضل الدرس والمطالعة الدائمة ، والصلوات المتواطلة ، اهتديت وآمنت أن سيدنا المسيح ، هو أحد الاقانيم الثلاثة للاله الواحد ، وأنه بموته على الصليب أعطى الحياة الأبدية لكل من يؤمن به . . لقد خجلت من آثامي السابقة ، وأشعر اليوم بسعادة وفرح ومعنويات عاليه .(٢)

١- وجدت ضالتي في الانجيل ، مركز الشبيبه بيروت ، ص ب ٧٤٢٣

٢- رسالة الحق يحرركم ، مركز الشبيبه بيروت ، ص ب ٧٤٢٣

ثالثا : جاء فى رسالة عنوانها " لا تخف لانى فديتك " ما خلاصته نشأت فى سوريا ، من أبوين مسلمين ، وكان أبى من رجال الدين وترعرعت وأنا اجهل الانجيل ، لان تعصب والدى حال دون قراءته ، وكفرت بكل الاديان نتيجة هذا التعصب ، الى أن قرأت الانجيل ، وآمنت بالمسيح الضابط الكل ، والمخلص والفادى ، وبالصلب والفداء ، والآن فقط زالت الغشاوة عن عينى (١) .

ولاجل هذا الهدف الذميم ، وهو التبشير بالدين النصرانى ، وصد الناس عن سبيل الله ، لا بأس أن يوزعوا الكتب المحشوة بالكذب وقلة الأدب ، وكمثال على هذا المستوى اللااخلاقى ، نلقى نظرة على كتاب الناعورة والذى يعمل مؤلفه فى ارسالية الكرمل التبشيرية ببيروت .

يروى كتاب الناعوره قصة ولد من طرابلس فى شمال لبنان ، أنهى دراسته الابتدائية فى مدينته واراد له والده ان يتخصص بدراسه الدين الاسلامى ، فأرسله الى الكلية الدينية فى مدينته ، ثم الى كلية الشريعة بالازهر ولما تخرج ذهب للعمل فى السعودية ، وانتقل بعدها الى عدن فالبحرين فليبيا ثم عاد الى لبنان ، واعتنق المسيحية والكتاب ملوء بالشتائم والدس والتزوير ، يتحدث عن مدير المدرسة الابتدائية فيتهمه بممارسة الشذوذ الجنسى مع أحد الطلبة ، ويقول (ان هذا النمرود كان يوجه التفاتا واعتناءا خصوصيا لأحد الطلبة ، وانه قد وقع به حبا ، ودائما يجعله الأول فى فصله) (٢) .

---

(١) لا تخف لانى فديتك ، مركز الشبيبه بيروت ص ٢٤٢٣

(٢) نور الدين اشراقيه ، الناعوره ص ٣٩

وسمى هذه المدرسه جنة الشياطين ، والسجن الرهيب ، والمستنقع ، والوحل ويتحدث عن ذهاب بطل القصة الى الكلية فيقول :-

(اختار الصبى هذا الطريق المحفوف بالاخطار والاشواك والقى بنفسه فى احضان الهاوية[١]) وفى الطريق الى الكلية كان يمشى مطيعا للذبح[٢] . (لكن الثقة العمياء بالأهل والتسليم اليهم بتقرير المصير كثيرا ما يؤدى الى كوارث ومحن واختيار الاتجاه والعمل فى الدرب فوضى . . فكثيرا ما نجد العقل المشع ، يوجه لدراسة علوم نظرية خرافية بالية غشة رثة[٣])

ونرى هذا الكاتب الحقود يعقد مقارنه بين المسجد والكنيسة فيقول : وقد لاحظ الصبى ، ان المساجد تفرش وتمد بالسجاد المختلف النقوش ، ومنبر ، بينما الكنائس تشتمل على مقاعد ومذبح ، والمساجد لا يأتيها الا الرجال وبعض النساء الكبيرات الكاسيات المحجبات ، والكنائس يشترك فيها الجميع حتى البنات السافرات الشابات[٤])

ومن هذا النص ، يتبين لنا قصد هذا المبشر من اغراء الشباب ، ممن يقرأ كتابه ، بزيارة الكنائس ، ليجدوا فيها مالذ وطاب ، من الفتيات السافرات الشابات ، والا فما معنى هذه المقارنة بين العجائز التى ترود المساجد وبين الفتيات التى ترود الكنائس .

وفى الاردن يقوم المبشرون بتوزيع مئات الكتب والنشرات مجانا على المسلمين ونذكر هنا بعض هذه الكتب والنشرات التى توزع لانه يصعب حصرها وعدها

---

(١) نور الدين اشراقيه ، الناعوره ص ٣٩
(٢) المرجع نفسه ص ٧٧
(٣) المرجع نفسه ص ٧٧
(٤) المرجع نفسه ص ٥٠

الكتاب	المؤلف
١- العهد الجديد (الانجيل)	
٢- ثورة المحبه	جورج فرمز
٣- الحريه الكامله	جميل حجار
٤- الجنديه المسيحيه	موريس زخارى
٥- مرشد جمعية بنات النور	المنشورات المعمدانيه
٦- حقائق لا تدحر	المنشورات المعمدانيه
٧- اصل الانسان	اسكندر جديد
٨- دين المسيح لم ينسخ	" "
٩- من هو المسيح	" "
١٠- عصمة التوراه والانجيل	" "
١١- هل الله فى ثلاثه اقانيم	" "
١٢- اذهبوا الى العالم أجمع	" "
١٣- المسيح يصلى لاجل خاصته	" "
١٤- اعظم من الشخصيه	مرقص ريتشفورد تعريب ماهر فهمى
١٥- الاحجار تتكلم	ك . س لويس
١٦- السماء	جون زولر
١٧- ثورة فى كنيسه	القس تشارلز شلدن
١٨- اصرار من الناموس	ادارة جمعية المناره
١٩- اشهر المواعظ	واصف عبد الملك
٢٠- وليس بأحد غيره الخلاص	اسكندر جديد

هذا علاوة على مئات الرسائل الصغيره التى يطبعها مركز الشبيبه فى بيروت وتوزع فى الاردن ونذكر على سبيل المثال لا الحصر منها ما يلى :

١- كيف تتصرف بوقتك .

٢- الخسارة الكبرى .

٣- ما قيمتك فى ميزان الله

٤- انتقلت الى حياة جديدة

٥- وجدت ضالتى فى الانجيل

٦- كيف تنسى الماضى

٧- المسيح غيرنى من الداخل

٨- لست استحى بانجيل المسيح

٩- ما هو هدف حياتك

١٠- الطريق الى السعاده

١١- رسالة اليك

١٢- وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضا بهم هكذا

١٣- المسيح يسوع صار لنا حكمة من الله

١٤- انشر كلمة الخلاص فى محيطك

١٥- هذه هى وصيتى

١٦- انا هو خبز الحياه من يصل الى فلا يجوع

١٧- الجميع اخطأوا

١٨- الارجاء فى الدنيا

١٩- يوجد اله واحد ووسيط واحد

٢٠- اختبرت نعمة الله

٢١- ماذا ترى من حولك

٢٢- اجرىء أنت .

علما بأنه لم يشر الى مؤلفى هذه الرسائل ، ويبدو مما سبق ، أن النصارى يبذلون جهودا جادة لتحقيق اهدافهم الدينيه ، التى تتلخص فى صرف المسلمين عن دينهم ، وادخالهم فى النصرانيه ، بينما لا نرى المسلمين يبذلون مثل هذه الجهود ، ولا قريبا منها ، والواجب أن نشمر عن ساعد الجد ، وننظم امكانياتنا ونعد خطة المواجهة الضرورية ، وان لم نفعل ذلك ، فان الخطر لا يزداد من حولنا الا تفاقما .

كل هذه النشرات والكتب التى سبقت ، توزع على الناس عامة ، وتلاقيهم وان لم يلاقوها ، وتعترضهم وان لم يعترضوها أما من أراد الاستزادة من علوم الغرب وعلمانيته وعاداته فهنالك الكثير من المكتبات الاجنبية العامة التى تستقبل من يبتغى المزيد وأهم هذه المكتبات مايلى :-

١- مكتبة المجلس الثقافى البريطانى : تأسست عام ١٩٥٠م وتحوى (١٦) الف مجلد و (١٠٠) دوريه ومكتبه للافلام والاسطوانات .

٢- مكتبة مركز المعلومات الأمريكى : تأسست عام ١٩٥٢ م وتحوى نحو (٣) آلاف مطبوع و (١٥٠) دوريه ومجموعة من الميكروفيش ، تتخصص فى موضوع التربية والتعليم .

٣- مكتبة المركز الثقافى الفرنسى : تأسست عام ١٩٦٤م وتحوى نحو (١٠) آلاف

كتابا و (١٥) دوريه ومجموعة من الافلام والشرائح والسجلات والخرائط.

٤- مكتبة معهد غوته الألماني : تأسست عام ١٩٦٤م وتحوى نحو (٣) آلاف كتاب و (١٥) دوريه ومجموعة من الأفلام.(١)

وكل هذه المكتبات تعنى بثقافة البلاد التي قامت بانشائها ، ويداوم على ارتيادها أعداد كبيرة من المثقفين.

١- الثقافه فى الاردن ١٩٧٨ ، وزارة الاعلام ، ص ٤٧

المبحث الثانى

أهـــداف سياسيــة

مافتىء الصليبيون يتألبون على هذا الدين ، ويكيدون له ، ويخططـــون لابعاده عن واقع الحياة ، بوسائل وأساليب تتغير مظاهرها تبعا لتغير الظروف ، وتتراوح هذه الاساليب ما بين الجهات المفتوحه ، وما بين السراديب والحجــور وهدف الصليبية المعاصره ، أن يكون كل شىء فى هذه الحياة خاضعا لهـــا مرتبطا بها ، لا يصدر الا عن ارادتها ، وهذا ماعبر عنه البابا فى خطابه فـــى امريكيا ، يوم زارها قبل عدة شهور اذ يقول :-

لقد اوضح سانت بول ، أن كل القيم والاخلاق والحريات ، يجب ان تخضع وترتبط بتعاليم الكنيسة (١).

والكنيسة والتبشير ، تتدخلان فى السياسة ، تحت شعارات مختلفة منهـــا الاغاثه ، والمعونه للمحتاجين ، والمصابين فى الحروب ، والأمثلة على ذلـــك كثيرة ، منها ما يفعلونه فى جنوب شرق اسيا فى فيتنام وكمبوديا ، وما فعلوه عند ما عملت المؤامرات على تقطيع أوصال باكستان ، واقامة دولة بنغلادش (٢).

والمبشرون مستعدون فى سبيل تحقيق اهدافهم السياسيه ، ان يتعاونـــوا

١- الحوادث ، العدد ١١٩٩ ، ص٤٤ ، الجمعه ٢٦ تشرين اول ١٩٧٩ ، مقال محمد جلال كشك .

٢- رابطة العالم الاسلامى العدد ٣،ص ٢٥ ، ١٧ ربيع اول ١٣٩٩ ،حصيف عبـــد الغنى .

مع الملحدين ، وعبدة الشياطين ، اذا أدى ذلك الى اضعاف المسلمين ، واخضاد شوكتهم ، ففى اندونيسيا مثلا ، يوم انتصر الشعب المسلم على الشيوعية ، التى استفحلت فى عهد سوكارنو ، لم يكد يشعر المسلمون بلذة هذا النصر ، حتى تدفقت موجات المبشرين كقطع الليل المظلم ، ونشطت الطوائف والارساليات التبشيريه ، على اختلاف مذاهبها ، لمحاربة الاسلام وتضليل المسلمين ونشر الفساد بين صفوفهم .

وقد لمس كثير من المتتبعين ، التعاون بين الارساليات التبشيريه ، وبين الشيوعية الملحدة فى اندونيسيا ،(1) ومما يعطينا دلالة واضحة ، على هدفهم السياسى فى محاربة المسلمين ، واذلالهم والكيد لهم ، ما جاء عن أحد المبشرين ، وكان يرأس جمعية للتقارب المسيحى ، وكيف ان هذا المبشر لم يكن له سوى مساعدة اليهود ، وتشويه سمعة العرب ، والتجسس عليهم ، ومع أن هذا المبشر يرتدى ثياب المبشرين ، فانه كان يقوم باعمال تنافى الدين والأخلاق ونشاط سياسى يضر بالمسلمين ويؤذيهم ، وقد أخرج من الأردن بهذه التهم كلها .(2)

وأما وكر التبشير الأول ، ومجرية الدم فيه ، والتى احتضنته أملا ودعمته عملا فهى دولة الفاتيكان ، وعلى رأسها كاهنها الأكبر البابا ، فموقفه دائما موقف المؤيد للاستعمار وسياسته ، المعادى للاسلام وأمته ، ولا أدل على ذلك مما رواه الشيخ محمد الغزالى ، عن الاستاذ علال الفاسى ، أنه لما توجه الى امريكا

١- محمد الفرحان ، الحرب الصليبيه التاسعه ، ص ٤٤

٢- مجلة الشرطه ، دمشق ، العدد ١٢ ، ص ٧٤ ، ١٥ كانون اول ١٩٥٣ .

الجنوبيه باسم حزب الاستقلال المغربي ليشرح قضية المغرب واستعمار فرنسا له كان يتابع خطواته اثنان احدهم بول رينو ، الوزير الفرنسي مبعوثا من قبل دولته والثاني قسيس لبناني ، مبعوث من قبل البابا ، ليقوموا بجهود كبيره مضادة ضد تحرير المغرب من الاستعمار .

والقصه الثانية أن ماسينون[1] المستشرق الفرنسي الكبير ، لما قرأ رسالة علال الفاسي التي وجهها للبابا ، والتي تتضمن رغبة في التقريب بين المسلمين والنصارى على اسس القيم الاخلاقيه المشتركة بين الجهتين ، قال له : ثق ان البابا لن يستجيب لك ولا لغيرك ، لانه يأخذ المال من الصهاينه ، وقد صدق ماسينيون اذ ان البابا لم يكلف نفسه عناء الرد على الرساله .[2]

ولي دليل آخر على عظيم شغف المبشرين بالاستعمار لا الدين هو انتشار حراس الأراضي المقدسة (الفرنسيسكان) بالمغرب الأقصى كالجراد المنتشر لا حبا في الذب عن المقدسات المسيحيه اذ لا أثر لها هنالك بل - رغبة بتوطيد دعائم الاستعمار وتقوية أركانه ويثبت ذلك ماجاء في مجلتهم (مراكش الكاثوليكيه) وهذا نصه .

ان فرنسا لا يمكنها أن تنجح في اخضاع أهالي المغرب الا بابعادهم عن الديانه الاسلامية .[3]

١- ماسينيون : وردت نبذة عنه في صفحه ٣٦

٢- محمد الغزالي ، قذائف الحق ، ص ١٢٠

٣- خليل اسكندر قبرص ، دعوه نصارى الغرب الى الدخول في الاسلام ص ٢٩

وكيف اشترطت انكلترا على تركيا ، أنها لن تنسحب من اراضيها الا بعد أن تنفذ الشروط التاليه :

أ الغاء الخلافة الاسلامية وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله .

ب ان تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها انصار الخلافة.

جـ ان تقطع تركيا صلتها بالاسلام .

د أن تختار لها دستورا مدنيا بدلا من دستورها المستمد من احكام الاسلام . (١)

ولم يكن هم المبشرين الدخلاء ، بعد طول التجربة والمراس بتحقيق هدفهم السياسي ، أن يوجهوا عملهم الى الشعب ، بقدر ما وجهوا أكبر همهم الى تكوين قادة للمستقبل يصطنعونهم لأنفسهم ، ويصوغونهم على عيونهم ويربونهم في احضانهم ، ويغذونهم بثقافاتهم ، وافكارهم ، ويغرسون فيهم الخضوع والاستسلام عن طواعيه وعشق لنظمهم وتقاليدهم ، ومحبة لمناهجهم وفلسفاتهم ولذلك يقول جب :-

(ان نجاح التطور يتوقف الى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي وعلى الشباب منهم خاصة (٢))

وكانت المحاضن لصناعة هؤلاء القادة والزعماء ، هي مدارس التبشير وجامعاته ، ففيها يصوغون عقلية الطلاب كما يريدون ، وينشؤنهم كما يهوون ويقربونهم الى النصرانية بقدر ما يجعلون بينهم وبين دينهم من سدود ويبغضونهم

١- جلال العالم ، قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله ص ٤٨

٢- يوسف القرضاوي ، الحلول المستوردة ص ٢٣

بأمتهم وحضارتهما وتاريخها ويزرعون فى اذهانهم أن الغرب وحضارته وامته هى المشكاة والنبراس والقائد .

ولذلك قالت المبشرة اناميلجان (ان المدارس اقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير العالم المسيحى ، وهذا التأثير يشمل الذين سيصبحون يوما قادة أوطانهم[1] وهذا الخطر تنبه له بعض المسلمين ، وادركوا مدى ضرره وانه هو الخنجر المسموم ، الذى سيطعن به الغرب صدر هذا الدين القويم ، ويزلزلون وجود امته ، ومن هؤلاء الشاعر الهندى المسلم (اكبر حسين) حين يقول :-

يالبلادة فرعون[2] ، الذى لم يصل تفكيره الى تأسيس الكليات ، وقد كان ذلك اسهل طريقة لقتل الاولاد ، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسؤ الأحدوثه فى التاريخ .

يذهب الكثير من أبناء المسلمين لتلقى العلم فى هذه المدارس والجامعات وعقولهم فارغة ، وافئدتهم خالية لتعبأ هذه العقول بما يريده الأعداء ولتحشى هذه الأفئدة بالمبادئ الضالة المفرضة ، وليعودوا بعد ذلك لأمتهم مجردين من كل خير ، مزودين بكل شر ، أجسادهم بين الاقارب ، وعقولهم مع الاجانب وليقودوا امتهم بعد ذلك الى أسوأ مصير ، ويوردوها موارد الهلكة ، ويعبدوها لما يريد الأسياد ، ولقد رأينا (سنغور) رئيس جمهورية السنغال الحالى الذى ذهب الى هذه المحاضن طفلا مسلما ليعود منها نصرانيا حاقدا

---

(١) القرضاوى ، الحلول المستوردة ص ٢٣

(٢) الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٨٣

يحمل على صدره صليبا ويحمل فى قلبه لدينه كرها عـــجيبا ، ان كلمة سانجور رئيس جمهورية السنغال الحالى معناها سان جورج (القديس جورج) وان رئيس الجمهورية مسيحى ، لكن أبويه واخوته مسلمون (١) . ولئن كان الهدف السياســـى من أهم اهداف التبشير ، ولئن كان انشاء هذه المحاضن لتفريخ اولئك الذيـن سيقودون سفينة الأمة ، فاننا لنشاهد الفرحة تغمرهم ، والسرور يبدو على محياهم وهم يحققون هذا الهدف ، ويعلنون عن قطف هذه الثمرة وادراك هذه النتيجة

ففى نشرة اليوبيل الذهبى للمدرسة الاهلية للبنات بعمان ، نجدهم يتحدثون بغبطة عن هذه الثمرة المباركة التى جنوها ، اذ يقولون :-

لقد مرعلى هذه المدرسة نصف قرن من الزمان ، استطاعت خلاله ان تخـــرج مايربو على الف طالبه ، هن اليوم ، يتبوأن مختلف المناصب الكبيرة فى الاردن ، والعالم العربى وزوجات لمسؤولين كبار ، وربات بيوت ، وسيدات مشهورات ، ولقد سعدت هذه المدرسة ، برعاية الاسرة المالكة لها ، التى كان لها شـرف ان يتلقى بعضهم العلم على مقاعدها (٢) .

وقد افلح التبشير فلاحا كبيرا فى تحقيق هدفه السياسى ، عن طريـــــق هذه المدارس والجامعات ، اذ توجه اصحاب الامكانات المالية والاجتماعيـــة الى جامعاتهم وكلياتهم ، واصبح الاقبال فى الوقت نفسه على دراسة الشريعـــه وعلومها فى معظم ديار الاسلام ، مقصورا على المتردية والنطيحة ، واصبح الناس ينظرون الى دراسة علوم الشريعة كأنها أمر يشين ولا يزين ، ولا سيما ان خريجـى

---

(١) روز اليوسف ، عدد ١٨٤٧ ، ص ٢٦ السنة ٣٩ فى ٤/١١/١٩٧٣م

(٢) نشرة المدرسة الاهلية للبنات بعمان بمناسبة اليوبيل الذهبى

هذه المدارس حرمت عليهم المناصب الكبرى والرواتب الكافلة لكرامة الانسان .

وقد تخرج من هذه الجامعات الصليبية قوم جاؤا ليكونوا قادة أوطانهم ويستلموا زمام التوجيه فيها ، قادة يتظاهرون بالاسلام ويوالون النصرانية ويركعون فى محرابها ، ولقد قرأنا ان الأمير بشير الشهابى ،كان يتظاهر بالاسلام ويعتنق المسيحية ، ويدخل المسجد والكنيسة والمعبد (١) . جاء هؤلاء ليسيروا على دربه المذموم ، وطريقه المشؤوم ، فنجد بعضهم يصلى فى المناسبات ، ويظهر فى الاحتفالات الدينية ، وفى الوقت نفسه ، يطبقون على امتهم ، ما لا يرضاه دينهم وينهى عنه قرآنهم ، فهم فى الظاهر مسلمون وفى الحقيقة منقادون للنصرانية سياسيا ونفسيا ، وهذا الانقياد ربما كان اخطر بكثير من التنصر الواضح المكشوف

ومما يوضح بجلاء ان الصليبية تعمل لاهداف سياسية ، عداؤها المطلق وضجيجها الصاخب ، لكل دعوة تدعو للحكم بكتاب الله ، وتطبيق شرعه ، وما أمر شنودة عنا ببعيد (٢) .

---

(١) عيتانى ،جامعة بيروت العربية ، وثائق دراسية لبنانيه ص ٥٦

(٢) شنوده : هو بابا الكنيسه القبطية الارثودكسيه فى مصر،عمره (٥٧) سنة،ارتقى كرسيه البابوى عام ١٩٧١م وهو خريج قسم الفلسفة فى كلية الاداب جامعة القاهرة . عمل فى الصحافة وكان ضابطا فى الجيش المصرى . اعلن الغاء الاحتفالات بعيد الفصح فى هذا العام واعتصم فى الكنيسه مطالبا بحقوق - ومسؤوليات ومناصب اكثر للأقباط ومن الجدير بالذكر ان لهم الان ثلاث مناصب وزارية من بينها نائب رئيس الوزراء،وهم يطالبون الان بادخال تعليم الدين المسيحى ضمن منهج التعليم العام وقد بلغ عدد الكنائس حتى الان لهم فى مصر ٥٦٢ كنيسه (الوطن العربى،عدد ١٦٥،ص ٢٦ والرياض (٤٥١٠،ص ٩)

وليس من الصدفة العارضة ان تتولى جماعات الشبان المسيحيين ، ورئيسها الفخرى سعادة سفير بريطانيا ، المعارضة لفكرة التكتل الاسلامى وان بطريرك المارون انطون عريضه ، والمطران غناطيوس ، كانوا حربا على الجامعة العربية لانهم كانوا يتوقعون ويظنون ان هذه خطوه أولى للجامعة الاسلامية[١] .

والا فما هو الشئ الذى يدفعهم لمعارضة المسلمين فى دعوتهم لتطبيق شريعتهم ، واقامة دستورهم ليعيشوا فى ظلالها هانئين ، وقد أرضوا ربهم ويعيشون هم فى ظلالها كذلك ، لان الشرائع لديهم سواء ، ولا ينقص ذلك من دينهم شئ .

ان الانكليز مسيحيون ، وملكهم رئيس الكنيسة البروتستانتيه ، وروزفلت الامريكى كان شديد التعصب للمسيحيه ، وهولندا حكمت حكما مسيحيا من سنة ١٩٠٣ — ١٩٤٠م وهذه الدول دعمت التبشير ، حتى انه ظل يقال الى القرن التاسع عشر ان وسائل اوروبا فى حكمها الاستعمارى ، التجارة والتبشير والحرب[٢] .

فلماذا تكون هذه الدول نصرانيه ، ولا تجد من ينقدها بكلمة ، أو يومئ لها ببنان ، بينما يحرم الاسلام على دنيا السياسه فى بلاد المسلمين ، ولو تنفس أحد حكام هذه الدول بذكر هذا الدين لقامت الدنيا وقعدت ، واخذت من اقطارها حتى يعتذر عن جرمه ، ويعود عن خطيئته .

وحين بسط الغرب نفوذه على ديارنا ، ورأى بعد ذلك ان من مصلحته ان يغادر

---

(١) محمد الغزالى التعصب والتسامح ص ٢٠٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤

هذه الديار ظاهرا وان يحكمها باطنا ، وانتهى وجوده العسكرى على دويلات العالم الاسلامى ، لم يعدم الوسيلة التى يبقى فيها السلطه فى ايدى عملائه وربائبه من الذين رباهم فى محاضنه ، وخرجهم من جامعاته ومدارسه ، فجاء هؤلاء المتنصرون سياسيا ، حن حكام الأمة الاسلامية ، ليقصوا الاسلام عن كل قضية ، ويبعدوه عن كل مسألة ، ويموهوا على الناس ، ويخادعوهم بضروب كثيرة من الغش والختل والتزوير ، فجردت القضايا الاسلامية من مضامينها ، وموهت الراية ، وأصبح الحليم حيرانا ، ففى قضية فلسطين أصبح القتال قتالا بين العرب والصهاينة ، بدل ان يقولوا انها الحرب السافرة على الاسلام وديار تشنها اليهودية والصليبية وفى قضية لبنان ، حيث تعرض المسلمون للذبح والابادة على ايدى جنود الصليبيه فى القرن العشرين ، موهوا الراية وقالوا ، انها معركة بين اليمين واليسار ، وفى قبرص والفلبين وأوغندا وكل بلد فيها قضية تهم المسلمين نلاحظ هذه المواربة الخادعة ، والتضليل المكين ، الذى يخدم الصليبية وجندها ، ويذل عباد الله المؤمنين .

ان الهدف السياسى ، من أهم الاهداف التى جاء التبشير لتحقيقها وقد انتصر فى تحقيق هدفه هذا الى أبعد الحدود ، اذ بهرت ابصار المسلمين ببريق الغرب ، وسياسة الغرب ، وحياة الغرب ، ولأجل ذلك كان الحصاد الأليم ، تنحية الاسلام عن السياسة وابدال قانون غربى بالشريعة الاسلامية واحلال للقومية محل الدين ، بل أن الكثير من النصارى استطاعوا ان يصلوا فى ظل هذا التزوير ، الى ارقى المناصب والى اعلى المستويات فى القيادة الفكرية السياسية .

أما الانزلاقة في مساوئ الحضارة الغربية التي قاد هؤلاء القادة امتهم اليهـــا فلا يستطيع أحد ان يحصيها ، لان منها الظاهر الذى يطالعك فى الكتـــب الكافرة ، والصحف المتهتكه ، والمجلات الرخيصة ، ووسائل الاعلام الهابطـــة المفضوحة ، ومنها الباطن الذى يتمثل بالاعجاب بكل ما هو اجنبى ، وانما جـــاء التقليد الظاهر مترجما ودليلا صارخا على ذلك الانحدار ، فتخلى المسلمـــون بذلك عن كثير من أمور دينهم ، وتابعوا خطى الكفار ، وانحدروا الى هوة سحيقة ليس لها قرار ، وهذا ما سعت الصليبية اليه ودأبت لتحقيقه .

المبحث الثالث

((اهداف عسكريه))

ان الباعث الحثيث الذى يدفع الصليبية الحاقدة فى معركتها الحالية مع الاسلام وأهله ، هو القضاء المبرم على هذا الدين ، لتستعبد أبناءه ، وتستحل اوطانه ، وتجنى ثماره ، وخير سبيل يعينها على تحقيق هذا الباعث هو الاعداد العسكرى ، والتدريب المتواصل ، والعمل الدؤوب ، ومن الامور التى لا تقبل جدلا أن عداء الغرب للمسلمين بالغ ، وكيدهم لهم عظيم ، حتى أن هذا العداء والكره يجرى منهم مجرى الدم فى العروق ، يمثل ذلك قول جوستاف لوبون :-

فقد استمر التعصب الذى ورثناه ضد الاسلام وزعمائه ، خلال قرون عديدة حتى اصبح جزءا من تركيبنا العنصرى (1) .

ويدل عليه أيضا قول رايد :-

انك لا تستطيع ان تحب مسلما ، لان المسلم ليس محببا الى النفس (2) .

واجه المسلمون الحروب الصليبية فى السابق ،وانتصروا عليها ورد وهتا على اعقابها خاسئة مهزومة تلوك الحسرة ، وتتلمض الاحقاد ، وان مضت هذه الحروب وقضت ، فانها بقيت جزءا من تاريخ ابناء الغرب ، وبقى رجالها هم ابطاله الذين نشأ على حبهم واتخاذهم قدوة ومثلا ، ولذلك كما يقول سهيل زكار :-

---

(1) مالك بن نبى ، مستقبل الاسلام ، تعريب شعبان بركات ص ٢٩

(2) فروخ والخالدى ، التبشير والاستعمار ص ٤٧

اندفع الباحثون الأوروبيون يمجدون رجالات هذه الحروب ويضفون عليهم صورا من القدرة والشجاعة والطاقات ماهن فى كثير من الأحيان ، فوق صفات البشر وطاقاتهم .[1] ولقد لمسنا من هذا التعصب والحماس الذى يسيطر على عقول ابناء الغرب ، تجاه هؤلاء ، انهم لا يزالون يذكرونهم ، ويغذون السير على اثارهم ويتبارون فى اقتفاء خطواتهم ونهج دربهم ، ففى عام ١٩٧٤م مرت بالاردن فتاتان فرنسيتان لا يتجاوز عمر احداهن عشرين عاما ، اسم الاولى (ايفلين) والأخرى (كورين) وقد وضعتا برنامجا تقطعان فيه مسافه ستة آلاف كيلومتر ، على خيول عربيه ، ما بين فرنسا والقدس بحيث تكون نهاية الرحلة فى عيد الفصح ، وقد نشرت الصحف صور هاتين الفتاتين تحت عنوان ، على آثار المحاربين القدماء[2] .

وبما أن الفاتيكان هى المخطط والموجه لكل حركات التبشير فى العالم فانها تساهم فى الاعداد العسكرى ، وتدرب الجنود ، وتعد الخبرات اللازمة لمعركتها ولذلك نجد ان جند الصليبيه اذا حزبهم الأمر ، واعوزتهم الحيلة ، هرعوا الى ساحاتها يطلبون العون والمدد منها ، وليس أدل على ذلك ، مما ورد فى مجلة الحوادث أنه ـ

فى احدى الجلسات التى عقدها المجلس العسكرى لحزب الكتائب تقرر الاتصال بالفاتيكان ، عبر معهد الكسليك ، فقامت المنظمة العسكرية التابعه لروما ، بارسال المدربين المحترفين الذين سبق لهم ان عملوا فى جنوب السودان ، وفى حرب بيافرا الى لبنان ، وكان هؤلاء المدربون العسكريون ، يختارون العناصر

---

(١) سهيل زكار ـ تاريخ الحروب الصليبية ص ٨

(٢) الشهاب ـ العدد ٥١،ص ١١،السنة ٧ ، ١ كانون ثانى ١٩٧٤م

المتفوقة فى المسيحين ويرسلونهم الى مدينة " انفرس " فى بلجيكا ، حيث كانـــوا يلتحقون بمعاهد معدة خصيصا ، لتخريج المدربين على حرب العصابات وشــوارع المدن . (١)

فالاعداد العسكرى لحرب المسلمين ، سبيل يسعى اليه دعاة الصليبيـــة فى كل مكان ، وتحتل الكنائس وزره ، وماجاء أيضا فى المنشور الذى وجد فى أحد أديرة لبنان وعنوانه " الى ابناء يسوع المسيح " يدل دلالة واضحة على ذلك ، ومـا جاء فيه من النصائح للنصارى مايلى :

أولا : عليكم باسباب القوة ، من رياضة وسلاح وتنظيمات للشباب ، واهتمـــوا بالجيش ، وعليكم بكتمان اموركم .

ثانيا : لا تعترفوا بان تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين ، وحاربوا بلا هـــوادة الافكار والأشخاص الذين يعاكسون اتجاهاتكم .

ثالثا : ارفعوا شعائركم وكنائسكم فى كل مكان مرتفع واعلموا بأن القوى الجبـــارة فى العالم الحر تساعدكم وتقف لجانبكم فى أسرع وقت ، ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون شيئا . (٢)

ولئن تعلم أهل الغرب درسا فى حروبهم السابقة مع المسلمين ، فان أهم درس هو مايسعون لتحقيقه فى هذه الأيام ، وهو السيطرة على المنطقة التى تقع شرق نهر الأردن .

١- الحوادث ، العدد ١١٥٤ ، ص ٢١-٢٢ ، ١٥ كانون اول ١٩٧٨ مقـــال سليم اللوزى ،هل انقطع الامل فى عودة الموارنه العرب .

٢- المجاهد ، ص ٤ ، العدد الخامس ، ٣ تشرين ثانى ١٩٧٥ .

جاء فى تاريخ الحروب الصليبية على لسان " رنسيمان " لا يمكن للمسيحيين[(١)] الاحتفاظ ببيت المقدس ، مالم يضف اليه اقليم ماوراء نهر الأردن ، فكيف تستطيع بيت المقدس عندئذ أن تبقى تحت حكم الصليبيين ، ولا يربطها بالساحل السورى شريط ضيق من الأرض .

ومن أجل ذلك نجد النشاط الملحوظ للصليبية فى الأعوام الأخيرة فى الأردن ، فنشاطهم داخل الجيش الأردنى ، ونشاطهم فى تأسيس الجيش المريمى ونشاطهم فى المنظمات الفدائية ، ونشاطهم باقامة المخيمات الكشفية واعدادها كل ذلك شاهد صدق ، على سعيهم لتحقيق هدفهم الخطير ، لتقوم دولة صليبيه على أرض الأردن ، تباركها دول الكفر جميعا .

ومما ساعدهم فى الأردن على القيام بهذه النشاطات والتحركات أن الدولة تؤيدهم وتؤازرهم ، وتسهل لهم سبيل أعمالهم ، وهذا دليل على أن صاحب الدوله كما يقول بن خلدون (اذا خشى أهل دولته ، مال الى أولياء آخرين من غير ملتهم ، يخصهم بجليل الأعمال والولايات والقيادات)[(٢)]

ومؤامرات النصارى فى خدمة الكفر وعداء الاسلام كثيرة ، ففى جنوب السودان يريدون دولة صليبية ، وفى مصر أيضا يريد البابا شنوده اقامة دولة للنصارى وطرد المسلمين الغرباء ، وفى الأردن اعداد للجيش المريمى وتدريب عسكرى ، ليحل الصليب محل الهلال ، وفى لبنان حرب تتزعم وزرها الكتائب اللبنانيه المارونيه

١- بسام العسلى ، الأيام الحاسمه فى الحروب الصليبيه ، ص ١٣٧

٢- مقدمه بن خلدون ، ص ١٨٣ ، ط ٣

فاما أن يرحل المسلمون عن لبنان ، واما أن يكون مصيرهم القتل والابادة والتشريد .

وقد أوردت مجلة المجتمع مقالا كشفت فيه عن تفانيهم فى خدمة الاستعمار الانكلو فرنسى ، ودورهم فى تفتيت هذه الامة والكيد لها ، وكيف حصلت أجهزة الأمن المصرية على وثيقة سرية منذ ثلاث سنوات اعدها البابا شنوده ، يحدد فيها الوسائل التى تجعل مصر خلال خمسة عشر عاما صليبية ، كما أصبحت الاندلس صليبية ، وفلسطين يهوديه ، حسب تعبيره ، وتكلمت عن الجيش المريمى فى الاردن والتى اكتشفت الدولة موءامرته ، وكان قائده المدير العام للامن العام فى الأردن .(1)

وحول هذه الاهداف العسكرية للصليبية فى رحاب الأردن ، سنعرض هنا بعض نشاطاتهم وأعمالهم ، التى يقومون بها ، لتقوم دولة صليبية حاقدة على أرض الأردن ، تباركها دول الكفر جميعا وتكون سندا قويا لاسرائيل .

١- المجتمع ٢٨٣ ، ص ١٤ ، ٢٠ يناير ١٩٧٦

أولا - الجيش المريمي

قام بعض النصارى من أعداء هذه الأمة الاسلاميه ودينها ، بتشكيل قوة عسكرية في الأردن ، واطلقوا عليها اسم " منظمة الجيش المريمي ".

تأسست هذه القوة عام ١٩٥٦ ، بعد اتصالات من الفرق النصرانيه في الأردن بالمجلس المحلي لهذه المنظمة في بيروت [١].

وقد كان قائد هذه القوة في الأردن ، هو اللواء " كريم أوهان " مدير الأمن العام الاردني حينذاك [٢].

ولهذه المنظمة مجلة تحمل اسمه ، وتصدر في بيروت ، وقد نشرت هذه المجلة مقالات مثيرة تتحدى المسلمين ، وتستهين بهم ، وتحض الجيش المريمي ان يهيئ نفسه لطردهم من هذه الديار ، وهذه بعض العناوين لتلك المقالات :

" القدس عاصمتنا المسيحيه " " آن لجيشنا بعد ان قويت قواه أن يبرز لرفع علم مريم على ارض المسيحية ويقيم نظام دولتها " [٣].

وللدلالة على خطورة هذا الجيش وأهميته وخبث اهدافه بالنسبة لاذلال المسلمين ، واعزاز الصليبية ، والسعي لاقامة دولة الصليب في الأردن ، نورد السطور التالية :-

---

١- نشرة الجيش المريمي لعام ١٩٥٩ ، دير اللاتين ، عمان ، ص ٩ .

٢- المجتمع عدد ٢٨٣ ، ص ١٤ ، ٢٠ يناير ١٩٧٦ .

٣- محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ص ٣٣٧ .

وهكذا[1] صارت للعذراء مريم حصون مختلفة ، مبنية على جبال مدينة عمـــان وتمهد جنودها المخلصون الغير أن يدافعوا عن مقدساتهم ومبادئهـــم وان يقوموا بفتوحات جديدة للمسيح والكنيسة ، دائما تحت لوائهـــا وقيادتها ، وسترى العذراء مريم لتحمي حصونها وجنودها وتقدم لهـــم قوة جديدة ، وستأتي وتتوج هؤلاء الأسود ،بان تبني لهم حصنا يكون فى الطليعة والمقدمة ، اليه يرجع جنود الحصون متفقة ، ليتلقوا الأوامـــر والتعليمات للدفاع والقتال ، وتكون الجهود موحده والاعمال ، وجهـــة الانتصارات مشتركة ، وهذا الحصن هو المجلس المحلي الأعلى .

وقد اسس هذا المجلس لهذا الجيش الصليبي فى الأردن ، وعين لـــه مرشدون روحيون ، وتم انتخاب ضباط المجلس ، وهم كما جاء فى نشرة هذا الجيش

١- عزيز عريفج	رئيســا
٢- سميره فقس	نائبة للرئيس
٣- انطون النبر	سكرتيرا
٤- ليلى بقيلى	امينة للصندوق (٢)

وأما فرق الجيش فهى :-

اسم الفرقه	تاريخ التأسيس	مركزهـــا
١- فرقة سلطانه الورديه	١٩٥٢	عمان
٢- فرقة الحبل بلادنس	١٩٥٤	عمان

١- نشرة الجيش المريمي ص ١٢

٢- المرجع نفسه ص ١٢

اسم الفرقه	تاريخ التأسيس	مركزهـا
٣- فرقة معونة النصـــارى	١٩٥٥	عمان
٤- فرقة سلطانه السـلام	١٩٥٦	عمان
٥- فرقة سيده فلسطـين	١٩٥٧	عمان
٦- فرقة سيده الناصـره	١٩٥٧	عمان
٧- فرقة سيدة الكرمـل	١٩٥٧	اربد
٨- فرقة سيده الخـلاص	١٩٥٨	الزرقاء
٩ = فرقة سيدة الـورد	١٩٥٨	الزرقاء
١٠- فرقة قلب مريم الطاهر	١٩٥٨	مادبا
١١- فرقة سلطانة الشهداء	١٩٥٨	القدس
١٢- فرقة سيدة البشاره	١٩٥٨	عمان
١٣- فرقة الورد السريه	١٩٥٨	اربد
١٤- فرقة سيدة الحكمه	١٩٥٨	عمان
١٥- فرقة نجمة الصبح	١٩٥٨	القدس
١٦- فرقة مريم أم الله	١٩٥٨	بيت لحم
١٧- فرقة سيدة الملائكة	١٩٥٨	الزرقاء
١٨- فرقة سيدة الرحمة	١٩٥٨	عمـان
١٩- فرقة باب السمـاء	١٩٥٨	الزرقاء
٢٠- فرقة سيدة النجاه	١٩٥٨	الزرقاء
٢١- فرقة سيدة الانتقال	١٩٥٨	السلط

اسم الفرقة	تاريخ تأسيسها	مركزها
٢٢- فرقة المشورة الصالحة	١٩٥٨	القدس
٢٣- فرقة نجمة البحر	١٩٥٨	رام الله
٢٤- فرقة مجد اورشليم	١٩٥٨	القدس
٢٥- فرقة سيده علية صهيون	١٩٥٥	القدس

وقد حظى هذا الجيش بمباركة الفاتيكان ودعمه وتأييده ، ليؤدى لإسالة الصليبية فى العالم ، وليذل أمم الأرض تحت رايتها المشؤومة ، ولينشر فى ربوعه دعوة الضلال المبين ، فقد جاء فى خطاب للبابا بيوس الحادى عشر فى ١٦ أيلول سبتمبر سنة ١٩٣٣ ما يلى :-

تمنح بركة خاصة لهذا المشروع الجميل المقدس " الجيش المريمى "(1) فأن اسمه وحده يوصى به الجميع ، وصورة مريم البريئة من العيب على رايته ، هى عربون اشياء عظيمة ومقدسة ، أصلى لاجلكم لتستطيعوا ان تمارسوا بغيره مستجده رسالة الصلاة والعمل هذه ، التى شرعتم فيها ، يجعلكم الله شاركين له فى الفداء ومنها الوسيلة المثلى ، لتطهروا للغادى ، غرفانكم للجميل .

وجاء فى خطاب آخر للبابا بيوس الثانى عشر ، أمانه سر الفاتيكان ، يوحنا مونتين ، أمين السر بالوكاله ، الفاتيكان ، ٢٢ تموز ١٩٣٩ .

حضرة السيد دوف العزيز ، لى الشرف بأن امتثل أمر الاب الأقدس السامى وأبعث برسالة تهانى وتشجيع الى الجيش المريمى ، الذى أنشىء منذ نحو

١- نشرة الجيش المريمى ، ص ٢٣

ثلاثين سنه في ارض ارلندا الكاثوليكيه ، ان قداسته قد تتبع باهتمام بالغ على مدى السنين ، نجاح الجيش المريمي ، وما أولاه من القوه لكتائب عبيد مريم المخلصين الأبطال ، وهو يشاطركم الفرح عند رؤية راية الجيش المريمي ، تخفق في ربوع أقطار العالم ، فيحق اذن لجنود الجيش المريمي ، أن يسمعوا اليوم آيات الشكر على الخير الذى صنعوه ، برافقها تحريض على أن يواصلوا بغيره مضاعفة ، مساهمتهم السخية في رسالة الكنيسه الالهيه ، التى انما هى اخضاع جميع الناس لسلطان المسيح ، الذى هو الطريق والحق والحياه .

ولئن منع نشاط هذا الجيش ظاهرا في الأردن فان النار لا زالت تحت الرماد ، ومما يدل على ذلك ، الاجتماعات التى تعقد في مدينة مادبا في بيوت النصارى ، للتدريب على الكراتيه ، ومختلف العاب القوى ، كما لوحظ ان مدارس التبشير تدرب الطلبة النصارى بعد الدوام وأيام العطل ، تدريبا عسكريا في ساحاتها ، كما يلاحظ أن كشافة بعض المدارس التبشيرية ، تقوم بأعمال شرطة المرور من حين لآخر ، بحجة المساعدة ، وما هى الا تدريبات سيظهر اثرها بعد حين .

ثانيا ـ الجيش الأردنـــى

لقد أتى على الأردن حين من الدهر ، لم يكن سوى مجموعة من عشائـــر البدو ، الذين تربطهم بقيادتهم رابطة الولاء المشترك للانجليز ، الذين كانـــوا يمدونهم بمقومات الحياة ، ولم تكن عمان فى ذلك الحين ، تزيد على قريــــــة جميلة متواضعة . (١)

كان ذلك يوم اجتمع الحلفاء فى سان ريمو سنة ١٩٢٠ ، وقرروا وضـــع البلاد العربية تحت الانتداب بين الفرنسى والبريطانى ، وكانت الأردن من نصـــيب بريطانيا وحصتها. (٢)

وقد اتفق تشرشل مع الأمير عبد الله ، أن يؤسس الأمير امارة شـــرق الأردن ، وكان من بين بنود اتفاقهم أن يكون قائد الجيش العربى انكليزيا . (٣)

ونتيجة لهذا الاتفاق فقد كان البيك باشا أول قائد للجيش الأردنى (٤)

واستمر هذا القائد الانجليزى فى قيادة هذا الجيش ، فترة طويلـــــة وحين غادر البلاد سنة ١٩٣٨ .

١ـ احمد حسين ، نصف قرن مع العروبه وقضية فلسطين ص ٩٠

٢ـ ابراهيم خليل ، الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبرياليه ، ص ١٤٤

٣ـ محمود العابدى ، أوابد من التاريخ ، ص ٢١١

٤ـ الوطن العربى ، السنه ٣ ، العدد ١٤٣ ص ٣٠

خلفه على قيادة الجيش جون باجيت كلوب (١) . من سنة ١٩٣٨ - ١٩٥٦ (٢) .

وقد كانت سياسة الغرب فى وضع قيادات الجيوش فى أيدى ابنائه ليستطيع هؤلاء القادة أن يضعفوا ارتباط الجيوش المسلمة بدينها ، وولائها له .

١- جون باجيت غلوب : بدأ ضابطا فى الباديه العراقيه ، يوم شكلت الحكومة البريطانيه فريقا من الضباط ، علمهم معرفة طبيعة الأرض والاماكن جيدا فاذا ما حدثت اضطرابات ، يستطيع هؤلاء الضباط التعرف على الهدف .

يقول كلوب : وقد قيل لى يجب أن تعرف كل شبر من شط الفرات ، فاذا ما حدثت اضطرابات تستطيع دلالة الطائرات على اهدافها ، ثم عمل ضابطا فى البادية الاردنية ، وقام بمهمات غامضة فى ابان الانتداب البريطانى ، ثم أصبح قائدا للفيلق العربى النواه ، الذى انبثق عنه الجيش الاردنى الحديث وكان يتقن اللهجة البدوية بطلاقة .
وكان على علاقة بتصفية ثورة العشرين فى العراق ، ثم بضرب حركة الكيلانى فى العراق ، ثم بكارثة فلسطين عام ١٩٤٨ م .
ثم انتهى دوره فجأة بقرار من الملك حسين عام ١٩٥٦ م .
ألف اربعة عشر كتابا عن تجربته العربية ، وعمره الآن ٨٢ سنة ويسكن فى ماى فيلد ، على بعد مائة كيلو متر الى الجنوب من لندن .

(الوطن العربى ، السنه الثالثة ، العدد ١٤٣ ، ١٤ تشرين الثانى سنة ١٩٧٩) .

٢- المرجع نفسه ص ٣١

ولتألف هذه الجيوش قيادة الكفار وطاعتهم ، ومن لم تؤثر هذه القيادات الصليبية في زلزلة ايمانه ونزع يقينه ، فلن يعدم الغرب الوسائل الاخرى التي تساعده على ذلك ، مثل ارسال الضباط في بعثات عسكرية الى الغرب ، ليكون هنالك غسل الافكار ، ومحو الايمان من النفوس ، ولقد ذكر اللواء محمود شيت خطاب وصفا لما يجرى هنالك للمبعوثين ، حين سافر هو في بعثة عسكرية الى ديار الغرب ، يقول :-

لما وصلنا الى الكلية ، وكان من المألوف أن يتقدم هؤلاء المبعوثون الى عميد الكلية ، وكان هذا العميد أحد ابطال العبور الى النورماندى اثناء الحرب العالمية الثانيه ، فلما سأله العميد ما الذى جاء بك الى هنا ، كان جوابه لتجديد معلوماتى العسكريه ، وكان رد العميد بتهكم بالغ ، بل انك قدمت لتغازل الفتيات ، فكظم غيظه وذهب الى سكنه المخصص ، فوجد فتاة تعمل في ترتيب غرفة النوم ، فسألته هل لديك من توجيهات ، فأجابها بأن طلبه الوحيد أن تحضر لمهمتها في فترة غيابه . (١)

فان كان هذا الضابط المسلم نجا من احابيلهم ومؤامراتهم بافساده واغراقه في المعاصى ، فان كثيرا من المسلمين يقعون في هذه المصائد والشباك ويضيعون دينهم ودنياهم ، ويعودون وقد طبعوا بطابع التبعية للأجانب ، ينفذون ما يطلب منهم ويفعلون مايؤمرون .

لقد كان جلوب رسول الصليبية وأشقاها لزعزعة كيان الاسلام في صفوف

١- محمد المجذوب ،علماء ومفكرون عرفتهم ، ص ٣١٠

الجيش الأردني ، اذ أخذ هذا الرجل يقوى ابناء ملته ودينه ، ويمكنهم من استلام المراكز الحساسة في الجيش ، ليقوموا بدورهم المرسوم لهم ، ولا سيما بعد غيابه عن الاردن ، اذ لن يكتب له الخلود فيه ، فكانت الفروع الادارية في قيادة الجيش ، ذات المساس المباشر مع الأفراد كلها بأيديهم .

فالزعيم عيسى قسيس	مدير شؤون الضباط والأفراد
والمقدم سليم كرادشه	رئيس قسم الثقافة وأول من اسسه
والزعيم جبران حوا	مدير اللوازم
والزعيم جورج حنا سرياني	كان حلقة الوصل بين القائد العام والملحقين العسكريين الأجانب .
والرائد سليم قمعوار	سكرتيره الشخصي
والزعيم كريم اوهان	مدير الأمن العام

وبعد أن غادر هذا القائد الصليبي الأردن سنة ١٩٥٦ ، بقي لاذنابه وعملائه ثقلهم في صفوف الجيش ، وقياداته ، فقبل ستة سنوات ، كانت اقسام القيادة في الجيش الاردني تسعة أقسام ، وكانت ستة من هذه الاقسام بأيديهم ، وسنذكر فيما يلي أهم هؤلاء المسؤولين في الجيش ورتبهم .

١ـ اللواء بسام قافيش	مساعد رئيس هيئة الاركان للتخطيط والتنظيم .
٢ـ اللواء داود حنانيا	مدير الخدمات الطبيه الملكيه
٣ـ اللواء شفيق جميعان	كان قائدا في سلاح المدفعية ثم ملحقا عسكريا في لبنان والآن مرافق للامير محمد

٤ـ العميد وديع الصايغ	مدير سلاح الصيانه
٥ـ المقدم كامل مصاروه	رئيس شعبة المراسم الملكيه
٦ـ العقيد شفيق عجيلان	قائد اللواء المدرع
٧ـ العقيد سامي الجميل	مساعد آمر مدرسة الدروع
٨ـ العقيد اميل جميعان	مدير العلاقات العامه
٩ـ العقيد بهجت عماري	مدير العمليات الحربيه

الخدمات الطبية الملكيـــــــة

١ـ سمير الياس فراج	طبيب الملك الخاص
٢ـ اللواء داود حنانيا	مدير الخدمات الطبية
٣ـ العميد شوقي حمارنه	مساعد مدير الخدمات الطبيه
٤ـ العقيد غازي بقاعين	رئيس قسم الأسنان وكان قبله " اكـــــرم الخطيب " وقد حل هذا الصليبي مكانه .
٥ـ العقيد سهيل صالح	رئيس قسم القلب
٦ـ العقيد نبيل عطا الله	رئيس قسم الجراحه
٧ـ العقيد عبد الله سالم النمري	رئيس شعبة الباطنيه
٨ـ العقيد يوسف القســوس	رئيس شعبة قسم القلب
٩ـ العقيد حمدان زريقات	مساعد رئيس شعبة القلب

وهذا القسم في الجيش يتصرف به اللواء داود حنانيا كما يشاء ويهـوى وكأنه ملك له ، فالدكتور اسحق مرقه جراح الدماغ الشهير ، كان قائد المدينه الطبية ، والدكتور أشرف الكردى أخصائي الاعصاب الشهير ، والدكتور اكـرم الخطيب رئيس قسم الاسنان ، أخرجوا جميعا من الجيش رغم كفاءتهم ، ليحـل محلهم جند الصليب أعداء امة القرآن .

قسم الهندسـه

الزعيم الركن	بسام عيد قاقيش
الزعيم الركن	فؤاد سليم الزعمط
العقيد الركن	هيراتش سوران اتمزيان
المقدم	هاني عيد فاخوري
الرائد الركن	غطاس يعقوب شربش
الرائد الركن	عوني فريج مقوار
الرائد الركن	زهير موسى قاقيش
الرائد الركن	بشاره مجيد قسموار

اللاسلكـي

الزعيم	اسكندر نجار
الزعيم	توفيق نجيب ايوب
العقيد	ابراهيم أيوب
العقيد	عيد عبد الله مزاهره

وقبل فترة من الزمان اى قبل عشر سنوات تقريبا ، كان العقيد ابراهيم أيوب (وزير البلديات حاليا) قائدا لسلاح اللاسلكى ، وكان معه ابن عمه أديب دياب ركن عسكرى ، وكان معظم قادة اللاسلكى منهم ، مثل العقيد ستيان يوسف والعقيد عصام قعوار وغيرهم .

قسم المشاه

الزعيم	عبد الله مزاهرة
الزعيم	جريس زريقات
الزعيم	توفيق يعقوب حدادين
الزعيم	كمال ابراهيم عمارى
الزعيم	خليل توفيق قعوار
العقيد	فريد ذياب طعمه
العقيد	فؤاد نجيب النمرى
العقيد	رفيق موسى الخورى
العقيد	جورج ناصر عمارى
المقدم	نجيب سليم قعوار
المقدم	نبيل زيدان حداد

الادارة

المقدم	فرح عواد هلسه
الرائد	كمال جريس النمرى
الرائد	كامل شحاده صاروه
الرائد	نعمه ابراهيم عيس

سلاح الجو الملكـــــــى

الزعيم	عيسى قندح	مساعد قائد سلاح الجو وآمـــــر كلية الحسين للطيران .
العقيد	وصفى دخل الله عمارى	
المقدم	حنا باجس	
المقدم	سهيل جورج سليمان	آمر مدرسة سلاح الجو
الرائد	ميشيل يعقوب	
العقيد	جورج عمارى	مدير ادارة سلاح الجو

القسم المالـــــــــــى

العقيد	جورج جميعان
العقيد	يوسف شربش

الـــــدروع

الزعيم يعقوب حداد تقاعد والآن يعمل مدير قســـم النقل في وزارة النقل .

العقيد شفيق يعقوب عجيلات

الرائد الركن فؤاد جميل عيسى

التمويــــــــن

العقيد اميل سالم الزعمط

العقيد يوسف موسى يوسف

المقدم فريد فريح شطاره .

مطبعة الجيــش

كان المسؤول عنها الرائد عطيوي حداد اكثر من خمسة عشر عاما

العقيد أديب نفاع .

الأمــن العـــــام

اللواء كمال قاقيش

العميد سليم ابو الشعر

المنظمــــات الفدائية

يوم ترك العرب كتابهم ، وهجروا هدى نبيهم عليه الصلاة والسلام ، وحلت رابطة الطين محل رابطة الدين ، فوالوا الكفار ، واتخذوهم أولياء من دون المؤمنين ، واصبح السيد قسطنطين زريق الأب الروحي لحركة القومية العربية (١) كان حتما مقضيا أن يكون حظ العرب الهزيمة في كل ميدان ، والخذلان في كل ساحه .

ومن الميادين التي ظهر فيها عوار العرب ، وضعف قياداتهم ، وضياع شعوبهم ، ميدان فلسطين يوم وقعت لقمة سائغة لليهود ، بعد خروج الجيوش العربية مهزومة مدحورة منها ، والظاهر أن نكبة العرب الأولى عام ١٩٤٨م لم تزدهم الا سباتا بل انها احالت نومهم غيبوبة لا قيام منها ، وكانت القاصمة العظمى في عام ١٩٦٧م يوم ضاعت البقية الباقية من فلسطين ، وسقطت القدس في ايدى اليهود .

في هذه الأثناء احتاجت مخططات الصليبية ، التي تتزعمها دول الغرب الاستعمارية ، الى منظمات فدائية ، تعمل على امتصاص نقمة الشعب ، الذى بدأ يشعر بالألم ، ويحس بهول الكارثة ، على حكامه الذين صنعوا له الهزيمة ، والبسوه ثوب العار ، فكانوا سبب النكبة ورواد الهوان ، كما يكون لهذه المنظمات دور في تشويه سمعة العمل الفدائي على الصعيد الشعبي ، مما يسهل ضربه وتصفيته في مستقبل الأيام ومما يحول ايضا دون قيام منظمات جهادية اسلامية تدعو الى

---

(١) راجع كتاب (الوعى القومى) لقسطنطين زريق .

الجهاد ، وتقاتل اعداء الله ، وتصون كرامة الأمة .

هنا تطلعت الصليبية الى جند ها الذين تخرجوا من معاهد ها ، وربتهم على عيونها ، فوقع اختيارها على ربيبها (جورج حبش)[1] الذى لعب د ورا فعالا فى تحطيم المقاومة الفلسطينية .

كان جورج حبش سجينا فى د مشق ، وبد ون مقد مات وصل جورج حبش الى الا رد ن ، بعد ما تولت مجموعة فد ائية خطفه من سياره كانت تنقله من سجن الشيخ حسن بد مشق الى مركز قاضى التحقيق[2] .

وهكذا استطاع الأبطال .. أن ينقذوا البطل . ويفروا به الى خارج سوريا وبعد أيام وبد ون مقد مات ظاهرة ، سمع الناس فى الا رد ن بقيام جبهة فد ائية اتخذت مباد ئ الماركسية اساسا لعملها ، واخذت تناد ى بأن الحرب ضد الرجعيين أولى من حرب الصهاينه وكلمة الرجعية فى مفهوم هؤلاء لا تعنى الا ، الاسلام والانتماء اليه ، فاذا اطلقت هذه الكلمة منهم ، كان القصد فيها ان حرب

---

(١) وجورج هذا من خريجى الجامعة الا مريكية فى بيروت وقد عرف منذ كان طالبا بعمالته للمخابرات الا مريكية ، ولما تخرج عين مد رسا فى الكلية التى تخرج منها وهذا عكس المألوف ، ثم انضم الى كتائب الفداء " وهى عصابة مسلحة كان من أبرز اعماله فيها اشتراكه فى محاولة اغتيال الشيشكلى ، لما قررت المخابرات الا مريكية التخلص منه .

(الشهاب ، العدد ١٣ ، السنة الخامسة ، ١ تشرين أول ١٩٧١ م مقال بنيه عبد ربه .

(٢) مجلة الصياد ، ٣٠ يناير ١٩٦٩ .

المسلمين أولى من حرب الصهاينه .

وجورج حبش يدعو الى ضرورة التمييز بين الانظمة التقدمية والانظمة الرجعية .(١)

وبدأ الرجل بتنفيذ دوره ، فصدع شمل العمل الفدائي ودعا الى الفرقة بين صفوفه وان هذه الفرقة امر منطقي وشرعي فهو يقول :-

واذا عرفنا بداهة انه من المستحيل ان يستطيع أى تنظيم ان يستقطب في اطاره شعبا كاملا ، ادركنا انه لا يوجد مفر من ان يدرك الفرقاء ، ان هذا التعدد منطقي وشرعي .(٢)

والجميع يذكر ما أعلنته الجبهة الشعبية قبل اشتباكات ايلول عام ١٩٧٠ م في عمان عن اعتقالها لسكرتير السفارة الامريكية في الليل ثم افرجت عنه في الصباح ولما استجوب السكرتير من قبل المخابرات الاردنية وسئل عن سبب صعوده الى الجبل في ساعة متأخرة من الليل ، أجاب بأنه كان ذاهبا لحضور حفلة عند صديق له ، ولما عاجله المحقق بهذا السؤال ولكنك كنت في قميص نصف كم (سبورت) ولم تكن بلباس الحفلات ، لم يستطع السكرتير ان يرد بكلمة واحدة وقد ثبت فيما بعد انه كان في زيارة خاصة لجورج حبش ، ليزوده بتعليمات سريعه ومهمة .(٣)

---

(١) مع فتح والفدائيين ، منسوب الى قادة فتح دون ذكر اسمائهم جورج حبش ص ٦٨ .

(٢) الانوار ٢٠/١٠/١٩٦٨ مقال المتحدث الرسمي بأسم الجبهة الشعبية جورج حبش .

(٣) الشهاب ، العدد ١٣ ص ١٣ السنة الخامسة ١ تشرين اول ١٩٧١ م

هذا عن الجبهة الشعبية التى تزعمها جورج حبش أما الجبهة الثانية فهى الجبهة الشعبية الديمقراطية وقد كان مؤسسها أحد النصارى السبتيين فى الاردن وهو المدعو (نايف حواتمه) ولقد كان هدف الجبهتين واحد وطريقهما واحد ولقد عملت الجبهتان تحت راية واحدة وقيادة واحدة لخدمة اعداء الاسلام وتنفيذ مخططاتهم عدة سنوات ، وقد رأيت بعينى حينما كنت مع مجموعة من الشباب المسلم فى أحد التجمعات للمنظمات الفدائية أننا اجتمعنا نحن وبعض هذه المجموعات فى منطقة (هام) فى شمال الاردن ، فى محافظة اربد فكنا اذا نادينا للصلاة يقف بعضهم لينشد تحديا لنا ، « لا تسل عنى فهذى قيمى أنا ماركسى لينينى أممى ويشهد الله ، ما كان دعاؤهم للماركسية الا برقعا يخفون وراءه حقد الصليبية على الاسلام واهله ، ويوم وقعت الواقعة التى كانوا هم سببها فى أيلول عام ١٩٧٠م وكان هنالك بين الفدائيين شباب مكتهلون فى شبابهم ، يدعون الى ربهم على بصيره ويجاهدون لتكون كلمة الله هى العليا كانت دورياتهم تبحث عن بعض هؤلاء الشباب لتقتلهم ان ظفرت بهم ، لان هذا هو هدفهم ، من عملهم العسكرى المشئووم وكما أسلفنا فان هذه الفرقة التى وقعت بينهم كانوا يعتبرونها امرا منطقيا وشرعيا ومتفقا عليه ليستطيعوا استيعاب اكبر عدد ممن يمثلون وجهات نظر مختلفه ولا نخدع حينئذ بقول نايف حواتمه فى رفيق دربه واستاذه القديم .

الآن اعرف اننى عملت جاويشا فى خدمة وكالة الاستخبارات الامريكية طوال اثنى عشر عاما .(١)

---

(١) الشهاب العدد ١٣ ص ١٣ السنة الخامسة ١ تشرين اول ١٩٧١ م

ونايف حواتمه هذا يعتبر المقاتل الذى لا يدين بالماركسيه غير ثورى .

نحن نقول بضرورة تلاقى كل فصائل الكفاح المسلح فى جبهة وطنية واحـــدة تكون قيادتها للثوار وليس للمقاتلين . . والمقاتلون مع التقدير لهم شئ آخـــر غير الثـــوار . .(١)

فالمسلمون فى نظر هؤلاء الصليبيين المتبرقعين ببرقع الماركسية الزائفـــة لا يجوز لهم ان يقودوا الأمة وان يتزعموها ، ولكنهم لا يستطيعون المجاهرة بذلـك فيأتون للمسلمين عن طريق آخر لمخادعتهم ليحققوا هدفهم الذى يسعون اليه .

وفى سياستهم هذه المفرقة ، استطاعوا ان يقسموا الجبهة الشعبية الى اقسام كل قسم يؤدى ما رسم له والنتيجة المؤلمة المرة يقطفها الشعب المسلم ، الذى تسرح فى جنباته هذه الذئاب ، وهذه الاقسام هى :-

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلســطين .

(٢) الجبهة الديمقـــراطية .

(٣) جبهة التحرير الفلسطينية .

(٤) منظمة ابطال العـــودة .

(٥) منظمة شـــباب الثأر .

يقول الكاتب الانجليزى (توم ليتل) فى دراسته العرب المتطرفـــون الجدد ، بعد أن يعدد أربع عشـــرة منظمة فدائية بقياداتها وأيديولوجياتها

---

(١) مع فتح والفدائيين ص ٤٧ ، نايف حواتمه .

" ان الجيوش العربية معدة فى الأصل لحماية نفسها من جيوش غربية أخرى بقدر ما تحمى نفسها من اسرائيل[١] "

وهكذا تحول القتال مع العدو لتحرير المقدسات الى اقتتال بين الأخوه فى شوارع عمان ، وكانت المؤامرة الشرسة ، والفتنة الرهيبة ، التى خطط لها الاعداء ونفذها أذنابهم من جند الصليبية وكان هدف المؤامرة تصفية المقاومة واقتتال الاخوة وتدمير المنطلق ، ليخلو الجو لاسرائيل وقد نجحوا فى ذلك أيما نجاح .

---

(١) سعد جمعه ، مجتمع الكراهية ص ١٦٣ - ١٦٤

المخيمـــــات التبشـــيريـه

•-•-•-•

ان انشاء المخيمات واعدادها ، من وسائل التبشير المهمة ، ولذلك يسعى المبشرون الى الاكثار من هذه المخيمات وتأييدها ودعمها .

حتى انهم يرسلون القسس ، ليشرفوا على هذه المخيمات ويوجهونها توجيهـا ظاهرا لا استحياء فيه ، ومن أوائل هذه المخيمات ، ذلك الذى اقيم فى عـــام ١٩٣٩م والذى نظمته الحزمة المغربيه بالتعاون مع اللجنة التبشيرية لشباب فرنسا فى جنوب الجزائر ، واشترك فى هذا المخيم ،ستون من زعماء حزمة التبشـــير فى فرنسا وسويسرا .(١)

وفى ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٥ م كان مقررا ان يعقد أضخم مؤتمر كنائسى فـــى اندونيسيا يشترك فيه ثمانمائة عضو ، وثلاثمائة من الضيوف ، وقد صرح سوهارتــو الرئيس الاندونيسى بقوله انه يعتبر عقد هذا المؤتمر فى جاكرتا ، شرفا عظيمــا لا لكنائس اندونيسيا فحسب بل للدولة والشعب الاندونيسى عموما ، وقــد جــاء فى تقرير هذا المؤتمر ان داج همرشلد السكرتير العام للأمم المتحدة ، سبق لــه أن كان كشافا يشترك فى هذه الاستعدادات فى ستوكهولم عام ١٩٢٥ م وان كثيرا من شبابنا طلبوا الانضمام الى مجتمعات الكشافه ، طيلة عقد المؤتمر ، ومن يدرى لعل أحد هؤلاء سيكون فى المستقبل امينا عاما لهيئة الأمم المتحدة .(٢)

---

(١) فروخ والخالدى ، التبشير والاستعمار ص ٢١٤

(٢) المجتمع ، العدد ١٩ ، ص ١٣ ، ٥ مارس ١٩٧٤ م .

لقد قرر الاستعمار - والغرب الصليبي ان ينقلوا المعركة الى كل ارض مسلمة ليشغلوا المسلمين بمتاعب الدفاع ولا لهائهم عن القيام بواجبهم الايجابي ، فــي نشر الدعوة الاسلامية ، ان المعركة محتدمة وضارية واسلحتها مختلفة ، وميادينها متنوعة ، والمخيمات جزء من هذا السلاح المتنوع المختلف ، وحكاية التسامــح واعطاء الحرية التي يتشدق بها كثير من المغفلين من ابناء امة الاسلام الآن ، معناها تقديم التسهيلات للجزارين عن طريق مد العنق بين أيديهم .

لم يغفل المبشرون في الاردن هذا المجال فأنشأوا المخيمات ودعموهـــا واعدوا لها ، فقد جاء في نشرة (من نشاط الجمعية المعمدانية في الاردن) انه تم انشاء مخيم للمؤتمرات في جبل عجلون ، هذا المخيم اقيم بالقرب مـــن مستشفى عجلون في جبال جلعاد وقد جرى صب أرض الخيام من اسمنت بجــدار محيط بكل خيمه يرتفع الى علو متر ، وبلغ عدد الخيام سبعة عشر خيمة ، تتســع لثمان وخمسين شخصا على الأقل ، اما خيمة العبادة فتتسع لمئة شخص ، وقــد اجتمع مؤخرا عدد من الرعاه ، واحتفلوا بتكريس ارض المخيم ، " ورفعوا الصلاة " ليبارك المكان وما اقيم عليه لمجده ، واما تواريخ انعقاد المؤتمرات فيه فهــي كالاتــي :-

للشـــباب من ٩ - الى ١٤ تمــوز

للشـــابات من ١٦ - الى ٢١ تمــوز

للعمـــوم من ٢٣ - الى ٢٨ تمــوز

وتقوم الارساليه في الاردن لأول مرة ، بمخيم للاولاد باللغة الانجليزيـــة لمدة ثلاث أيام ، من ٢٩ تموز الى ١ آب ، ومن المتوقع ان يكون عدد الحضور فــي هذه السنة كبيرا في جميع المؤتمرات (١) .

---

(١) المنشورات المعمدانية ، نشرة عن نشاط الجمعية المعمدانية في الاردن .

وأما المخيم التبشيرى الثانى ، فيقع على ربوة عالية تصلح ان تكون مركز دائره ، تقع على محيطها سحاب ابو علندا الجديدة الطيبة ، حزيبة السوق قرية سالم ، هذا المخيم اسمه مخيم (عمانويل) وقد أنشئ هذا المخيم فى عام ١٩٧٣م ، وقد بدأ بمجموعة خيام ثم تطور الى مبنى ، يضاف اليه عدد من الخيام فى فصل الصيف ، ومساحة هذا المخيم عشرة دونمات محاطه بالاسلاك الشائكة ، ويرى الداخل اليه مبنى يتكون من غرفتين ، تستعملان مستودعا يضم من الفراش ما يكفى مائه وخمسين شخصا ، وعلى مقربة منه مبنى كبير ، يستعمل قاعة للمحاضرات ، ومبنى ثالث صغير يستعمل غرفة ادارة لقائد المخيم .

يرى الداخل اليه اشجارا حرجية ، وملاعب واراجيح وبركة صغيرة ، تستعمل مغطسا للتعميد ، ويتبع هذا المخيم ، الكنيسة الانجيلية فى عمان ، ومسؤول المخيم المقيم ، رجل يكتنف حياته كثير من الغموض رغم مايلمسه محدثه من بساطة ود ماثة واسمه دانيال أنيس ، وهو سورى الأصل وكان يعمل ضابطا فى الجيش السورى ، وفر الى الاردن لاجئا سياسيا عام ١٩٥٨ م ويزعم أنه كان عنصرا قياديا فى الحزب القومى السورى ، يفد الى هذا المخيم افراد من مختلف الجنسيات ذكورا واناثا ، ولهم برامج عملية ، تتمثل أحيانا فى البحث عن الحشرات الضارة ، اعدادا لهم على الخشونة والتدريب ، وما تخفى صدورهم اكبر .

وهكذا نجد هؤلاء المبشرين ، لا يدعون مجالا الا وأدلوا بدلوهم فيه ولا فرصة الا واستفادوا منها وهم بجميع اعمالهم يرمون الى الفتنة ويهيئون بدسائسهم حطبا للوقود ، وما هذه بأعمال المسالمين وما على المسلمين الا ان يقفوا جبهه واحدة وصفا متلاحما ، لدفع هذا الضرر الكبير ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

أهـــــداف اقتصـــــاديـــة

استطاع النصارى بعد هزيمتهم فى الحروب الصليبية ، الاستفادة من دينهم ودنياهم ، فى حين أخلد المسلمون الى النوم ، واطمأنوا الى الراحة ، فلم يحسنوا الاستفادة من انتصارهم ، ولذلك كان هذا النصر الذى احرزوه بداية عصر الانحطاط ، وضياع الملك ، وزوال السلطان فتقدم الغرب فى المعرفة وقطع شوطا عظيما فى التقدم الصناعى والابداع المادى .

وبمجرد مايتم للأمة التقدم الصناعى ، ترى أمامها اكداسا وفيضا متراكما من المنتجات ، ومن ثم تنشأ الضرورة الملحة لاسواق استهلاكية ، هذه الاسواق لا تؤمن ولا تكفل الا عن طريق بسط النفوذ لهذه الأمة على مناطق فى العالم ، ليجد نشاطها الاقتصادى مجالا لتحركه(١) .

ولذلك ففى المرحلة الاولى للاستعمار الاوروبى الحديث فى الوطن العربى والتى تمت فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر ، وفيها تم احتلال الجزائر عام ١٨٣٠ م وكانت فرنسا تسعى لذلك منذ زمن طويل ، بل منذ الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م كان الدافع الرئيسى لهذا الاحتلال من وجهة نظر الاستعماريين الفرنسيين هو ضرورة فتح سوق واسعة لتصريف فائض الانتاج الفرنسى ومجالا لاستيعاب الزيادة السكانية فى فرنسا هذا بالاضافة الى البحث عن مصادر للمواد الخام(٢) .

---

(١) محمد على الغتيت ، الغرب والشرق من الحروب الصليبية الى حرب السويس ص ٣ جـ ١

(٢) ابراهيم خليل ، الاستشراق والتبشير ص ١٤٥

وبذلك لم ينسى الغرب اعداءه المسلمين ، ولم ينسى ديارهم ، ذات الوضع الاستراتيجى ، كمركز مواصلات عالمى وثراءها فى المواد الخام ، وخاصة البترول فتوجهت الانظار اليها ، مدفوعة بنظرتها العدائية للمسلمين والذين يعتبرونهم مغتصبين غير شرعيين ، والواجب عليهم نزع هذا المغتصب من أيديهم ، ورده الى أهله الصليبيين يقول المؤرخ (جيبون) عن المؤرخ فلورى فى خطابه السادس فى تاريخ الكنيسة :-

ان المسلمين كانوا ويجب ان يظلوا فى نظر رعاياهم من المسيحيين وفى الغرب مغتصبين وعلى المسيحى شرعا وقانونا ان يسلبهم ما يمتلكون من سلطان وأموال لان ما وصل الى ايديهم من ذلك جاء بطريق الاغتصاب غير المشروع ، وعلى الغرب ان ينتزع هذا الحق المغتصب منهم .(١)

ومما لا شك فيه ، أن للغرب فى هذه الايام " دينا " يملك عليه اللب والمشاعر هذا الدين هو " المادية " لا النصرانية التى جعلت اوروبا تتقدم لاستغلال الناس بكل سبيل لتجمع اموال الشعوب المستضعفة ، ولتخزنه فى صناديقها ولما ازداد شرههم للمال ، أخذوا يثيرون الحروب بين الأمم ، ثم يبيعون المتحاربين كلهم سلاحا ، لا يهمهم من مات ولا من قتل ، ولا من خربت دياره وارضه ولا من جاع اوعطش اوعرى ، ما داموا يجمعون المال ليزيدوا به نفوذهم السياسى والعسكرى فى العالم ، وهياكل ديانتهم كما يقول محمد أسد انما هى المصانع العظيمة ودور السينما ، وباحات الرقص واماكن توليد الكهرباء ، واما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة ،والمهندسون ، وكواكب السينما وابطال الطيران .(٢)

---

(١) زين بن عبد العزيز فياض " واجب المسلمين فى نشر الاسلام ص ٣٣ ط ٣

(٢) محمد أسد ،الاسلام على مفترق الطرق ص ٤٧

ولقد سار الدينان فى طريق واحد ، دين المادة ودين الكنيسة ، فيوم اقترح المبشرون على دولهم ابعاد المسلمين عن المراكز المهمة فى العالم والشواطئ الحساسة والمواصلات الكافية ، تقدمت هذه الدول لتطرد العرب من شواطئهم فى طرابلس ، ولتسلمها للايطاليين وتقدمت هيئة الامم ، لتعطى شواطئ البحر المتوسط لليهود ، وتطرد منها أهلها الى شرق الاردن بمنسل الى اقطار العالم جميعا .(١)

ولئن كان الغرب قد بالغ فى الابداع المادى والتقدم الصناعى فاننا قد بالغنا فى القرون الاخيرة فى الانصراف عن العلوم التجريبية والصناعية ولا بد للعالم الاسلامى ان يستقل فى تجارته واقتصاده وتعليمه ، فلا تلبس شعوبه الا ما تنبته ارضه وتنسجه يده ، وان يستغنى عن الغرب فى جميع شؤون حياته وفى كل ما يحتاج اليه من كسوة وطعام ، ومصنوعات واسلحة والآت وادوية فلا يكون كلا على الغرب فى معيشته متطفلا على مائدته .

ان العالم الاسلامى لا يستطيع ان يحارب الغرب وهو مدين له فى ماله فلا يجد قلما يوقع به على ميثاق مع الغرب الا القلم الذى صنع فى الغرب ولا يجد ما يقاتل به الغرب الا الرصاص الذى افرغ فى الغرب ، ان عارا على المسلمين ان يعجزوا عن الانتفاع بمنابع ثروتهم وقوتها ، وان يجرى ماء الحياة فى عروقهم وشرايينهم الى أجسام غيرهم ، وان يدرب جيوشهم وكلاء الغرب وضباطه

---

(١) فروخ والخالدى ص ١٣١

ويدير مصالح حكوماتهم رجاله .

ان المبشرين وأهل الغرب الصليبيين لم يكتفوا بافساد عالم السياسة في دنيا المسلمين ، بل كان لهم هدف آخر . هو اضعاف الحياة الاقتصادية في هذه الديار المنكودة، جرا لمنفعتهم هم ، ولا أدل على ذلك مما روى :-

ان تاجرا[1] يسوعيا يدعى (لافت) كان في المارتينك من جزائر الهند الغربية وكيف جر هذا التاجر المبشر الخراب على بيوت تجارية كثيرة ، يوم أعلن افلاسه عن مليونين ونصف مليون من الفرنكات الذهب .

وفي مقابل اضعاف الحياة الاقتصادية هذه استطاعوا ان يدعموا نفوذهم الاقتصادي ، بالامتيازات الأجنبية في ديار المسلمين ، منذ أيام الدولة العثمانية اذ كان الأجانب يحصلون على امتيازات لم يكن يحصل عليها العثمانيون أنفسهم ، ومن أشهر هذه الامتيازات اعفاؤهم من الضرائب والجمارك ، ولم تكن هذه الامتيازات من ضعيف لقوى ، بل انها اعطيت في عز الدولة العثمانية والذي منحها هو السلطان سليمان القانوني سنه ١٥٣٦ الى فرنسو الاول .[2]

وهذه الامتيازات هي مما يسهل على الفرنسيين ترجمة احلامهم الى وقائع وقد حصلوا عليها باسم حماية المسيحيين في الشرق ، وكان من نتيجتها انتشار المؤسسات التبشيرية التعليمية ، التي أنشأتها البعثات ، مثل اليسوعيين والفرنسيسكان والتي رافقها النفوذ الفرنسي في سوريا ولا سيما في جبل لبنان .[3]

---

(١) فروخ والخالدي ص ١٦٧

(٢) المرجع السابق ص ١٣٣

(٣) ابراهيم خليل، الاستشراق والتبشير ص ١٤٠

ومما يصور بشاعة هذه الامتيازات ، والذل الذى الحقه المسلمون بأنفسهم على يديها ، ما يرويه عبد الله المشنوق حولها اذ يقول :-

ومن ذلك حادثة شهدتها بأم عيني - دهست سيارة يقودها رجل اجنبى طفلا في بيروت ، فأمر الشرطى السائق بالوقوف ، فرفض قائلا بلغته الاجنبيه القنصلية ، لاشأن لى معك ، وتابع السائق طريقه ، تاركا الطفل المسكين ، يعانى سكرات الموت . (١)

ومما يزيدنا حسرة وألما اذا علمنا ان الرجل الذى عهد اليه بالحصول على هذه الامتيازات لفرنسا من الدولة العثمانية ، كان يدعى (ده لافورست) وهو راهب نصرانى ، من فرسان القديس يوحنا الصليبين . (٢)

لقد عاد العالم الاسلامى خاضعا للغرب ، فى العلم والسياسة والصناعة والتجارة ، يمتص الغرب دمه ويستخرج من ارضه ماء الحياه وتغطى بضائعه اسواق العالم الاسلامى ، ولم يبق شئ فى ديار المسلمين واسواقهم لا يستورد من الغرب ، حتى الماء والهواء ، وعاد العالم الاسلامى معتمدا عليهم فى كل شئ يجلب منهم مصنوعاتهم ويستورد بضائعهم ويلتقط الفتات عن موائدهم وينتظر قدوم الرجال من محاضنهم ، ليديروا سياسته ويستخرجوا خيراته ويدربوا جيوشه ويشغلوا الوظائف الكبرى فيه ، وينظر اليهم بعد ذلك كخبراء يحيطهم بهالات من التقدير والتبجيل .

---

(١) عبد الله المشنوق ، الامتيازات الاجنبية ص ٢٥

(٢) فروخ والخالدى (التبشير والاستعمار) ص ١٣٣

وتوارى الاقتصاد الاسلامى من الوجود ، فمقابل احلال الربا ، الــذى توعد الله آكله بالحرب .

" فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون"[١] هذا الربا الذى انتشر فى كل مكان ، حتى كأننا نعيش فى ذلك العصر الذى اخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يأكلون فيه الربا قال قيل له الناس كلهم ؟ قال من لم يأكله منهم ناله من غباره"[٢]

مقابل ذلك عطلت فريضة الزكاة تعطيلا كليا وهدم المسلمون ركنا من اركان دينهم ، ونتيجة غياب الاسلام عن دنيا الاقتصاد الاسلامى قسمت دول العالم الاسلامى فى نظر الغرب الى قسمين ، دول مسرفة ودول مفلسه وأما معاملة الدول المفلسة واعطائها بعض القروض ، فان ذلك لا يفعل لوجه الله ، اذ لا يؤمن الغرب بالصدقات فى السياسة وأما معاملته للدول المسرفة فهو بكل تأكيد لصالحه ، اذ انه ماهر فى تنظيف جيوب العرب ، وأكل اموالهم ولو علمنا ان اجمالى اموال بعض الدول العربية فى الولايات المتحدة عام ١٩٧٨م ، بلغ ٤ ر ٣٩ بليون دولار لعلمنا مدى سيطرة الغرب على اموال المسلمين واقتصادهم .[٣]

---

(١) البقرة آية ٢٧٩

(٢) مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٩٤

(٣) المجتمع العدد ٤٦٣، ص ١٨،٤٢ ديسمبر ١٩٧٩م

وهذه الأموال تتعرض فى أية لحظة للتجمد ، اذ أنه ليس لاصحابها منها الا الاسم ، وما حصل لأموال ايران اخيرا ليس منا ببعيد .

وبعد كل ذلك يطالع علينا البابا يوحنا ، والمتربع على عرش الفاتيكان ، والذى يعد أغنى أغنياء العالم ليتحدث عن جشع الدول المصدرة للنفط ، واستغلالها للانسان ، ويذرف دموع التماسيح على الانسانية المعذبة الفقيرة ، ونسى جشع نفسه ، وهو يمتلك البلايين لحسابه ، وحساب دولة الكرادلة ، التى اثارت فضائحها الماليه الاعلام الغربى نفسه(١) .

وهذه الاموال والاستثمارات التى توجد فى بنوك الغرب قائمة على الربا الذى حرمه الله ، وهى تساهم مساهمة فعالة فى دعم اقتصادهم ، بينما أصحابها يعيشون فى ضنك وفقر شديدين ، ومن هنا ندرك مدى تحقيق الغرب الصليبى لهدفه الذى سعى اليه للاستيلاء على بلاد المسلمين وثرواتهم ، والذى غذاه ونماه واضرم ناره ، دعاة التبشير ورواد الصليبية .

وهدفهم الاقتصادى هذا لم يقتصر على رقعة دون رقعة ، أو بلد دون بلد من مواطن الشعوب الاسلامية بل شملها جميعا ، والاردن أحد هذه المواطن التى لا مستها تلك الأهداف الخطيرة .

لم يترك دعاة الصليبية وعملاء التبشير حيثما حلوا فرصة الا اغتنموها ، ليعبروا عن هذا الهدف الاساسى من وجود التبشير فى الاردن ، وهو السيطرة على كل مرفق من مرافق الدولة بصورة من الصور ، واظهار البلد نصرانية يتحكم فى اقتصاده ويدير اموره المالية والتجارية قوم نصارى ، وقد توجه قبل فترة وفد اقتصادى اردنى الى ابوظبى وكان جميع اعضاء الوفد نصارى لا يوجد

---

(١) المدينة المنورة العدد ٤٧٩٩ ص ١٢ الثلاثاء ٢٠ صفر ١٤٠٠ هـ

بينهم مسلم واحد ، وقد نشرت الصحف الاردنيه خبر هذا الوفد فقالت :-

يغادر الدكتور رجائي المعشر ، وزير الاقتصاد الوطني عمان يوم الأحد القادم الى ابوظبي على رأس وفد اقتصادي اردني لاجراء مباحثات مع المسؤولين هنالك تتعلق بتمويل بعض المشاريع الانتاجيه الاردنيه ، ويضم الوفد الدكتور حنا عوده ، رئيس المجلس القومي للتخطيط ، والدكتور زهير الخوري ، مدير بنك الاسكان والمهندس يوسف النمري ، مدير سلطة المصادر الطبيعية ، والسيد نبيل صويص ، من المجلس القومي للتخطيط .

وقد ترأس الدكتور المعشر أمس اجتماعا في مكتبه ، حضره اعضاء الوفد حيث تناول البحث المشاريع التي ستتناولها المفاوضات مع المسؤولين في أبو ظبي (١) .

واما بصماتهم فتظهر في كل ناحية من النواحي المالية والاقتصادية وفيما يلي بيان عن نماذج من العملات الاردنية الورقية والفضية والذهبية والتي يتداولها السكان في الاردن وكيف ان هذه الأشياء ايضا لم تسلم من شاراتهم ورموزهم التي يرفعون ويعلنون :

أولا : العملة الورقية :

أ - فئة نصف الدينار (٥٠٠ فلس) على الوجه الاول منها يقابل صورة الملك صليب كبير ، على شكل زخرف فني وعلى الوجه الثاني آثار جرش الرومانيه .

---

(١) الرأى ، ٢٧ آب ١٩٧٦م .

ب ـ فئة الدينار : على الوجه الأول صورة للملك وامامها على طـول الدينار وفى اسفله ، زخرف فيه صلبان مربعه ، عددها باللون البرتقالى ٤٤ صليبا وباللونين الأخضر والازرق ٢٢ صليبا .

جـ ـ فئة الخمسة دنانير ، رصعت قطعة الخمس دنانير بخمسة عشر صليبا صغير الحجم ، غاية فى الدقة ، فى زخرف داخل حزام يمتد على طول القطعه بالاضافة الى صورة الملك التى يبدأ منها ذلك الحزام .

د ـ فئة العشرة دنانير : على أحد وجهيها صورة للملك وامامه مينا نقـل الفوسفات بمدينة العقبه ، وعلى الوجه الثانى صورة للمغطس ، موضع من نهر الاردن حيث عمد المسيح [١] .

ثانيا : المسكوكات الذهبيه والفضية .

المادة ٨ ـ ب ، يتشكل ظهر المسكوكات من فئة عشرة دنانير ، من دائرة تحتوى على منظر الجثمانية مع صوره لقداسة البابا بولس السادس ، وعباره ترمز الى ذكرى زيارته للاراضى المقدسة ، وتكون هذه الدائرة محاطـه بنقوش هندسيه ، وحولها عبارة المملكة الاردنية الهاشمية والفئة والسنـة الميلادية للاصدار ، وتكون الكتابة باللغة الانجليزية .

و ـ يتشكل ظهر المسكوكات من فئة ثلاثه ارباع الدينار من دائرة تحتوى على منظر لمهد المسيح فى بيت لحم مع عبارة تصف المنظر ، وتكون هذه الدائـرة محاطه بنقوش هندسـية [٢] .

---

(١) الجريدة الرسمية ، العدد ٢٠٨٠ ص ٣٨٩، ١٦ آذار ١٩٦٨ م

(٢) المصدر السابق " ٢١٣٩ ، ١٨ كانون اول ١٩٦٨ م

والجدير بالذكر ان هذه المطبوعات والمسكوكات يتولى اصدارها البنـك المركزى الاردنى ، وهذا البنك أيضا يزود الأسواق بها ، ويقرر كذلك حجم عملية الاصدار ، بناء على النشاط الاقتصادى للقطاعين العام والخاص وخاصة حجم الانفاق الحكومى المتوقع والهبات والمساعدات والقـروض وتحويلات الاردنيين فى الخارج ، ومدى شيوع استعمال الشيكات (١) .

وأما رئيس هذا البنك فهو نصرانى اسمه خليل السالم (٢) وهو من أشهر الاقتصاديين الاردنيين .

---

(١) مسيرة ربع قرن مع ملك وشعب ص ٩٢

(٢) خليل السالم : تاريخ ومكان الميلاد ، الحصن عام ١٩٢١م حصل على شهادة البكالوريوس فى العلوم من الجامعة الامريكية فى بيروت ، وعلى دبلوم التربية من معهد التربية بجامعة لندن ونال الدكتوراه فى التربية والادارة التربوية من جامعة كولومبيا ولقد مارس العديد من الوظائف والمراكز الرفيعه فى الدولة ففى عام ١٩٦٢م تقلد منصب وزير الشؤون الاجتماعية ووزير دولة لشؤون مجلس الوزراء ووزيرا للاقتصاد الوطنى ثم محافظا للبنك المركزى ورئيسا للمجلس القومى للتخطيط وهو عضو مجلس امناء الجامعة الاردنية . كما انه رئيس سلطة السياحة والآثار والمحافظ الاردنى السابق فى مجلس المحافظين لصندوق النقد الدولى يجيد اللغة الانجليزية ويلم بالفرنسية بالاضافة الى العربية . (شخصيات اردنية ، ص ٧٤ - ٧٥)

وبما أن الاردن بلد يعتمد فى اقتصاده على الزراعة فانهم يحاولون صرف الناس عن الزراعة وشغل الارض ليوجهوهم وجهة نصرانية تغضب الله ورسوله فيعلنون على صفحة عريضة من جريدة الرأى كسبيل لاغراء المغفلين وكباب من الدعاية ضد الاسلام وأهله ، وبخط واضح كبير " هروبا من زراعة القمح المتردية فى الأردن ، اتجه البعض الى تربية الخنازير".

فالسيد عصام هلسه الذى أقام أول مزرعة للخنازير فى الأردن فى مدينة مادبا ، والتى تضم الآن اربعمائه رأس ، يقول نحن نعتمد فى التربية على ضمان الجدوى الاقتصادية ، والفائدة المرتقبة ، وهو بيع لحم الخنازير ، فالخنازير مشهورة بتكاثرها ، وبسرعة نموها ، ويمكن لكل خنزير أن يقدم طنين من اللحم ، وتلد انثاه مرتين فى السنة ، فى كل مرة اثنى عشر مولودا ، ويقول انه يعد الآن لاقامة مزرعة نموذجية ومسلخ للذبح ، ومستودعات للاعلاف ، بكلفة تصل الى ٩٥ ألف دينار يحصل عليها من مؤسسة الاقراض الزراعى ، لتضم المزرعة الف رأس.(١)

فالنصارى لم يكتفوا بالخمر ، وقد جرت أنهارا ، لافساد المسلمين ولا يكتفون بالربا ، وقد عم بلاؤه حتى صعب أن ينجو منه أحد ، بل يجهدون ويدأبون ليتوفر لحم الخنزير فى كل بيت فى الأردن ، وماذا بقى بعد كل هذا لم يحققه النصارى من أهدافهم ، ومخططاتهم لتدمير المسلمين ، وافنائهم وضياعهم .

١- الدستور ، ١٦/١٠/١٩٧٨ ، ص ١١

الباب الثاني

لماذا الأردن ؟

الفصل الأول

لماذا اختير الأردن منشطا للتبشير

لقد اختار المبشرون الأردن مجالا لنشاطهم ، وحشدوا لهذا النشاط كل ما يمكنهم حشده من الأسباب المادية والمعنوية ، كيما يزحزحوا هذا القطر الاسلامى الحساس عن حقيقته ، ويدخلوه فى وضع مزيف لا يمت الى هذه الحقيقة بصلة ، وأن يبتروا هذا العضو المهم من جسد أمته الاسلامية .

ويمكننا ان نجمل الاسباب لاختيارهم ذلك ، بما يلى :

أولا ـ موقعه الوسيط الحساس فى المنطقه

اذا ألقينا نظرة فاحصة على خريطة العالم الاسلامى ، وجدنا أن الأردن يمثل موقع القلب ، من ذلك الوطن الكبير ، فهو صلة الوصل بين الشق الاسيوى ، والشق الافريقى ، وهو الجسر البرى الذى يعبر عنه المسلمون فى آسيا ، الى اخوانهم فى افريقيا ، يضاف الى ذلك أن الأردن هو الطريق الطبيعى ، الذى يصل البحر الابيض المتوسط ، بالسهول الداخلية وصحارى شبه الجزيرة العربية .

يحد الاردن من الشمال سوريا ، ومن الشمال الشرقى العراق ومن الشرق والجنوب السعودية ، أما من الغرب ، فيفصل نهر

الأردن بينه وبين الجزء المغتصب فلسطين .

والأردن جزء من بلاد الشام ، التي هي قلب العالم العربي والذى تمتد اقطاره من سواحل مراكش غربا ، الى سواحل شبه الجزيرة العربية شرقا ، ولذلك اتجهت انظار الناس اليه عبر العصور ، وتعرض للغزوات المتلاحقة والحملات المتتالية .

لقد لعب الأردن ادوارا كبيرة فى حياة العالم العربى ، خلال الفترات التاريخية المتعاقبة ، فلا ننسى أن سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وفد الى فلسطين من العراق فى العصور القديمة ، حيث مر به ، أما فى العصور الوسطى فقد قام بدور خطير ، وقد جهز الرسول صلى الله عليه وسلم جيشا لغزو الروم ، فكانت الوقعة الشهيرة مؤتة على رحابه ، وفيه كذلك وقعت معركة اليرموك الخالدة ، التى كسرت الى الأبد شوكة الروم ، وعز بها المسلمون ، ومنه نزل عمرو بن العاص الى مصر وفتحها، وعلى صعيده الطاهر جرى الدم الاسلامى دفاقا ، ليكنس الى الأبد بعون الله ، وثنية الروم واحقاد الصليبية وما هذه القبور التى تقوم فى جنباته الا أدلة صادقة راسخة ، على عظمة هذا الدين ، الذى انطلق ابناؤه فى سبيل الله يرفعون راية الوحدانية ، ويفتدونها بالمهج والأرواح ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وليخرس صوت الباطل ويضمحل .

يضاف الى ذلك أن الأردن كان طريقا موصلا بين مراكز الحضارة الاسلامية فى الشرق والغرب ، ونعنى بذلك بغداد والكوفة والبصرة

من ناحية ، والقاهرة وتونس والقيروان من ناحية أخرى ، يوم كانت أوروبا في ذلك الحين تغط في سبات عميق ، وكانت منارات العلم والتقدم والحضارة تغطى رحاب المسلمين .

كان الأردن جزءا من الدولة الاسلامية الميمونة ، فأصابه ما أصابها من منعة وقوة وازدهار ، وما هذه القصور المتناثرة في صحرائه الا شواهد صدق على عظمة السواعد التي بنت ، والحضارة التي أينعت

فهنالك قصر عمره الذى بنى في عهد الخليفة الأموى الوليد الأول وقصر الحرانه بتاريخ ٩٤ هـ ، وقصر الطوبة ، وقصر الموقر (١) .

وما هذه القلاع التي تجثم على صدور جباله ، الا أعظم شاهد وأسطع برهان ، على أن هذه الأمة كانت تحسن الدفاع عن دينها وتعرف كيف تقهر خصومها ، وأنها الدليل البين ، على ان الله سبحانه وتعالى لن يهمل دينه ، وأنه سيهيء في كل حين رجالا يدافعون عنه ، ويستعذبون المنية في سبيل رفع رايته .

فهنالك من القلاع قلعة الربض ، التي بناها عز الدين اسامه وهو احد ابناء عمومة صلاح الدين الايوبى ، وأحد الاكفاء في الفترة ما بين ١١٨٤ - ١١٨٥ بعد الميلاد ، وكان الغرض الرئيسى من انشائها ان يحول دون توسع مملكة اللاتين في شرق الاردن (٢) .

---

١ ، ٢ - لانكستر هاردنج ، آثار الاردن ، ت سليمان موسى ص ١٥٧ .

ثانيا : احتواؤه الاماكن المقدسه للاديان السماويه الثلاثة

يوم دخلت الجيوش العربية فلسطين عام ١٩٤٨ ، عقب انسحاب الجيوش البريطانية ، واعلان اليهود دولة اسرائيل ، دخل الجيش الأردنى ، وسيطر على مساحة من فلسطين ، وفيها القدس والخليل ، وطولكرم ، ونابلس ، وجنين ، وأطلق ،على هذه البلاد جميعها اسم الاردن .(١)

واستمر ذلك الوضع حتى تقدمت اسرائيل سنة ١٩٦٧ واحتلت فلسطين ، وانني اذ اتكلم عن احتواء الأردن للاماكن المقدسة لأ نكلم عن آخر ما وصلت اليه حدود الأردن يوم كانت الضفة الغربية جزءا منه .

فالبتسبه للمسلمين هنالك المسجد الاقصى المبارك فى القدس والذى كان قبلة المسلمين الأولى قبل ان تحول القبلة الى الكعبة المشرفة ، ومنه عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلا وهو فى الاماكن التى لا يجوز للمسلمين شد الرحال الا اليها :" لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ومسجدى هذا ".(٢)

١- محى الدين القضمانى ، حاضر العالم الاسلامى ص ٥٠

٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى ،ج٣ ، كتاب الصلاه

وفي الأردن ساحات المعارك الاسلامية الشهيرة التى قهر على ثراها اعداء الاسلام ، وطويت في رحابها راية الكفر ، وكل حفنة من ثراها جبلت بدم اسلامى زكى ،فهنالك موئته ، واجنادين ، واليرموك وحطين ، وفي ثراه دفن الكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابطال الجهاد المظفر ، أمثال سلمان الفارسى ، وابن عبيده بن الجراح ، وجعفر بن ابى طالب ، وعبد الله بن رواحة ، وزيد بن حارثة ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم وغيرهم ، ممن قدموا المهج والأرواح ، لترفع راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، وليدحر الشرك وجنده .

أما بالنسبة للنصارى ، فهنالك كنيسة القيامة أهم الكنائس الدينية بالنسبة اليهم على الاطلاق ، وقد أنشأت على المكان الذى يزعم النصارى أن السيد المسيح صلب فيه " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " .(1)

وقد زار عمر بن الخطاب رضى الله عنه كنيسة القيامة ، حيث كان في استقباله البطريرك " صفرونيوس" وصادف ان حان وقت الصلاة وهو يزور الكنيسة ، فأشار عليه البطريرك أن يصلى حيث هو ، ولكنه لم يقبل(2) ، وصلى في المكان الذى يقوم عليه الآن المسجد المعروف بجامع عمر .

١- النساء آيه ١٥٧

٢- احمد حسين ، نصف قرن مع العروبة وفلسطين ، ص ٨٤

على بعد مسافة قصيرة من كنيسة القيامة ، وكنيسة القيامة ، مشتركة بين طوائف الروم الارثوذكس ، واللاتين ، والأقباط ، والسريان ، حيث تختص كل طائفة من طوائف النصارى بجزء منها ، وهنالك كنيسة المهد وقد أنشأت على المكان الذى يعتقدون بأنه مكان ولادة المسيح عليه السلام ، والمكان الذى يعتقد أنه ولد فيه ، تجويف مستدير فى المغارة ، أرضه مرصوفة بالرخام الأبيض ، تتوسطه نجمة فضية مستديرة مسمرة بالارض ، وعليها كتابة (هنا ولد المسيح من مريم العذراء) وهى ايضا مشتركة بين طوائف النصارى .

وهنالك ايضا جبل التجربة الذى يعتقد النصارى أن المسيح قضى فيه اربعين يوما من صيامه .(١)

وهنالك نهر الأردن الذى يعتقدون أن المسيح تعمد فيه فى المكان الذى يسمى الآن ، المغطس .

أما بالنسبة لليهود ، فهنالك فى الأردن جبل موآب ، الذى جاء ذكره فى التوراة ، حيث دفن فيه النبى موسى عليه السلام .

" فمات هناك موسى عبد الرب فى ارض موآب ، ودفنه فى الجواء فى ارض موآب ، مقابل بيت فغور ، لم يعرف انسان قبره الى الان .(٢)

١- الاردن ١٩٩٣ ، دائرة المطبوعات والنشر ، ص ٣٣١

٢- الكتاب المقدس ، الاصحاح الرابع والثلاثون ، ص ٣٣٦

وهنالك أيضا جبل عباريم ، الذى يقدسه اليهود اذ جاء فى التوراة .

وكلم الرب موسى قائلا له ، اصعد الى جبل عباريم الذى قبالة اريحا ، وانظر الى ارض كنعان ، التى أنا اعطيها ملكا لبنى اسرائيل .(١)

وهنالك فى القدس ، حائط المبكى الذى يجتمع عنده اليهود ويغسلونه بدموعهم ، ويزعمون أنه من بقايا هيكل سليمان ، ولذلك وجدنا اليهود منذ احتلالهم للقدس عام ١٩٦٧ ، ينقبون بجد واهتمام ويقومون بالحفريات المتواليه ، ليحصلوا على أثر من آثار الهيكل ليعيدوا بناءه ، لكنهم فشلوا فى ذلك .

ومن الاماكن المقدسه عندهم فى الخليل ، مغارة الأنبياء التى يرقد فيها ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام ، ويوسف ويعقوب .

وهنالك فى البتراء ، وفى مكان مرتفع ، موضع ضريح يزوره الناس معتقدين أنه ضريح النبى هارون عليه السلام .

ولقد كانت مسألة الاماكن المقدسة هذه مما قرر مصير الشرق بالرغم من أن الباب العالى كان يعتبرها تافهة ، اذ قدمت الى الدول الغربية ذريعة ، لغرض سيطرتها على الشرق .(٢)

وتفصيل ذلك أن هذه الأماكن المقدسة كانت منذ الحروب الصليبية

١- الكتاب المقدس ، الاصحاح الرابع والثلاثون ص ٣٣٤

٢- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ت نبيه فارس ، ص ٥٦٦ ، ط٥

ملكا مشتركا للطوائف النصرانيه كما أسلفنا ، وكانت الكنيسة الارثوذكسية اسمى هذه الكنائس رتبة بوصفها ممثلة لعشرة ملايين من رعايا السلطان الارثوذكسي ، وبفضل حماية روسيا لهم ، وكان رجال الاكليروس اللاتيني ، ومعظمهم من أصل اسباني وايطالي يتمتعون بامتيازات اجنبيه ، وبحماية وزارة الخارجية الفرنسية وقد كانت تنشب في بعض الاحيان أعمال عنف وقتال بين أبناء الطوائف المختلفة .

وفي صيف سنة ١٨٤٧ فقدت في كنيسة المهد نجمة مزخرفة فاتخذت الحكومة الفرنسية ذلك الحادث ذريعة لمقاومة النفوذ الروسي في الشرق ، وطالبت تركيا بتوسيع حقوق اللاتين توسيعا كبيرا ولكن روسيا تهددت الباب العالي ، اذا ما أدخل اى تعديل على وضع الاماكن المقدسة تلك ، وتقدمت الجيوش الروسية عام ١٨٥٤ ، عبر الدانوب لتحصل على ضمانة لاعادة الحقوق السليبه ، وفي العشرين من شهر ربيع تلك السنه ، مني الروس بهزيمة قاصمة عند نهر " الما" ولكي تقطع الدول الغربية على روسيا سبيل التدخل مرة اخرى ، وليستمر السلام في المستقبل طبعا السلام الذى تريده الصليبيه ، أصرت هذه الدول على أن يصدر السلطان منشورا " عرف باسم " خط همايون" (غرة شباط) فاطرحت نعوت الحقد التي كانت حتى ذلك الحين ، تصطنع في خطب الجمعه ضد النصارى ، ليس هذا فحسب ، بل لم يعد في الممكن اكراه المسلمين الذين يعتنقون النصرانية ، على الارتداد كما كانت الحال من قبل ، وفتحت أبواب الانتساب الى معاهد التعليم

الرسمية ، والى وظائف الدولة المدنية ، فى وجه النصارى ، وفرضت الخدمة العسكرية عليهم أيضا ، وكانت من قبل امتيازا خاصا بالمسلمين ووعدوا بأن يمثلوا تمثيلا أكثر فعالية من ذى قبل ، فى مجالس الولايات والمجالس المحلية ، وسمح للأجانب بامتلاك الأراضى (١) .

وهكذا استطاع الصليبيون بحجة الاماكن المقدسة وحقهم فيها وواجب حمايتها ، أن يتوصلوا الى أمور خطيرة وأن يجنوا ثمارا يانعة وأن يحصلوا على مكاسب ضخمة هائلة ، ولقد استمروا فى جهودهم تلك قرونا عديدة حتى استطاعوا أن يخرجوا هذه الأماكن من سيطرة المسلمين سنة ١٩٦٧ يوم احتلت دولة اليهود أغلبها .

١- بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ، ت نبيه فارس ، ص ٥٦٦ الى ٥٧٦

ثالثا : تهاون وتفريط

مما شجع النصارى والصليبيين بتدعيم غزوهم ، وتمكين هجومهم ، ومما هيأ لهم السبيل بهذا المد العنيف ، والطوفان الجارف ، وأن يصل الى ما وصل اليه ، وجود بعض المسئولين ممن تربوا في أحضان الغرب ورضعوا لبانه وألفوا دينه وطغيانه ، فنادوا بالتحرر ، وهجروا الاصلاح وانكروا جدوى العقيدة في الوحدة السياسية .

فأعطى هؤلاء المسؤلون لهؤلاء الغزاة التأييد الكامل ، والعون المطلق ، وكمموا أفواه من يحاول هتك الستر وكشف الخبيء عنهم ، ولو بكلمة واحدة ، وادعوا أن ذلك يثير نقمة الطائفية ، ويمزق شمل البلد ، ويهدد وحدته الوطنية .

أما أن يوزع المبشرون مئات النشرات ، التي تدعوا الى النصرانية ، ونبذ الاسلام والتي تطعن المسلمين في دينهم وتتحداهم ، في أعز ما أنعم الله به عليهم ، فذلك أمر لا غبار عليه بل هو حرية الرأي والفكر ، ولا يحرك لدى بعض المسؤولين ذرة من نخوة أو حمية . تجاه هذا الدين وأهله ، ولا زال أهل الأردن يذكرون في عام ١٩٧٥ م يوم وقف اثنان من علماء الأردن ، يستنكرون نشاط النصارى بين المسلمين ، وتوزيع نشراتهم الحاقدة المليئة بالسموم على الناس ، فتكلم الشيخ نوح سليمان مفتي القوات المسلحة ، عن بطلان عقيدة

النصارى وتحذير المسلمين منها ومن دعاتها ، وتكلم الشيخ محمد أبو شقره واستنكر هذا النشاط المشبوه ، الذى يقومون به ، عندها تحرك النصارى ، واستفظعوا هذا الامر ، ورفعوا عقيرتهم بالاحتجاج لدى المسؤلين ، فما كان من الدولة ارضاء لخاطرهم ، وتكريما لهم الا أن أصدرت الأوامر بمنع هذين الشيخين ، من الحديث فى المساجد ووعظ الناس ، الذين هم بأشد الحاجة الى الحديث فى كشف الستر عن هذا الزحف الصليبى الأسود !

ومثل آخر يوم صدر القرار بفصل أحد طلاب كلية الشريعة فى الجامعة الأردنية ، لانه رأى فتاة متهتكة تقف عند باب المسجد فنصحها ولم يكن يعرفها ، أن تبتعد عن طريق المسجد ، لانها بمثل هذه الوقفة للتهتكة ، تفتن المصلين وتؤذيهم ، وكانت هذه الفتاه هى لميس المعشر ، وقد ادعت هذه الفتاه لدى السلطات العليا بأن هذا الشاب يثير الطائفية داخل الجامعة ، ففصل لتقرعينها ولا تحزن وكان ذلك عام ١٩٧٦ .

هؤلاء المسؤلون ، يظهرون للصليبية ودعاتها خالص الود وعميق المحبة ، ويربتون على اكتافهم مشجعين ، ويدعمونهم بكل أمر مؤازرين ، مما يجعل زعمائهم يصرحون :-

---

١- مجلة الجديد ، عدد ٣٦٧ ، ص ١١٤ السنه الثامنه الجمعه كانون أول ١٩٧٣ .

كما ظهر على لسان المطران سابا يواكيم ، مطران طائفة الروم الكاثوليك والذي يتحدث عن نشاط طائفته رغم قلة عددها في الأردن ، بأنها تبذل نشاطا ملموسا في الحقل التربوي حيث تدير مطرانيتها عشرين مدرسة ، منها مدرسة ثانوية كبيرة للبنات تضم حوالي ألف ومئتي طالبة من مختلف الطوائف ، وكذلك في الحقل الصحي حيث تدير مستشفيين أحدهما في عمان والآخر للولادة في أربد ، هذا علاوة على الوفود التي ترسلها الى كافة القرى والعساكر ، لتقوم بمساعدة الناس .

وشهد شاهد آخر ، من زعماء النصارى فأبدى شكره واعتزازه لهذا الدعم ، الذي يلقاه النصارى في الأردن وهو المطران ، "ذيودوروس" مطران الروم الأرثوذكس ، اذ قال :ـ

نحن نشعر بكل تقدير وكل مساعدة لكنائسنا ومدارسنا ، وأبناء طائفتنا . (١)

والذي شاهد في عام ١٩٦٣ م زيارة البابا بولس السادس للأردن حيث استقبل بها استقبالا ما سبق لأحد من الناس اذ خرج الشعب

---

١) مجلة الجديد ، عدد ٣٦٧ ص ١١٢ السنة الثامنة الجمعة كانون أول سنة ١٩٧٣ م .

جميعه ، ونزل الجيش ، وهرع المسؤولون ، وزلزلت الارض زلزالها وكادت ان تخرج أثقالها ، ليدرك مدى تأثير السحر الصليبي على عقلية المسلمين ، حاكمين ومحكومين ، فمن حديث الذكريات لجورج صالح الخوري ، ننقل شيئا فيه بعض ما نريد في هذا المقام ، وهو يتحدث عن هذا الحدث العظيم ، وعن الضيف الكبير ، وأن بولس صنع التاريخ ، عندما أعلن أنه سيعود حاجا الى التراب الذي أنبت بطرس ، والذي لم يزره أحد من خلفائه ، الذين تربعوا على عرش الفاتيكان ، ثم يعترف هذا الكاتب ، بالفرق الشاسع المذهل المشير بين الحماس الملتهب الذي استقبلته به جماهير الشعب الاردني ، وبين البرود المتجمد ، وعدم الاهتمام المستهتر ، بل العداء الحاقد الذي لاقاه به اليهود . (١)

وليس مستبعدا ولا مستغربا ، أن تستقبل اسرائيل وشعبها بولس السادس ، بهذا الفتور ، فاليهود أسسوا دولتهم باسم دينهم واخلصوا لمبادئهم ، وهم بذلك صريحون مع أنفسهم ، ومع أمتهم ودينهم فلا يعترفون بالمسيحيه ، ولابمن يدعى تمثيلها .

أما المغفلون من ابناء امة الاسلام في الأردن ، والذين اعتادوا ان يصفقوا لكل وافد ، ولو كان هذا الوافد ابليس اللعين ، واعتادوا

١- الرأي ، ص ٨ ، السبت ١٩٧٨/٩/٢٣ مقال اليوم

ان يرحبوا بكل قادم ، ولو كان هذا القادم هو المسيح الدجال فلا عذر لهم أمام الله فى ذلك الاستقبال ، الذى أقل ما يمكن أن يوصف به ، أنه تحد لله ولرسوله وللمؤمنين .

ويجوز لنا أن نسأل بعد الذى جرى ، ما هى النتيجة لهذا الاستقبال البديع من جانبنا ، والاستقبال الفاتر من جانب اليهود .

لقد عاد البابا يصدر فرمانا بتبرئة اليهود من دم المسيح وقتله تقربا اليهم ، مع أن قراره حق أريد به باطل ، ونادى بتدويل القدس وأصدر أمرا برفع الحظر عن الماسونية ، وهى دعوة يهودية ، وكانت منذ سنين طويلة يعتبر اعتناق الماسونية جريمة يعاقب فاعلها بالطرد من الكنيسة ، ثم ثار وأزبد عندما أصدرت الأمم المتحدة ، قرارها فى اعتبار الصهيونيه حركة عنصرية ، وقال مجلس الكنائس العالمى فى اجتماعه الاخير ، مثل ما قال البابا فى دعم الصهيونيه (١) .

وهكذا يعود تساهلنا وبالا علينا ، ويعود تعصب اليهود وحقدهم خيرا عليهم ، ويمثل صنمنا هذا يذوى الاسلام ، وتنهدم قضاياه .

أننا لنجد العجب العجاب ، فى خفض بعض المسؤولين جناحهم فى الأردن لهولاء الغزاة الجدد ، وتشجيعهم لهم ، فمثلا فى الاردن تكتفى الحكومة بارسال مندوب متواضع ، ليفتتح الكبير من المشاريع

١ـ المجتمع العدد ٢٨٣ ، ص ٤٣ ، ٢٠ يناير سنة ١٩٧٦ .

بينما يذهب كبار المسؤولين ، ليحضروا حفل تخرج طلاب مدرسة ابتدائية لهم أو معرضا للازياء تقيمه جمعيا تهم ليبرهنوا لهم بأنهم لا يزالون في حبات القلب منهم وأن عنايتهم تحوطهم وترعاهم .

ولا يكتفون بذلك بل يضعون أبناءهم في هذه الهالة في الدعم والتأييد ، وليراهم الناس فيتبعوهم ويكون ذلك خير دعاية لأوكار الازاغة والتضليل تلك .

ولا تخلوا الجرائد الأردنية في معظم الأحيان من أخبار تبين هذا الجانب وتؤكد عليه فقد جاء في جريدة الرأي مدحا وثناء على الدور الذي يقوم به مركز الواصفية الذي يساهم في تخريج الفتيات المسلحات بالعلم والوعي الاجتماعي للقيام بدورهن المميز في بناء مجتمعنا المتطور (١) .

وقد ألقى المطران نعمه السمعان (٢) . كلمة أشار فيها الى نشاط بعض المسؤولين في تشجيع الفتاة الأردنية ، ودعمهم لها في المجتمع الأردني .

---

١) جريدة الرأي ، الجمعة ٣ / ٨ / ١٩٧٦ ص ٢

٢) نعمه السمعان : ولد بتاريخ ٢١/٣/ ١٩٠٨ بفلسطين .

الناصرى كما ذكرت تقديم خمس منح سنوية للمركز .

هذه الرعاية الزائدة ، وهذا الدعم الكبير ، وهذه المرونة من قبل بعض المسؤولين في الأردن ، فتحت الباب لهم على مصراعيه وجعلتهم يبالغون في نشاطهم ، مما يؤدي الى تعاظم الخطر ، وتفاقم الفتنة وتزايد الشر حتى أصبح مظهر العاصمة في الأردن ، موحيا بأن الأكثرية هم النصارى والأقلية هم المسلمون .

حصل على شهادة الفلسفة واللاهوت من المعهد البطريركي في القدس ، اشترك في المجمع الفاتيكاني ١٩٦٢ ــ ١٩٦٥ ساهم في اعداد برنامج زيارة البابا بولس للديار المقدسة سنة ١٩٦٤ وأصبح المعاون لغبطة البطريرك اللاتيني ونائبه في الضفة الشرقية رقي الى درجة الاسقفية ببراءة بابوية خاصة صدرت من البابا بولس السادس . وتقديرا من xالملك بعض المسئولين لجهود نيافته فقد منح وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى ووسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية

(نايف حجازي ، شخصيات أردنية ، ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠) .

رابعا : تركيبه السكانـــــى

ان بقاء النصارى فى أنحاء متفرقة من العالم الاسلامى الى يومنا هذا ، لدليل قوى ، وبرهان ساطع ، على أن الاسلام لم يقتل مخالفيه ، ولم يقم المحاكم لابادتهم وافنائهم ، لانهم على غير طريقه ، بل ان الاسلام اعطى مخالفيه حقوقهم كاملة ، ومنحهم حريتهم غير منقوصة ، بل انه لما انتصر عليهم ، وكان السلاح بايديهم ، تركهم فلم يقض عليهم ، ولو فعل ذلك لما وجد عاذلا أولائما .

والأردن جزء من العالم الاسلامى المترامى الاطراف ، أهله مسلمون بينهم قلة تخالفهم المعتقد ، وتدين بغير دينهم وهذه القلة كلها من النصارى ، فعدد سكان الأردن ١٦٧٨٠٠٠ر١ منهم ١١٠٠٠٠ر نصارى أى بنسبة ٥ر٦٪ .(١)

وهذه الاقلية فى الأردن معظمها من العرب ويرجع تاريخ انتشار المسيحية فى هذه البلاد ، الى القرن الثانى الميلادى ، أثناء الحكم الرومانى للأردن ، وقد زاد انتشارها ، بعد أن اصبحت المسيحية العقيدة الرسمية للامبراطورية الرومانية فى القرن الرابع الميلادى ، وعندما جاء الاسلام الى الأردن ، أعتنقه كثير من المسيحيين لكن بقى بعضهم على دينهم يدفعون الجزية ، ويتركز معظم

١- مورو بيرجر ، العالم العربى اليوم ص ٢٢١

المسيحين حاليا فى المدن ، مثل عمان ومادبا ، وعجلون ، والكــرك والفحيص ، وينتمون الى الطوائف الغربية والشرقية المختلفة ، ومــن بين طوائفهم طائفة الأرمن ، التى تقيم فى حى الأرمن بعمــان وتتكلم اللغة الأرمنية بجانب اللغة العربية . (١)

ان أهم ما يتميز به الدين الاسلامى الحنيف اعطاء مخالفيه حريـة العبادة والاعتقاد .

" لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفـــر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى " (٢)

وبذلك استمر كما أسلفنا وجود الأديان الأخرى فى ديار الاسلام وهذا أمر لا يستطيع ان ينكره جاحد أو يخفيه مكابر (ولقد اصبــح المسيحيون فى ديار المسلمين أقلية ، الا انه بقى لهم وزن ، لما كــان لهم من حرية العقيدة والعبادة ، ولقد لعبوا بسبب تسامح الدولــة الاسلامية دورا صغيرا لكنه مهم ، وبالرغم من بقاء حقوقهم التى كفلهــا الاسلام ، الا انهم عزلوا انفسهم وابتعدوا عن الايجابية فى ميادين الحياة . (٣)

هكذا نراهم يبتعدون عن الايجابية البناءة فى خدمة المجتمــع

١- محمد غلاب وحسن عبد القادر ومحمود شاكر ، البلدان الاسلاميـة ص ١٥٠ - ١٥٢

٢- البقرة ،آية ٢٥٦

٣- برنارد لويس ، الغرب والشرق الأوسط ، ص ٢٢

كما يقول هذا الكاتب ، أما الدور الآخر وهو جانب الهدم ، وتقويض المجتمع هيكلا وروحا ووجودا فقد كان اهم فيه مجال يقول مورو بيرجر :

ولقد كان الكثير منهم مديرين وموظفين كبارا ، فى مؤسسات اقامتها البيوت التجارية الغربية ، وتمكنوا فى هذا الدور من بث الأفكار الأوروبية ، لان قوميتهم كمسيحيين كانت علمانيه ، تنقصها الصفة الدينية التى للقومية العربية الاسلامية ، ومن الواضح الجلى لهذا النشاط الذى تمتعت به هذه الأقليات ، أنها تمتعت فى ظل الاسلام بحرية كبيرة ، فى نواحى الاقتصاد والنواحى الاجتماعيه ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، منذ بواكير الدعوة الاسلامية ، يبدى تجاههم تسامحا ، اذ طلب من المسلمين اعتبارهم ذميين ، وانه سمح لهم بممارسة اعمالهم الخاصة ، وديانتهم كما يريدون . (١)

والنصارى فى الأردن ، رغم قلة عددهم ، لا تجمعهم طائفة واحدة بل انهم ينتمون الى عدة طوائف ، يتفاوت عدد أفرادها حسب الترتيب التالى :

١ـ طائفة الروم الارثودكس

٢ـ طائفة اللاتين

٣ـ طائفة الأرمن الارثوذكس

١ـ . مورو بيرجر ، العالم العربى اليوم ص ٢٢١

٤- طائفة البروتستانت - الطائفة الانجليلية الاسقفية الغربيه
الطائفة الانجيليه اللوثريه .

٥- طائفة السريان الارثودكس

٦- طائفة الأقباط

٧- طائفة السريان الكاثوليك

٨- طائفة الأرمن الكاثوليك

٩- طائفة الأحباش

١٠- طائفة الموارنه

١١- طائفة السبتيين .

وقد ظلت المسيحيه في الأرض المقدسة منذ تأسيسها طائفة واحدة ، ترعاها الكنيسة الشرقية حتى فترة الغزو الصليبي ، عندما حضرت الى بلادنا في ركابه رهبانيات غربية لاتينيه مختلفه ، وحماية السلطات الصليبيه ، أخذت هذه الرهبانيات تتغلغل في كل منطقه من البلاد ، وتؤسس لها أديرة ومعاهد فيها . (١)

واننا اذ نجد هذا التضارب والتعدد والاختلاف بين طوائف النصارى رغم قلة عددهم ، فاننا نجد هذا التباين والتعدد معدوما عند المسلمين .

اذ انهم جميعا من اتباع مذهب السنة والجماعة .

١- الاردن عام ١٩٦٣ ، دائرة المطبوعات والنشر ، ص ٣٣٤

ورغم كل ذلك ، يحاول دعاة الباطل وأعداء الاسلام ، وأذناب الصليبية ، أن يضخموا من شأن هؤلاء وأن يبالغوا فى أثرهم وكثرتهم وأن يقللوا من شأن المسلمين ، فيوهمون السذج من الفئاء الهادر والكثرة المهينة ، أنكم ان تمسكتم بدينكم ، وأطعتم خالقكم ، وطبقتم تعاليم القرآن بينكم ، خسرتم أبناء جلدتكم ، الذين يشكلون هذه النسبة الكبيرة بينكم ، وانكم بدعوتكم للعودة الى الاسلام ، تكون الداهية الكبرى والنازلة العظمى على رؤوس هؤلاء المسالمين المساكين ويغضون بذلك عيونهم عن الحقائق المنيرة فى تاريخ الاسلام ، ويصمون آذانهم عن سماع أصوات العدل والانصاف ، التى تنصف هذا الدين يوم حكم فعدل .

ان هذا التركيب السكانى للأردن ووجود تلك الأقلية من النصارى فيه ، جعلت دعاة الصليبية ، وزعامات الاستعمار الغربى الذين يحاولون أن يجدوا لهم خيطا ولو من دخان ، ليستمسكوا به وليأتوا الى هذه الديار باسمه ، يجدون لهم موضع قدم ، لترسل بعد ذلك الطلائع ، وتعد العدة وتهيأ الجند ، وليبدأ هذا الغزو العارم العنيف من جديد .

خامسا ـ وطأة الحكم البريطانـــــــي

بعد أن سقطت دولة الخلافة نتيجة الحرب العالمية الثانية التى بدأت سنة ١٩١٤م ، وانتهت سنة ١٩١٨م ، وبعد أن وقف العرب المسلمون بجانب الكفار ، وقتل بعضهم بعضا ، وسال الدم الاسلامى فى غير ميدانه ، وقسمت البلاد الاسلاميه بين دول الغرب ، خرجت الأمة الاسلاميـــة من المعركة ، فى حال لا أدل عليه من قول أمير الشعراء أحمد شـــوقى ، وهو يخاطب الحسين بن على ، الذى وقف فى هذه المعركة بجانب الانكليز

قم تحدث أبا على الينـــا ** كيف غامرت فى جوار الأراقـــــم .[(١)]

قد أردنا من الغنائم حظا ** فوردنا الوغى فكنا الغنـــــائم .

فأخذت فرنسا حصتها من هذا الجسد الدامى الجريح ، وكان الاردن من نصيب بريطانيا وحصتها ، اذ اصبح تحت انتدابها وسيطرتها .

ففى ٢٨ آذار ١٩٢١م ، تم الاتفاق بين تشرشل والملك عبد اللـــــه على تأسيس امارة شرق الاردن ، وان تستقل الاردن اداريا ، وتعهدت بريطانيا بمساعدة الاردن ماديا ، وان تدعمه لسد نفقات قوة ، غايتهـــا حفظ الأمن ، وتوطيد الاستقرار ، مقابل ان تسترشد الامارة برأى مندوب سامى بريطانى ، تكون عمان مقرا له .[(٢)]

---

(١) الشوقيات ص ١٥٠

(٢) منيب الماضى وسليمان موسى ، تاريخ الاردن فى القرن العشرين ، ص ١٤٨

ثم وضعت بريطانيا ثلاثه مستشارين بريطانيين يسيرون أهم الأمور في الدوله ، وهم المستشار القضائي ، والمستشار المالي ، والمستشار الثالث وهو قائد الجيش ، ووضعت بعض الضباط في الجيش ، أحد هم مسؤولا عن الادارة والتعليم ، وآخر مسؤولا عن الشغل الميكانيكي وآخر مسؤولا عن الرماية ، وآخر عن سلامة خط الانابيب التابع لشركة بترول العراق (١).

وبذلك صارت امور الدوله الأردنيه ، بأيدي الانجليز ، وليس للأمير سوى اللقب ، وليس للشعب الا العبودية والهوان .

وقد قامت بريطانيا بكل الوسائل المتاحة لها ، لتجهض بصورة حاسمة على الروح الاسلامية في الدول العربية ، وذلك بالغزو الفكري والثقافي الذي كان يسير مواكبا للاستعمار والانتداب والوصاية ، وباعداد قيادات عميلة داخل الوطن العربي والاسلامي ، تؤمن بالحضارة الغربية بديلا عن الحضارة الاسلامية ، وتساهم مساهمة فعالة ، في تشويه حقيقة الاسلام ، وابعاده عن دوره القيادي في الحياة ، واوجدوا اسرائيل في فلسطين ، معتقدين بأنها خير سبيل للقضاء المبرم على روح الاسلام (٢).

وقد كان هؤلاء المستعمرون ، يكبلون خطى المسلمين ولا يخفون

---

(١) محمود العابدي ،أوابد من التاريخ ص ٢١١

(٢) سعد جمعه ،الحوادث ، العدد ١١٧٨ ، ١ حزيران ٧٩

عداءهم لهم ، ويشجعون النصارى من أبناء جلدتهم وكان من أبرز الوجوه الاستعماريه في الاردن ، قائد الجيش الاردني جون باجيت كلوب ، الذى رحل عن الاردن عام ١٩٥٦م ، ومن مواقفه فى عرقلة الجهود الاسلاميه ، ما أورده الشيخ محمد محمود الصواف من موقفه يوم اراد الملك سعود ، بعد ما شرحت له مأساة أبناء فلسطين وانهم يتعرضون التكفير والتنصير ، أن ينشئ مبرة تتسع لخمسمائة طفل تطعمهم ، وتكسوهم ، وتعلمهم ، فلما علم كلوب بذلك ، بدأ فى وضع العراقيل فى سبيل هذا المشروع ، فى السر والعلن ،حتى استطاع ان يمنع المشروع نهائيا ، ويوقفه عن العمل ، فى الوقت الذى سمح فيه لعشرات من المشاريع أمثاله ، اقيمت لدول اجنبيه وارساليات ،تدعم من قبل المبشرين ودول النصرانيه.(١)

ولم يكتف كلوب بما صنع فى الاردن ، فبعد أن أدى رسالته فيها ذهب ليؤدى دورا آخر هنالك ، ويتابع مهمته فى حرب المسلمين ، فأحترف التأليف ، والقاء المحاضرات فى اوروبا وامريكا ، وقد كتب فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كتابا سماه " محمد وزمانه ".

يروى الاستاذ حسنى فريز ، بعض ما ورد فى هذا الكتاب فيقول : انه اذا ذكر الوحى او كلاما منسوبا الى الرسول صلى الله عليه وسلم قال زعم محمد أنه اوحى اليه ، ويقول ان أبا طالب رشح لخديجه أبن

---

(١) محمد محمود الصواف ،نداء الاسلام ط ٢ ص ٢٣٢

أخيه محمدا ، ولذلك عهدت اليه بالذهاب فى قافلتها ، وينقل بعض اقوال الملحدين ،أن الاسلام هرقطه مسيحية ، وان القرآن جمع بعد وفاة الرسول بعشرين سنة ،وان الرسول كان ذا مزاج شديد الاهتياج وانه متردد ، وأن الاسلام يتميز بأنه دين شباب فقط ، وأن الرسول كان لا يحب الاعلان عن الدعوة ، ولذلك اتفق مع خديجة وعلى وزيد أن يظل دينه سرا ، وسخفه هذا يحتاج فى الرد عليه الى مجلدات[(١)] .

وهكذا ، ما اكتفى بالسيف بل زودنا بسموم فى سطور الكتب لتقتل الروح الاسلامية ، وتموت العقيدة فى النفوس .

وهؤلاء المستعمرون البريطانيون ، هم الذين حطموا دولة الخلافة وتآمروا عليها ، وهم الذين مزقوا العالم الاسلامى ،وسعوا بكل جهدهم لاقامة اسرائيل ليكون قيامها الطامة الكبرى ، والمحنة العظمى التى لا يستطيع المسلمون القيام بعدها ، ولقد كان قيام اسرائيل حلما يداعب أفكارهم ويهدهد اخيلتهم ، يقول ونستون تشرشل فى مذكراته ، اذا اتيح لنا فى حياتنا ، وهو ما سيقع حتما ، أن نشهد مولد دولة يهودية لا فى فلسطين وحدها ، بل على ضفتى الاردن معا ، تقوم تحت حماية التاج البريطانى ، وتضم نحوا من ثلاثة أو اربعة ملايين من اليهود فاننا سنشهد وقوع حادث ، يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية للامبراطورية البريطانية[(٢)] .

---

(١) حسنى فريز ،جريدة الرأى ،الجمعة ٨ أيلول ١٩٧٨ م .

(٢) ابراهيم خليل ، الاستشراق والتبشير ص ١٠٤

بعد أن تحقق الحلم ، ونجحت الأمنية ، وقامت دولة اسرائيل وخرجت القدس من سيطرة المسلمين ، يطير هؤلاء فرحا وسرورا ، فيقول راندولف تشرشل فى كتابه حرب الايام السته ص ١٦٩ :-

لقد[1] كان اخراج القدس من سيطرة الاسلام ، حلم المسيحيين واليهود على السواء ، وان سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود ، ان القدس قد خرجت من أيدى المسلمين ، وقد اصدر الكنيست اليهودى ثلاثة قرارات بضمها الى القدس اليهودية ، ولن تعود فى اية مفاوضات مقبلة الى المسلمين .

هذه الشماته بالمسلمين مكررة ، فقبل ذلك يوم قادت بريطانيا الحرب الصليبية الثامنة أثناء الحرب العالمية الثانية ، قال باترسون سمث ، فى كتابه حياة المسيح الشعبية .

باءت[2] الحروب الصليبية بالفشل ، لكن حادثا خطيرا وقع بعد ذلك حين بعثت انكلترا بحملتها الصليبية الثامنة ، ففازت هذه المرة .

وما دامت بريطانيا هى زعيمة الصليبية فى هذا القرن ، وعدوة الاسلام الأولى وظئر اسرائيل ، فلا غرابة أن يأتى تحت عباءتها ، وأن يضرب بسيفها ، رسل الشر والفتنة ، ودعاة النصرانية والتبشير ، وان يتعاظم نشاطهم فى ظلها ، وتقوى شوكتهم تحت افيائها ، يقول اميل الغورى

---

(١) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ص ٢٨

(٢) وليم سليمان ، مجلة الطليعة القاهرية ، عدد سبتمبر ١٩٦٦ م ، ص ٨٤

لما احتلت الجيوش البريطانية فلسطين ١٩١٨م ، وتولت حكمها كان من بين الذين وسدت اليهم المناصب وأمور الحكم فيها ، عدد من المبشرين والتجار والسياح ، من الذين كانوا هنالك قبل اندلاع الحرب ، وباحتلال بريطانيا لفلسطين ، عادت الارساليات الامريكية والبريطانية ، واستأنفت نشاطها ، وفتحت مدارسها ، واقامت مستشفياتها ، تحت الحماية البريطانية ودعمها وكان نشاطهم أوسع مايكون فى الناحية السياسية والدعائية ، اذ انقلب كل هؤلاء المبشرين والذين كانوا يترأسون الارساليات ، الى سعاة ودعاة مخلصين ، لتنفيذ الخطة المرسومة من قبل بريطانيا واليهودية العالمية ، لضياع فلسطين وتشريد أهلها . (١)

وهكذا نجد الأثر الكبير ، لوطأة الحكم البريطانى فى الاردن ، فى دعم التبشير وتعضيدة وتهيئة السبيل أمامه لتحقيق مايريد ، وهذا أحد الاسباب التي دعت المبشرين لاتخاذ الأردن منشطا لهم وميدانا لحركتهم .

١- اميل الغورى ، دور التبشير فى خدمة الاستعمار ، ص ١٠

سادساـ المخطط الخفى الذى يربط المصلحة اليهوديه بالنصرانيـــــه

يوم قام الغرب الصليبى بثورته على دولة الخلافة العثمانيـــــه متخذا بعض المضلين عضدا ، من زعماء العرب وقادتهم ، كانت أهـــم عملية حاول الغرب بها توسيع الصدع ، وخرق الجبهة ، وزلزلة الكيان ايجاد دولة لليهود فى فلسطين ، فتوحدت قوى الصليبية واليهوديـــة والتقت فى ساحة المعركة ضد هذا الدين وأمته ، تحت راية واحده .

ومنذ أوائل القرن العشرين ، قامت جرائد التبشير بقيـــادة حملة شديدة على الاسلام وأهله ، والدفاع عن اليهودية ومطامعهـــا وكانت جريدة " راية صهيون " هى الفارس المجلى فى هذا المضمـــار هذه الصحيفة البروتستنتية سخرت نفسها لخدمة اليهودية ، وقد ظلت " راية صهيون رفرافة فوق رؤوس المستعمرين الذين جاؤا لحـــرب المسلمين ، حتى تركزت على ربى فلسطين سنة ١٩٤٨ م . (١)

وأول عمل قامت به الصليبية المتمثلة فى بريطانيا ، تجاه اليهوديـة اعطاء اليهود وعدا يعطف عليهم ويمنحهم أرض المسلمين عطاء غـــير مجذوذ ، ويتعهد لهم بقيام دولة ووطن ، وتعاطف النصارى واليهود

١ـ عبد الله التل ، جذور البلاء ، ص ٢٠٤

فى هذا الوعد ، ليس هياما وعشقا لمبادىء اليهود ، وانما هو أمـــل فى ضرب الاسلام وابادة المسلمين .

وبلفور صاحب هذا الوعد ، كان رئيسا للجنة السابعة فى مؤتمر أدنبره التبشيرى ، وهذه اللجنة مسؤولة عن بحث العلاقات ، بيـــن الارساليات التبشيرية وبين دول الاستعمار ، وقد أعلن بلفور فـــى نتيجة أبحاث المؤتمر ، أن المبشرين هم ساعد الحكومات فى الأمـــور العامة ، وأنهم يذللون الكثير من العقبات لهذه الدول ، ولذلـــك أوصى بالمبشرين خيرا . (١)

هذا بالنسبة لبريطانيا ، أما أمريكا فلا يخفى على مسلم خضوعها لما تمليه اسرائيل ، والمصالح الاسرائيلية ، فارضاء اسرائيل مقدم علـى مصلحة امريكا نفسها ، والسبب فى ذلك هو حقد الغرب على الاســلام وسيطرة اليهودية فى الغرب ، وغياب المسلمين الصادقين ، الذيــن يفرضون هيبتهم ووجودهم ، وانحدار الشعوب الاسلامية الى احـــط مستويات التشرذم والقلق والضياع حتى فقدت القدرة على التأثـــير البسيط فى السياسة العالمية ، مع أنها مؤهلة بما حباها الله مـــن مخزونات الطاقة ، وبما جمعت فى جنباتها من ملايين البشـــر أن يكون لها اعظم الأثر فى سياسة العالم أجمع ، هذا التعاضـــد بين اليهودية والدول الغربية الصليبية جعل بعض عقلاء النصارى يتكلمـــون

١- عبد الله التل ، جذور البلاء ، ص ٢٢٧

وها هو الاستاذ يوسف حنا(١) يقول :

ان العالم الغربى الذى يشترك مع اليهود فى احالة موطن رسول السلام والمحبة الى جحيم من الاحتراب والكراهية ، واستلاب الحقوق ، هذا العالم لا يستحق ان ينتسب الى المسيح ، لانه خارج على رسالة السلام والمحبة ، التى حملها المسيح الى الأرض ، ومن الأنصاف هنا أن أقيد ، أن الأكثرية من العالم المسيحى المغربى تستمد ثقافتها الدينية من اليهودية لا من المسيحيه ، حتى ليقول الانكليز أنهم يهود أولا ، ومسيحيون من بعد . (٢)

ولقائل أن يقول ، ان دول الغرب علمانية ولذلك فتصرفها ليس حجة على المسيحية وهذا قول غير صحيح ، فكل المؤسسات التبشيرية أيضا ، على اختلاف فرقها وتعدد نحلها ، تمالىء اليهود وتدعو لاسرائيل ، تحت شعار تحقيق نبوءة التوراة والانجيل فى ارض الميعاد وحتى بابا روما ، فقد جامل اليهود الى اقصى حد ، وكما

١- أديب أردنى معروف كان يكتب مقالا يوميا فى جريدة الدفاع الأردنية زيادة على بعض المقالات التى ينشرها فى الجرائد الاخرى كالدستور وقد توفى قبل اربعة اعوام ، وقد تتلمذ على يد الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعى .

٢- الدستور ، العدد ١٥٨٨ ، ١٩٧١/١٢/١٤ ، كلمة اليوم .

تقول مجلة الحوادث ، وربما كانت أكبر هدية قدمها لليهودية خلال رحلته لامريكا ، هى اعلانه وقف التبشير بين اليهود ، وهكذا ستقتصر عملية التبشير على المسلمين ، وكان اليهود يعتبرون التبشير عملية عدوانية تثير الاحقاد ، وتشكل رفضا لعقيدتهم .

وقد زار البابا بولندا ، وكرر الحديث عن معسكرات الاعتقال لليهود ، وحيا اليهود بعبارة " شالوم " وتحدث عن التراث العبراني وشكر زعماء اليهود ، ثم قال لهم ، لقد تقابلت منذ شهور مع مجموعة من زعماء اليهود فى أوربا ، وتذكرنا كلمات المجمع الفاتيكانى الثانى الذى عقد تحت اشراف بولس السادس ، والذى قرر أن طائفتينا مرتبطتان بالعقيده الدينية ، واننا نعترف بوضوح تام ، أن مستقبلنا معا ، هو عبر الحوار الأخوى والتعاون المثمر ، وكواحد شارك فى آلامكم ، فى بلدى بولندا ، احييكم بالعبرية " شالوم " (١)

ويوم احتفلت اسرائيل بعيد قيامها الثلاثين ، قام أحد كبار القساوسة المبشرين فى بانكوك بتايلند ، بالقاء سلسلة من المحاضرات عن اسرائيل داعيا لها ، متحمسا لنظامها . (٢)

وفى أعقاب انتصار العرب على اليهود فى حرب رمضان ، وأن كان ذلك النصر صوريا ، مخطط له ، مدروسة ساعة بدئه ، معروفة نتيجة ختامه .

١ـ الحوادث العدد ١١٩٩ ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٩ مقال محمد جلال كشـك

٢ـ رابطة العالم الاسلامى العدد ٣ السنة ١٧ ، ص ٢٥ ، ربيع اول ١٣٩٩ مقال حصيف عبد الغنى

جرى فى البرازيل تجمع دينى فى كنيسة " الكرنتى " فألقى القسيس ، وهو رئيس الكنيسة ، كلمة تؤيد حق اليهود فى فلسطين وتهجم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكيف طرد اليهود من المدينه دونما سبب وكيف أن المسلمين اليوم ، يعيدون الكرة فيقتلون اليهود فى يوم الغفران ، ويتحسر على الضحايا الأبرياء منهم ، ويدعو الجموع للتبرع بقوت يوم لهم ، لينتصروا على الكفرة اتباع محمد عليه الصلاة والسلام . (١)

هكذا نراهم يتحمسون فى الدفاع عن اليهود باباوات وسياسيين واساقفة ، ويظهرون العطف البالغ عليهم ، وهم اعداؤهم على مر العصور ، ومازالت هذه العداوة من بينهم الا الان معركة اليهود مع العدو الاول ، والخصم المشترك للطرفين ، ولو كانت مع غير المسلمين لتغير الوضع وتبدل الأمر .

واننا اذ نلمس ذلك العطف والتحمس لليهود ، لنتساءل هل زالت العداوات الموروثة والاحقاد القديمة ، فعادوا أصدقاء أصفياء أم أن هنالك أيد خفية ، تسير النصارى فيخدمونها وهم لا يشعرون وهذا ما نرجحه ونؤكده ، وتؤكده الحقائق التى أثبتت أن كثيرا ، من المبشرين الذين كانوا يرتدون ثياب الرهبنة ، كانوا يهودا ، وما كشف

١- المجلد الخامس ، بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة ، ص ٦٣
مقال احمد صالح محايرى

أمرهم ، ولا هتك سترهم ، الا بعد موتهم ، يقول اميل الغوري :-

كانت ارسالية جمعية لندن ، مهمتها التي أعلنتها التبشير بين اليهود ، وكان مركز هذه الجمعية مواجها لقلعة القدس ، وكان هذا المركز يضم مدرسة وكنيسة ومستوصفا ومصنعا ، وأما رواد المركز فكانوا عربا ، ولم يكونوا يهودا ، وكان رئيس هذا المركز قسيسا ، اسمه " اد هاور " وهو صاحب مركز قوى في الكنيسة البروتستانتيه ، فلما توفي هذا القسيس ، وجاء الناس لدفنه ، وجدوا مكتوبا تحت وسادته ، وصيه له بأن يدفن في مقبرة اليهود . (١)

وقد يستغرب القارئ اذا علم أن رجلا رأس الكثير من مؤتمرات التبشير ، ودعا بحماس الى الصليبية وقضى عمره وهو ينادى بخدمتها وبعداء الاسلام تحت ستارها ، خداعا وتضليلا ، أن هذا الرجل يهودى .

فزويمر كشف عن يهوديته الراسخة ، يوم طلب في ساعة الاحتضار حاخاما يلقنه الأدعية ، ويقول الاستاذ عبد الله التل ، أن أحد أصدقائه الرهبان ، قد أخبره بذلك ، أيام معركة القسطل ، وأن الكنيسه تحتفظ بهذا السر المذهل ، ولا تبوح به ، وما هذا الاحتفاظ ، وعدم البوح بالسر من جانب الكنيسة الا ليمكنوا اليهود من تأدية الدور الخطير

١- اميل الغوري ، دور التبشير في خدمة الاستعمار ، ص ٩

وحتى لا يظهر للناس ضعف واخفاق الجمعيات التبشيرية بالتى تنفق الأموال الطائلة عبثا ، ويتسلل اليها اليهود ، فيؤدوا دورهم بخبث ودهاء ، فى تصعيد نار الحرب المضرمة بين المسلمين والنصارى (١)

وقد يكون السبب ، غير ما ذكره الاستاذ التل ، وهو أن هؤلاء الذين يسترون هذه الأمور ، ولا يكشفونها انما يسيرون على نفس الدرب وهم جميعا جند فى هذه القافلة الضالة المضلة .

ان الانسان ليعجب أشد العجب ، يوم يرى تعاون النصارى مع اليهود فى حرب الاسلام ، وكان الأولى بهم لو كانوا مخلصين لدينهم أن يقفوا مع المسلمين ضد اليهود ، فبينما كان الاسلام يمجد المسيح عليه السلام ، ويصون شرف العذراء فى نظرة ايمانية سامية ، كان اليهود يواصلون حربهم على المسيح ويتهجمون بأقذر الاقوال على العذراء مريم ، مطبقين بذلك تعاليم التلمود ، التى لم تترك نقيصة الا الصقتها بها ، ومع كل ذلك نرى اغماض العيون وصم الآذان لتسير هذه الفتنة الى منتهاها .

واما الطوائف النصرانيه فانها تسير فى تأييدهم الى ابعد الحدود فالسبتيون (٢) مثلا ، والذين يعتبرون أنفسهم نصارى ، يتفانون فى خدمة،

١ـ عبد الله التل ، جذور البلاء ص ٢٢٨

٢ـ السبتيون : يعتبرون أنفسهم من البروتستانت ويحفظون يوم السبت كيوم راحة وصلاة لهم نشأت أول فرقة عام ١٦٦٤ يقول المستر ولبى فى كتابه الفرق المسيحيه المستحدثه المطبوع فى بيروت ١٩٥٦ هنالك اعتبارات واعتقادات عديدة فى كتبهم جعلت الكنائس تعتبر تعاليمهم غير صحيحة وأنهم ربما كانوا من اجل ذلك غير مسيحين .

(اميل الغورى ، التبشير فى خدمة الاستعمار ، ص ٢٣) .

اليهودية ، ويبذلون جهدهم لاعزاز دولتها ونصرتها ، وأكثر مما يفعله اليهود أنفسهم ، واذا كان الشوك فلا تنتظر العنب ، وقد صرح كثير من زعمائهم بهذا ، تقول " المسز هويث" فى كتاب " خدمة الشفاء" ص ٤٠٥ نحن السبتيون ، نمضى مع اسرائيل ، فكل المواعيد بالبركات بواسطة الطاعة وكل التعاليم ، المعطاة لليهود هى لنا .

ويقول روز فورد فى كتابه " ملايين من الاحياء اليوم لن يموتوا ابدا" المطبوع فى بروكين عام ١٩٢٠ فعودة اليهود الى فلسطين ، واحتلالهم لها ، لابد أن يتم لانه عهد قطعه الله على نفسه لليهود (١) وشهود يهوه كذلك (٢) .

ولهذه الجماعات التبشيرية التى غزت رحاب المسلمين على حين غفلة منهم ، مواقف معادية لهم ، موءازرة لأعدائهم ، وكيف لا يكون ذلك والكفر ملة واحده ، وجوهر هذه الجماعات واحد ، ولو اختلفت الأردية ، وتلونت الوجوه ، وسحنتهم واحدة ، ولو تعددت البراقع فحينما حدثت ثورة فلسطين ، وتحرك المسلمون لحماية دينهم ووطنهم هتك الستر ، وبان المكتوم ، وسقطت البراقع المزيفة عن تلك الوجوه الآثمة

---

١ - اميل الغورى، التبشير فى خدمة الاستعمار ، ص ٢٣

٢- شهود يهوه : اسسها عام ١٨٥٤ شارل راسيل الامريكى، وهو من مدينة" الفينى" فى ولاية راسل ،كان يغار على العباده وكان مسيحيا انجيليا ولما بلغ العشرين طرأ تحول على مجرى حياته بتأثير احد الملحدين وتعاليم جماعة السبتين الذين اتخذ عنهم المعتقدات واهم ماقدعو اليه جماعة شهود يهوه دخول نبوءات التوراة فى نفوس المسيحين ،ليصبح الاعتقاد جازما بوجوب عودة اليهود الى ارض الميعاد .

عبد الله الصايغ ،من هم شهود يهوه ، ص ١٦٧ ، بيروت ١٩٥٩ .

وفي ذلك يقول أميل الغوري :- فقامت جماعات السبتيين ، وشهود يهوه ، والمستخدمون ، وكنيسة الله بالتعاون مع الموظفين البريطانيين ، التابعين لدوائر الاستخبارات ، ومع الدائرة السياسية للوكالة اليهودية ، ورجال المخابرات التابعين لها ، ولسائر الاحزاب اليهودية ، فلعب هؤلاء مجتمعين ، أكبر دور في مناهضة الحركات الوطنية ، وحاولوا تمزيق صفوفها ، ولقد انصرف هؤلاء في ازمة البراق عام ١٩٢٩ ، يروجون الدعايات الكثيرة ، في الداخل والخارج يؤيدون بها اليهود ، ويبينون حقوق اليهود في فلسطين ، وعندما نشبت الثورة في العام نفسه ، وجهوا اللوم الشديد للعرب ، الذين يقاومون ارادة الله ، الذى أعاد اليهود الى ارض الميعاد .

ولقد واصل هؤلاء نشاطهم بعد انتهاء الثورة ، فاصطدموا مع العرب في مشاحنات ، فكان العرب يعتقلون ، ويخلى سبيل هؤلاء المجرمين . (١)

لقد حلت بالمسلمين في هذه الأعوام ، كارثة عظيمة ، هي سقوط بيت المقدس بأيدى اليهود ، وصرح الشر للعرب والمسلمين عن محضه ، وكان التحدى الأكبر الذى دبره اليهود ، يوم وقعت الطامة الكبرى ، اذ وقف العالم كله ، يزدرى المسلمين ويحقرهم ، يوم التهمت نيران الجريمة منبر صلاح الدين الايوبي ، وتصاعدت السنة

١- المرجع السابق ، ص ١٩ ، ٢٠

اللهيب من نوافذ المسجد الاقصى ، وارتفع الدخان يغطى الآفاق وتحول المنبر الى رماد ، يسف في وجه القادة الخائبين ، ولعنة تجلل هاماتهم بالسواد ، وما كان الذى أقدم على عملية الحرق يهوديا ، انما كان أحد النصارى ، من احباب اليهود واعداء المسلمين ، واسم هذا الاشقى (روهان ويلتمى الى كنيسة الله) (١)

لقد رأينا أصابع اليهود الذين يسخرون الغرب الأعمى لخدمتهم ويوهمون الصليبية بأنهم معها ، ويدفعونها لحرب الاسلام واضعافه وانهم ليعلمون علم اليقين : أن الصليبية لن تنتصر فى المعركة ، ولن تستطيع النيل من هذا الدين المكين ، ولن تقوى بعون الله ان تطوى رايته ، لان التاريخ يثبت تعهد الله بحفظ دينه ، ورفع رايته، ولكنهم يكتفون باضعاف الفريقين ، وبأن تدور رحى المعركة بين الجانبين وهم فى فجوة منها ، فتكون لهم الغلبة فى نهاية الأمر ، كما تصور لهم أنفسهم المريضة وعقولهم العليلة .

وليس فى هذا القول تبرئة لساحة الصليبية المعاصرة فالصليبية حقدها على الاسلام ، لا يقل عن حقد اليهود ولكن ليعرف الناس أن هذه الحركات المشبوهة التى تدعى أنها تريد التبشير بالنصرانيه والدعوة لسيادتها ورفع رايتها ، انما هى مطية تافهة حقيرة ، لراكب ماكر خبيث ، سداه التوراة المحرفة ولحمته تعاليم التلمود الاكثر تحريفا

١ـ المرجع السابق ص ٣٠

الفصل الثانـــي

المؤسسات التبشيرية فــــــي الأردن

من البوادر الى المؤسسات :

حين بدأ الغرب الصليبي غزوه التبشيري لديار الاســـلام، وأخذ يعد العدة ، ويمهد السبيل ، ويهيء الأسباب لهذا الغـــزو الماكر ، لم يصرح بهدفه ، ولم يكشر عن أنيابه ، ويفصح عن طوايـــاه بادى ذى بدء ، بل بدأ بارسال هذه السرايا والطلائع تحت اسمـــاء مختلفة ، لتمويه الحقيقة واضاعة القصد على الناس .

جاء بعض هؤلاء تحت ستار بعثات تجارية ، واقتصادية ودراسيـــة، وبعضهم جاء باسم وفود ثقافيه وعلمية ، وبعد ذلك ركز الغرب على غمـــر هذه البلدة الاسلامية بالارساليات والجمعيات واللجان ، لتقوم بدعايتها لمصلحة تلك الدول ، وتحبب الشعب بها ، وتهيج خواطره ضد دولـــة الخلافة العثمانية ، ومع ذلك حرصت الدول الغربية على اظهار هـــذه المؤسسات والارساليات ، كمؤسسات خيرية انسانيه ، همها خدمـــة الشعوب الفقيرة وتنظيمها ، وانشاء المعاهد العلمية والمستشفيـــات والمصحات لها . (١)

فمثلا بدأت " الارسالية الانكليزية للتبشير بين اليهود " بالاستقرار

١- المرجع السابق ، ص ٤

فى القدس عام ١٨٢٠م ، ثم جعلت تقوم بشىء من العناية والخدمات الطبية عام ١٨٢٤م وقد تطورت هذه الأعمال فى عام ١٨٤٨م الى مستشفى مشهور ، وفى عام ١٩٥١م شاركت جمعيه الارساليه التبشيريه فى هذا العمل ، ولقد أدى هذا العمل (تأسيس ارساليه فى القدس) الى اغرب الاحداث فى تاريخ الكنيسه الحديث .

ان السلطات البريطانيه والألمانية ، اتفقت على تأسيس اسقفية مشتركة فى مدينة القدس يشرف عليها أسقف مرسوم على المذهب الانكليزى ، ولكن تعيينه يجرى بالتناوب بين ملك انكلترا وملك المانيا ولقد كان فى هذا العمل عوامل سياسية كما كان فيه عوامل دينيه (1) .

هكذا جاءوا متسترين ، فلما استقر لهم الامر وتوطدت اركانهم بدأ هدفهم يتضح للناس ، وأدرك المسلمون أن قصد هذه الارساليات ليس خدمتهم ، وانما ابعادهم عن دينهم وادخالهم فى النصرانية ومن هنا غمرت رحاب الاردن بمئات من المؤسسات التبشيرية ، التى تسعى لتحقيق هذا الهدف المنشود .

١ـ الخالدى وفروخ ، التبشير والاستعمار ، ص ٢٦٢ ونقلاه عن تاريخ الارساليات التبشيرية، ستيفن نايل ، ص ٣٠٤

المؤسسات التربويـــــه

جرب أعداء الأمة الاسلامية فى معاركهم معها أسلحة الفتك والقتل والابادة ، فما زادت المسلمين الا ايمانا بعظمة دينهم ، وتصميما على نصرة شريعتهم ، فارتدت جحافل غزوهم تلوك غيظها ، وتتلمــــــض أحقادها ، وتفتش عن سلاح آخر تستأصل به شأفة هذا الدين القويــــم وهدتهم حيلتهم أن يستعملوا سلاحا فتاكا ، وسيفا بتارا ، يستطيعون ان اجادوا استعماله ، أن ينفذوا به الى صدر هذه الأمة ، وأن يصيبوا مقتلها ، وكان هذا السلاح الجديد ، هو المدرسة ولقد سمعنا قــول المبشر انا ميلجان (ليس ثمة طريق اقرب الى حصن الاسلام فى ــــ من المدرسة .) (١)

ولا بد أن تكون مناهج هذه المدرسة مصنوعة على أعينهم ، مطبوخة فى مطابخهم ، لتخرج الجيل المقطوع الصلة بالله ، الذى يعـــادى الطهر ويحارب الفضيلة ، فيتولى بعد تخرجه المناصب الكبيرة والوظائف الهامة ، والاعمال الحساسه ، وليصنع بعد ذلك بأمته ودينه وتراثـــه ما تقر به عيونهم ، وما تطمئن اليه نفوسهم ، والذى وقفوا هم حيـــارى دون تحقيقه ، قرونا طويلة واجيالا عديدة ، ولقد صبغ التعليم فـــى بلاد المسلمين بالصبغة الغربية الباهتة ، فأصبح تاريخ فرنســـــا

١- راجع ص ٥٦

وبريطانيا وأمريكا ، ينال من الحصص الدراسية اكثر مما يناله تاريخ الاسلام ، وتساوت حصص اللغة الانجليزية بحصص العربية ، ففي الاردن مثلا يدرس في الصفوف الثانويه تاريخ أوروبا ، حتى أن الطالب ليعرف عن فولتير ، وجان جاك رسو ، ولويس التاسع اكثر مما يعرفه عن عبد الرحمن الغافقي ، ومحمد الفاتح ، وغيرهم من جند القرآن ، وأبطال أمة الاسلام .

هذا بالنسبة للمدارس الحكومية التي تسير وفق ما رسمه المستعمر وأما المدارس التبشيرية ، تلك المقطوعة عن الامة وتاريخها ودينها والتي لايعرف طلابها الا ماهو غربي ، ونصراني ، وضد الاسلام ففيها يقطع الطالب المسلم عن تاريخه الاسلامي ، وتضعف لغته العربية ويزلزل يقينه ، ليخرج بعد ذلك كما أراد له الاعداء أن يكون .

وأول ما يلفت نظر الداخل الى هذه المدارس التبشيرية ضخامتها ونظافتها ، ولطف معلميها المصطنع ، ووجود الصلبان منصوبة في كل زاوية من زواياها ، وفي كل غرفة من غرفها ، ومسوح الرهبان التي تزين مدرسيها ، ليقترن العلم والصليب في ذهن الطالب ، وأنهما متلازمان لا يفترقان ، لا سيما اذا نظر الطالب الى فقر المسلمين ، وهوان مدارسهم وعدم نظافتها ، ومن هنا ينشأ الطالب محبا لهؤلاء نافرا من بني قومه ، واقفا على شفا جرف هار ، ولننتظر بعدها النصر والتمكين والغلبة ، التي ننتظر تحقيقها على يد هذا الجيل الذي نشأ في هذه المحاضن اللعينة .

والذى يحز فى نفس المسلم ، أن معظم طلاب هذه المدارس من أبناء المسلمين ، وهى لا تُخفى أمرها ولا تبطن دعوتها بأنها مدارس تبشيرية ، بينما نتحدى أن نجد فى العالم الاسلامى كله ، بطوله وبعرضه ، شابا نصرانيا يتلقى علومه بمدرسة دينيه اسلامية ، وان هذا لأكبر دليل على انسحاق شخصية هؤلاء المسلمين ، الذين يضعون أبناءهم فى هذه المدارس ، هؤلاء الذين يفضلون أن يتعلم أبناءهم اللغة الأجنبية ، مقابل ضياع دينهم وشخصيتهم ولغتهم العربية .

ان مدارس التبشير تلك ، لم تؤسس لزرع الخير فى نفوس الطلبة ولا لحضهم على الاخلاق الحميدة ، والسلوك القويم ، وهذا ما صرح به فى سنه ١٩٠٩م المسؤولون عن أحد المدارس التبشيرية ، يوم ثار الطلاب المسلمون لاجبارهم على الصلاة المسيحية اذ أصدروا بيانا قالوا فيه :-

ان الكلية لم تؤسس للتعليم العلمانى ، ولا لبث الاخلاق الحميدة ، وانما أول غاياتها هى تعليم الحقائق الكبرى التى فى التوراه ، وأن تكون مركزا للنور المسيحى . (١)

وما أعجب ان ينشغل المسلمون عن انشاء المدرسة الاسلامية ، التى تلقن أبناءهم الفكرة الاسلامية ، والسلوك القويم ، والخلق المحمود ، بأمور كثيرة غير مجدية ، ويلتهوا بسفاسف الأمور ، التى أكلت أوقاتهم

١- انور الجندى ، الخنجر المسموم ، ص ٢٤

وأفنت حياتهم ، أصبح أبناؤهم فريسة للأعداء ، يربون فيهم الخروج على الأنظمة الاجتماعية ، ويضعفون فيهم سلطان النزعة الاسلامية ، ليخلوا في بناء مجتمعهم ويقطعوا أواصره ، التى كانت تربطه وتحفظه ، ولم يعد خافيا على أحد من المسلمين ، هول التجربة التى جاءت بها هذه المدارس ، اذ تركت فى أعماق الاجيال أبلغ الآثار ، وزلزلت فيهم مشاعر الانتماء ، فاخرجتهم من كيان أمتهم ، وسلختهم من خصائصهم ، وهيأتهم لقبول أى لبوس ، ولعل كثيرا من الناس لمسوا بعض نتائج هذا الفصام النكد ، فى سلوك الناشئين ، بأحضان هذه المسالخ ، اذا أصبحوا اقرب لموجهيهم منهم الى ذويهم ، وحسبى أن أذكر هنا مثالين رواهما الاستاذ يوسف العظم :

الأول :- يقول رأيت فتاة تحمل صليبا على صدرها ، ولها اسم من الاسماء المشتركة التى تجتمع عليها المسلمة وغير المسلمة ، حتى لاحظت تكرر حضورها حصة التربية الدينية ، ولما سألت عنها علمت أنها مسلمة ، مما دعانى أن أسألها عن سر الصليب على صدرها ، فكان جوابها بهدوء وعفوية ، ان الراهبة التى علمتها فى المرحلة الابتدائية ، تركت فيها اثرا عميقا ، لانها لطيفة مهذبه طيبة المعاملة ، وكانت الراهبة تعزو كل لطفها وحسن معاملتها كلما سئلت عن ذلك الى قدسية الصليب ورعايته وتعاليمه وطبيعى أن أبذل معها جهدا ، وأن أعمل ما بوسعى ، حتى أزالت الفتاة الصليب ، لتحل محله مصحفا ، لا يشغل من ديننا

أسرتها ومن نفسها ، الا ما تحتله قطعه من الحلى ، أو أداة من أدوات الزينه . (١)

الثانى : يقول حدثنى أب فاضل ، هو موضع الثقة من كل من عرفه أن له أبنا كان يقلده فى صلاته ويتبعه فى حركاته ، حتى وقع له حادث عائلى خاص ، فى بلد أجنبى ، أدى بالطفل الى دخول روضة أطفال أجنبية ، ولم تمض شهور على ذلك ، حتى فوجىء الرجل المسلم بابنه ، يصلى كما يصلى القوم ويدعو كما يدعون ، وعبثاً حاول الاب تقويم سيره وتوجيهه فى طريق جديد ، لكنه عانى من ذلك صعوبات كبيرة ، أولى مظاهرها أن الطفل كان يرفض بعد بلوغه الرابعة من عمره أو الخامسة أن يتوجه خلف أبيه للصلاة ، كما كان يفعل من قبل ، مقلدا أباه فى صلاة طفولية محببه . (٢)

وأمثال هؤلاء كثير ، والذنب ليس ذنبهم ، انما ذنب الآباء الذين دفعوهم الى هذه المدارس ، وخسروا على وضعهم مبالغ من المال ، ليجنوا بعد ذلك الثمرة المشوءومة ، خسارة الدنيا ، وفلذات الاكباد ، وقد يكون هؤلاء الآباء من الذين يقيمون الصلاة ويوءتون الزكاة .

١- يوسف العظم ، اين محاضن الجيل المسلم ، ص ٢٧

٢- المرجع نفسه ، ص ٢٦

والطفل ميال بطبيعته الى التقليد والتأثر ، ولذلك كان حرص المبشرين كبيرا أن يأم مدارسهم النشىء الصغير ، يقول زويمر :

ان تسرب روح الاسلام فى الناشىء الحديث ، يبتدىء باكرا من عمره ، فيجب والحالة هذه أن يؤتى بالنشىء الصغير قبل أن يتكامل نمو عقليتهم واخلاقهم ، وحينئذ يستعصى على المبشر ، ولم يزل التعليم افضل وسيلة للوصول الى المسلمين(١).

وهذه المدارس التبشيرية تعطى الطلاب الى جانب ما تعطيهم من الدروس ، جرعات من الدس والافتراء والكذب ، وقلب الحقائق ومما يساعدهم على نفث هذه السموم ، جهل الطلبة وضعفهم فى العلوم الدينيه ، مما جعل لدعاياتهم أثر أى أثر ، فى ضعف عقيدتهم وزعزعتها .

ويتدرج الاسلوب التبشيرى فى هذه المدارس والمؤسسات بحسب المراحل الدراسية ، فيلقنون الأطفال فى المدارس ورياض الاطفال ، ما يناسب عقولهم وأذهانهم ، وفى المراحل المتوسطة والثانوية ، يتغير الاسلوب والطريقة ليكون متفقا مع ذهنيتهم وادراكهم والمستوى اللائق بهم ، وفى الجامعات والتعليم العالى ، يكون التبشير قد اتخذ اسلوب المناقشة والبحث العلمى ، وقد كشف أحد الطلبة العرب ، وهو المرحوم عبد القادر الحسينى ، بطل معركة القسطل

١- انور الجندى ، الخنجر المسموم ، ص ٢٦

حقيقة هذه الأوكار ، ومايدور بها ، ولا ى شيء أنشئت ، يوم وقف في حفل توزيع الشهادات وفي يده شهادة أخذها من هذه المدرسة واتجه الى الحاضرين ، وكانوا من علية القوم ، فقال ان هذه المدرسة بؤرة لافساد العقائد الدينية ، ولا يجوز أن يبقي المسلمون أبناءهم بها ، وكان ذلك في ٢٧ مايو ١٩٣٢ وأسرع المبشرون ليمزقوا شهادته وينهرونه ، فنشر قصته في الصحف ، وذكر اسماء الكتب التي تهاجم الرسول والاسلام ، فتنصلوا من ذلك وقالوا ، ان هذه الكتب ليست مقررة . (١)

وقبل فترة رفع الشيخ مشهور الضامن ، مفتي مدينة نابلس الى رئيس القضاة في الأردن ، تقريرا عرض له فيه مايدور في أحد المدارس التبشيرية ، من طعن واضح على رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، وهزء وسخريه بالمسلمين ، وأنهم يهينون أمواتهم بدفنهم في قطعة قماش على الأرض ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم شهواني ومزواج ، وان الاسلام أخذ من الانجيل ، الى آخر هذه المفتريات والجدير بالذكر أن ٩٧٪ من طلاب هذه المدرسة من المسلمين (٢)

ولم يكتف الغزو التبشيري الصليبي في الأردن بهذه المئات من المدارس ورياض الأطفال ، والتي تقوم في كل مدينة ، وتنتشر في كل

١- انور الجندى ، الخنجر المسموم ص ٢٥

٢- محمد محمود الصواف ، نداء الاسلام ، ص ٣١٢

قرية ، لتسمم افكار المسلمين ، وتزعزع عقيدتهم ، وتهاجم اسلامهم لم يكتف هذا الغزو بذلك ، بل لن يقر له قرار ، ولن يهدأ له بال حتى يرى راية الصليب قد ارتفعت على كل راية ، وفوق كل مؤسسة وتحول أبناء هذا البلد ، الى قطيع فى حظيرتهم الدنسة ، ومن أجل ذلك سعوا جاهدين ، وعملوا دائبين ، لغزو المدارس الحكومية اذ لم يكتفوا بهزالها ، وضعف التوجيه الاسلامى فيها ، وغياب المظهر الايمانى من رحابها ، فحاولوا أن يقرر تدريس الدين النصرانى فيها ، ليتعلمه أبناء المسلمين الذين لا يستطيعون دخول المدارس التبشيرية ، أو تحول دون دخولهم ظروف خاصة ، وقد ذهب مطران اللاثين نعمه السمعان [١] ، الى وزارة التربية والتعليم وقابل وزير التربية أنذاك الدكتور اسحق الفرحان ، وحدثه بهذا الشأن وكان منطقه فى ذلك منطق المغرور المتكبر ، كما حدثنى بذلك الوزير نفسه ، لكن هذا الوزير المسلم لم يقم لاقتراحه وزنا ، وقال له بأن دستور الدولة الرسمى ، ينص على أن دينها الاسلام.

فحاول أن يخيف الوزير بالتهديد والوعيد ، وبالتكلم مع الملك بهذا الشأن ، مما أثار الوزير ليقوم باخراجه من الوزارة مذموما مدحورا ، لا يلوى على شيء ، ولعل هذا الموقف الذى وقفه حيالهم

١- راجع نبذه عن حياته ص ١١٧-١١٨

في الوزارة ، وفي الجامعة ، يوم كان رئيسها ، هو ما عجل في اخراجه من هاتين الجهتين معا .

ولنبدأ الآن بسرد أسماء هذه المؤسسات التعليمية الصليبية في الاردن ، من رياض للاطفال الى مدارس ابتدائية وأعدادية وثانوية :-

رياض الأطفـــال

عمـــان :-

١- روضة أطفال كلية تراسنطه

٢- روضة كلية راهبات الوردية

٣- روضة الروم الكاثوليـــــك

٤- روضة السعاده

٥- روضة ساهباك سروب

٦- روضة الناصرى الانجيليه

٧- روضة راهبات الورديه ، الصدار

٨- روضة راهبات الوردية ، جبل عمان

٩- روضة الياس وجانيت سيور

١٠- روضة المدرسة الدولية للجاليات الاجنبية

١١- روضة وهبى تمارى الشميسانى

١٢- روضة الياس وجون للروم الكاثوليك

١٣- روضة الانجيليه الاسقفية العربية

١٤- روضة جمعية الشابات المسيحيه

١٥- روضة بستان المنى للأطفـــال

١٦- روضة يوز باشيان كولنيكان

١٧- روضة البطريركيه اللاتينيه ماركا

١٨- روضة نور سيور للروم الكاثوليك

١٩- روضة المدرسة المحمدانيه

٢٠- روضة دير اللاتين الهاشمي الشمالي

٢١- روضة الأطفال الأهلية

٢٢- روضة الاهلي للبنات

٢٣- روضة الادفنتست

٢٤- الروضة الخضراء

٢٥- روضة المدرسة البطريركية اللاتينية

٢٦- روضة اطفال مخيم الطالبيه

الزرقـــــاء :-

٢٧- روضة الروم الارثوذكـــس

٢٨- روضة دير اللاتين

٢٩- روضة المخلص الانجليه

٣٠- روضة الروم الكاثوليك

٣١- روضة دير اللاتين الحي الجنوبي

٣٢- روضة دير اللاتين الحي الشمالي

جـــــرش :-

٣٣- روضة الروم الكاثوليك

٣٤- روضة اطفال مخيم سوف

البلقـــاء :-

٣٥- روضة الروم الا رثود كس

٣٦- روضة البطريركيه اللاتينيه

٣٧- روضة مد رسة اللاتين

٣٨- روضة الروم الكاثوليك

٣٩- روضة الا نجليه العربية

لــواء عجلـــون :-

٤٠- روضة أطفال المعمدانيه

٤١- روضة البطريركيه اللاتينيه

٤٢- روضة البطريركيه اللاتينيه عنجره

اربــــــد :-

٤٣- روضة راهبات الورديـــه

٤٤- روضة الا د فنتست السبتيين

٤٥- روضة الروم الكاثوليك

الحصــــــن :-

٤٦- روضة اللاتين

٤٧- روضة الروم الكاثوليك

٤٨- روضة الشابات المسيحيه

المفـــــرق :-

٤٩- روضة الروم الكاثوليك

٥٠- روضة البطريركية اللاتينيه

الفحيـــــص :-

٥١- روضة اللاتين

٥٢- روضة الروم الارثوذكس

٥٣- روضة اللاتين الهلالي

٥٤- روضة الروم الارثوذكس - الهلالي

الرميمين :-

٥٥- روضة بطريركية الروم الارثوذكس

٥٦- روضة جمعية الشابات المسيحيه - البقعه

٥٧- روضة اطفال الكويرز - البقعه

الكـــــرك :

٥٨- روضة الروم الأرثوذكس

٥٩- روضة البطريركيه اللاتينيه

٦٠- روضة الروم الكاثوليك

٦١- روضة بطريركية اللاتين السماكيه

مادبـــــا :-

٦٢- روضة مدرسة الروم الارثوذكس

٦٣- روضة مدرسة بطريركية اللاتين

٦٤- روضة مدرسة بطريركيه اللاتين - للبنات

٦٥- روضة المدرسة اللاتينيه - ناعور

٦٦- روضة مخيم مادبا

العقبـــــه :-

٦٧- روضة دار الطفل

المدارس الابتدائية والثانوية

عمان :-

١- كلية تراسنطه

٢- المطران الثانويه

٣- كلية دى لاسال

٤- البطريركيه الوطنية

٥- راهبات الورديه

٦- الياس وجانيت سيور

٧- البطريركيه الوطنيه

المدارس المختلطه :-

٨- الأهلية للبنات

٩- الادفنتست

١٠- الوطنيه الارثودكسيه

١١- شيودور شنلر

١٢- السعادة الاعدادية

١٣- راهبات الورديه جبل عمان

١٤- الأطفال الأهليه

١٥- شيو. سيور للروم الكاثوليك

١٦- يوز باشيان كولينكان

١٧- الانجيليه الأسقفية

١٨- بطريركية اللاتين الهاشمي الشمالي

١٩- مدرسة السريان

٢٠- البطريركيه اللاتينيه

٢١- الياس وجون سيور للروم الكاثوليك

٢٢- المدرسة الدولية للجاليات الاجنبيه

٢٣- كلية راهبات الورديه الصدار

٢٤- الناصرى الانجيليه

٢٥- بطريركية الروم الارثودكس

٢٦- ساهاك يسروب

٢٧- المدرسة المحمدانيه

٢٨- الروم الكاثوليك الهاشمي الشمالي

٢٩- الروم الارثودكس سوف

الزرقاء :-

٣٠- ثانوية الروم الكاثوليك

٣١- مدرسة دير اللاتين الشمالي

٣٢- مدرسة دير اللاتين الجنوبي

٣٣- مدرسة الروم الارثودكس

٣٤- مدرسة الناصرى الانجيليه الاعدادية

٣٥- مدرسة المخلص الانجيليه العربية

٣٦- مدرسة الناصرى الانجيليه الابتدائية

٣٧- مدرسة دير اللاتين الرصيفه

٣٨- مدرسة دير الرهبانيه المخلصين

البلقــــاء :-

٣٩- البطريركية اللاتينية

٤٠- الروم الارثودكــــس

٤١- الروم الكاثوليــــك

قرى الفحيص :-

٤٢- اللاتين الاعدادية

٤٣- الروم الارثودكس

٤٤- اللاتين الابتدائية

٤٥- الروم الكاثوليك

٤٦- الروم الارثودكس العلانى

٤٧- البطريركية المختلطه للاتين صافوط

٤٨- الروم الارثودكس صافوط

٤٩- مدرسة اللاتين الابتدائية الرميمين

اربـــــد :-

٥٠- المعمدانيه الثانويه للبنات

٥١- راهبات الورديه الاعداديه

٥٢- الادفنتست الابتدائية

٥٣- الروم الكاثوليك الابتدائية

٥٤- الروم الارثودكس الابتدائيه

الحصـــن :-

٥٥- البطريركيه اللاتينيه الاعداديه

٥٦- الروم الارثودكس

٥٧- الروم الكاثوليك

الصريح :-

٥٨- مدرسة الروم الارثودكس

المفـــرق :-

٥٩ - مدرسة راهبات الوردية للاناث

٦٠- مدرسة الروم الكاثوليك .

الكرك :-

٦١- البطريركية اللاتينيه الابتدائية

٦٢- البطاريركيه اللاتينيه الاعداديه - السماكيه

٦٣- البطاريركيه الاعداديه للبنات - السماكيــه

مادبــا :-

٦٤- بطاريركية اللاتين الاعداديه

٦٥- بطاريركية اللاتين الاعدادية للبنات

٦٦- الروم الارثوذكس الابتدائية

٦٧- الروم الكاثوليك - ماعين

العقبـــة :-

٦٨- مدرسة دار الأمل (١)

وهذه المدارس التبشيرية تراها كالقلاع الشامخه اذ بنيت علــى مساحات واسعة من الأرض في أحسن مواقع البلد، وكدليل على ذلــــك نورد مساحة بعض هذه المدارس التبشيرية ومواقعها لتتكون للقـــارىء المسلم صورة واضحة عنها .

١- سجلات وزارة التربية والتعليم لسنة ١٩٧٧م.

المدرسة	الموقع	المساحه
كلية تراسنطه	جبل اللديبده	٢٦٠٣١ متر مربع
راهبات الناصره	جبل الحسين	٦٢٨٠ " "
مدرسة الفرير	جبل الحسين	٢٠١٨٠ " "
مدرسة المطران	جبل عمان	١٥٠٧٠ " "
مدرسة اللاتين	حي المصدار	٢٠٠٠٠ " "
المدرسة الارثوذكسيه	الشميساني	٢٠٩٣٠ " "

وأما المؤسسات والطوائف التي تكمن خلف هذه المدارس التبشيرية فمنها :-

البطريركيه اللاتينيه ، جمعيه القدس والشرق

المجمع الكنسي ، بطريركية الارمن

ارسالية المعمدانيه ، جمعية المانونايت

الاسقفيه الانجليكانيه ، راهبات الفرنسيسكان

الرهبنه الساليه ، اخوه المدارس المسيحيه

الكنيسه اللوثريه ، الاتحاد اللوثري العالمي

مؤسسة الاميركان ، جمعية اتحاد القدس

جمعيه السريان الخيرية ، ارسالية الادفنتست

بطريركية الروم الكاثوليك ، بطريركية الروم الارثوذكس

بطريركية الارمن الكاثوليك ، مطرانية السريان الارثوذكس

جمعية التقارب المسيحي (١)

١- يوسف العظم ، اين محاضن الجيل المسلم ص ٣٩

التعليم الجامعي

ليس هنالك للنصارى في الأردن جامعة تبشيرية خاصة بهم وليس هذا من باب اقتناعهم في ديارنا ، أن التعليم يجب أن ينتهي ويتوقف عند انتهاء مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ، لكن الظاهر من عدم بناء جامعة لهم في الأردن ، أنهم اكتفوا بالجامعات التي انشأوها في الاقطار المجاورة ، كجامعة القديس يوسف في لبنان وتعرف الآن بالجامعة اليسوعية ، والجامعة الامريكية في بيروت وكانت تسمى ، بالكلية السورية الانجيليه ، والجامعة الامريكية في القاهرة التي بنيت لتكون قريبة للأزهر ، والجامعة الامريكية في استنبول والكلية المفرنسيه في لاهور.

لا سيما وأن الأردن بقي حتى عام ١٩٦٢م ليس فيه جامعة واحدة ، مما كان يضطر أبناءه أن يذهبوا لتكميل تحصيلهم الجامعي في هذه الجامعات المجاورة .

أما وقد أصبح في الاردن جامعتان ، الأولى هي الجامعة الاردنية ، في عمان والتي تأسست عام ١٩٦٢ ، والثانية هي جامعة اليرموك في اربد ، وقد تأسست عام ١٩٧٦م ، فلا بد للنصارى أن ، يتسللوا الى هذه الجامعات ، ويثبتوا وجودهم فيها ، ويؤدوا رسالتهم بها .

لا سيما وأن معظم الجامعات في ديار المسلمين لم تحترم نفسها ، ولم تؤمن بذاتها ولم تنفض عنها غبار الاذلال وتنزع عنها مسوح التبعيه

والاستجداء الفكرى الدخيل فالفكر الاسلامى مطرود من كلياتها بعيد عن اختصاصاتها فاين هى الجامعة التى تقيم كلية الطب والهندسة والسياسة والاقتصاد والكيمياء والفيزياء فى ظل القرآن وأفياء المحراب .

وفى ظل هذا التزوير والانحراف عن المنهج الاسلامى الأصيل استطاع هؤلاء النصارى أن يتسللوا الى هذه الجامعات ، وأن يثبتوا وجودهم بها وأن يرتقوا اعلى المناصب ، وأن يشرفوا على التوجيه العلمى والفكرى لابناء المسلمين ، وأن يسيطروا على كثير من الأقسام فمن الجامعة الاردنية مثلا : فى مجلس الامناء :

عدنان السعد

ومن بين أعضاء مجلس الجامعة :

الدكتور كامل ابو جابر

والدكتور يوسف سنان

والدكتور حنا عوده

والدكتور اكرم الصناع

وأما العمداء فمنهم :

عميد كلية الاقتصاد	كامل ابو جابر
عميد كلية الطب	هوارث
عميد كلية العلوم	شبلي بيوك
عميد البحث العلمى	البرت بطرس

وأما الاساتذة والمحاضرون والمدرسون فهم على النحو التالي حسب الكليات .

كلية الآداب - قسم اللغة الانجليزية :-

١- الدكتور البرت بطرس
٢- الدكتور لويس مقطش
٣- الدكتور دونالد لويس
٤- السيد تشارلز ديرك هارت
٥- الدكتوره ميندا دورك
٦- السيد فيليب هاردن
٧- الدكتور برنارد بلاكستون
٨- الدكتوره ايرين برونيه
٩- الانسه نبيهه السالم
١٠- السيد جون بارنز
١١- السيد البرتو باديني

قسم التاريخ :-

١٢- الدكتور نقولا زياده

قسم الجغرافيا :-

١٣- الدكتور فوزي سهاونه

قسم الفلسفه :-

١٤- الدكتوره انجيلكا توبفرت

كلية العلوم - قسم الفيزياء :-

١٥- الدكتور عبد النور ميخائيل

١٦- الدكتور نبيل عيسى قسيس

١٧- الدكتور باسم رئيس بولص

١٨- الدكتور همام بشاره غصيب

قسم الرياضيات :-

١٩- الدكتور عدنان فرحان فرام

٢٠- الدكتور بول كريشنا

٢١- الدكتور ابراهيم قراعين

قسم الكيمياء :-

٢٢- الدكتور شبلي عيسى بيوك

٢٣- الدكتور سليم فوزي حداد

٢٤- الدكتور راضي عبد الله حدادين

٢٥- الدكتور فواز حنا جميعان

٢٦- الدكتور مايكل فريمانتل

٢٧- الدكتور جورج الياس الزهر

٢٨- الانسه ناريمان عيسى النبر

قسم البيولوجيا :-

٢٩- الدكتور ديفيد شورتس

٣٠- الدكتور الياس خليل صليبا

٣١- الدكتور فوءاد انيس حشره

٣٢- السيده روزيت ترجمان نصار

٣٣- السيدة ردينه يعقوب حداد ين

٣٤- السيده ليلى عيسى بطارسه

قسم الجيولوجيا

٣٥- الدكتور كلاوس ويرنر باندل

٣٦- الدكتور الياس ميخائيل سلامه

كلية الاقتصاد :-

٣٧- الدكتور كامل أبو جابر

٣٨- الدكتور نبيل خورى

٣٩- الدكتور وديع شرايحه

٤٠- الآنسه اريان ريحانى

٤١- السيد زياد افرام

٤٢ ـ السيد غازى عمارى

كلية الطب :ـ

٤٣ـ الدكتور ادوارد جنباينا

٤٤ـ الدكتور سليمان أيوب

٤٥ـ الدكتور منيب الور

٤٦ـ الدكتور فرانك هورت

٤٧ـ الدكتور كارل بيرنشر

٤٨ـ الدكتور جلال حداد ين

٤٩ـ الدكتور وين بنغ شانغ

٥٠ـ الدكتور سامى خورى

٥١ـ الدكتور نجوىبولص

٥٢ـ الدكتور رتشارد تونكن

٥٣ـ الدكتور مارسيل وهبه

٥٤ـ الدكتور فردريك تنبلى

٥٥ـ الدكتور سليمان دحابره

٥٦ـ الاستاذ برباتى نبرجى

كلية التربية :

٥٧ ـ الدكتور شبيب أبو جابر

٥٨ـ الدكتور توما خورى .

كلية الهندسة :ـ

٥٩ـ الدكتور فؤاد عيسى حنا

٦٠ـ الدكتور يوسف مترى مسنات

٦١ـ المهندس نبيل عبد المجيد حيرى

٦٢ـ الدكتور مجدى توفيق بطرس

٦٣ـ الدكتور فردريك راجيت

٦٤ـ المهندسه جمانه حبيب جنجى

٦٥ـ الدكتور نايل جورج شلهوب

٦٦ـ المهندس فؤاد كورى صويص (١)

والجامعة الاردنية تشتمل على عشر كليات ، وقد بلغ عدد الطلبه الملتحقين بها عام ٧٦ - ٧٧ (٦١٩٥) طالبا كما بلغ عدد اعضاء هيئة التدريس (٤٢٠) (٢) .

أما جامعة اليرموك ، فقد تأسست كمؤسسة مستقلة للتعليم العالى عام ١٩٧٦ ، وقد أصبح عدد الطلاب الملتحقين بها بعد مضى عامين على تأسيسها ١٣٥٠ طالبا وطالبة .

والهيكل التنظيمى فى جامعة اليرموك يختلف من حيث احتواء

١ـ دليل الجامعة الاردنية لعام ١٩٧٨

٢ـ التربية فى الاردن ١٩٧٨، ص ٣٢

الكليات على عدد أكبر من الدوائر ، وتحتوى كلية العلوم والآداب وهى أول كلية تنشأ في جامعة اليرموك ، على الدوائر التالية حاليا :
الرياضيات والفيزياء والكيميا واللغة العربية واللغة الانجليزيـــــــة والاقتصاد والعلوم والاحصاء والتربية وعلم الاجتماع . (١)

ولم أستطع أن أحصل على معلومات كاملة منها ، الا أن عـــدد مدرسيها ومحاضريها تسعون ، منهم ثلاثون مدرسا نصرانيا .

ولقد ذكرنا نحن النصارى فقط ، أما أعوانهم من اذنـــــاب المستشرقين ، وتلاميذ الحاقدين ، والذين يبلغ عداءهم للاســـلام في بعض الاحيان اكثر من هؤلاء ، فهم كثيرون ، ولا نستطيع حصرهم اذ لوهلك هؤلاء لاستوحش الطالب في هذه الجامعات من قلـــة المدرسين وأما القلة القليلة بينهم ، فهم المسلمون الصادقون .

١- التربية في الاردن ص ٣٣

المؤسسات الاجتماعية

النوادى :-

يتخرج من مدارس التبشير أناس كثيرون ، ويلج هؤلاء باب الحياة عاملين ، وتفترق بهم سبل العيش فى غمرة زحام الحياه ، وقد يصبح بعضهم طبيبا ، وبعضهم مهندسا ، وبعضهم مهنيا ، وقلما يلتقى هؤلاء فى ميادين الحياة أو يجتمعون ، فهل يتركهم دعاة الصليبية والتبشير ويهملون أمرهم ، وقد قطعوا معهم شوطا مهما فى بادىء الامر ؟

من أجل ذلك لجأوا الى تهيئة جو اجتماعى يجمع بينهم ، ويهيىء لهم سبل اللقاء فى ميادين مختلفة ، فى الحفلات الرياضية أو الحفلات الخطابية ، أو الأندية الأدبية والسياسية ، أو فى الاجتماعات المختلطة بين الجنسين ، رجالا ونساءا .

وهؤلاء المبشرون يعرفون ذلك فى بلادهم فنقلوه الى بلاد المسلمين ، ليس حبا للخير واشاعة للفضيلة ، لتقوى الصلات بيننا وتتوثق عرى الالفة بين شعوبنا وأسرنا ، ولتكون الحياة عندنا اكثر فائدة وأكثر مرحا ، بل ليتوصلوا الى هدفهم المنشود وغايتهم المرجوه وليبقى الجهد مستمرا ، والعمل متصلا ، فلا يغفل هؤلاء الذين عاشوا معهم فترة من الزمان ، لحظة من عمرهم ، فتفتر المودة التى نشأت وتنقض العروة التى عقدت ، ولكي يخترقوا السور الذى أقامه الاسلام

فى دياره ، وحول أسره وأبنائه ، وليفتح لهم باب جديد للتبشير بدعوة الصليب ، بين أبناء هذه الأمة المسلمة .

وهذه الأبنية الضخمة ، وما تضم من أندية أو مطاعم وما الى ذلك انما هى للتأثير فى أولئك الذين سيصبح لهم فى بلادهم أهمية ، أو لمساعدتهم على الأصح ، لان تصبح لهم تلك الأهمية ، فيتيسر للغربيين عن طريق هؤلاء ، أن ينفذوا الى حياة الشرقيين . (١)

ومن أبرز انواع الأندية " بيوت الشباب " وهى نزل ينزل بها من يأتون للبلاد سائحين ، وقد أصبحت هذه النوادى كما يقول كتاب التبشير والاستعمار ، جزءا من المخطط التبشيرى ، فقد أخذ المبشرون يعلمون روادها ويدربونهم على الأساليب المسيحية . (٢)

وهنالك فى الاردن بيت للشباب يقع فى جبل اللويبدة يأوى اليه السياح من فتيان وفتيات ويلتقون بمن فقد روحه وألغى عقله ، وسيطرت عليه شهوته من أبناء المسلمين ، ليحدث التعارف بينهم ، وتتوثق الالفة المحرمة ، فى اجواء من الفحشاء والمنكر.

أما تلك النوادى التى أشرنا اليها فانها تقيم الاحتفالات فى المناسبات النصرانيه ، وتوجه الدعوة لمن كان لهم صلة سابقة بها

١- فروخ والخالدى ، التبشير والاستعمار ، ص ٢٠٩ نقلا عن MILLIGAN ص ١٠٨

٢- المرجع نفسه ، ص ٢١٠

لحضورها ، وكمثال على ذلك ما جاء في جريدة الدستور من اعــــلان لاحدى تلك المناسبات .

تتشرف الهيئة الادارية لنادى قدامى مدارس الفرير ، بمناسبــة عيد القديس يوحنا ، بدعوة حضرات جميع قدامى هذه المدارس وعقيلاتهم لحضور حفلة الاستقبال التى ستقيمها فى قاعة دى لاسال فى جبـــل الحسين ، وذلك يوم الخميس الواقع فى ١٥ أيار ١٩٧٥م ، مـــن الساعة السابعة الى الساعة التاسعة مساء . الرجاء ، اعتبار هـــذا الاعلان كدعوة خاصة ، لكل من هؤلاء القدامى فأهلا وسهلا بطلاب مدارس الفرير القدامى(١) .

ومن هذه النوادى التى تقوم فى رحاب الاردن لمثل هذه الاغراض

١ ـ نادى الليونز الدولي : تأسس فى عمان ١٩٦٥م يهدف الى بــث روح التفاهم ، وتشجيع خدمة البيئة .

٢ ـ نادى الكوانيس : تأسس فى عمان عام ١٩٧٠ م ومن أهدافــه الاهتمام بالعلاقات الانسانية ، ورفع المستوى الاجتماعى والعلمــى للأعضاء ، واقامة صداقات متينه بينهم ، ثم تقديم الخدمات للمجتمع

٣ ـ نادى قدامى الفرير : تأسس فى عمان سنة ١٩٧٤م ويهدف الـــى تنمية التعاون وتوطيد صلات الصداقه بين الاعضاء ، كما يقـــوم بتقديم المنح والجوائز والمساعدات لطلبة مدارس الفرير(٢) .

---

(١) الدستور ١٥/٥/١٩٧٥م العدد ٢٨٠١

(٢) الثقافة فى الاردن ١٩٧٨ م ص ٤١

وهنالك عدد آخر من النوادى مثل :ـ

٤ ـ نادى قدامى طلبة مدرسة المطران : جبل عمان .

٥ ـ نادى الشبيبه المسيحى : الزرقاء شارع الملك عبد الله .

٦ ـ نادى دير اللاتين الشمالى : الزرقاء شارع فاروق .

٧ ـ نادى الهومنتمن للأرمن : جبـــل الاشرفيـــة .

٨ ـ النادى الارثوذكســى : جبـــل عمــــان .

المؤسسات الدينيـــة

يبالغ النصارى فى الاردن فى انشاء الكنائس ويكثرون منها ، وليس ذلك غراما منهم بالبناء ، وحرصا على العبادة ، ولكنه تخطيط ماكـر لهدف واضح جلى ، وهو صبغ البلد بصبغ النصرانية ، واظهاره بالمظهر الصليبى ، فاذا ما دخله من لا يعرف بواطن الأمور ، ظن أن غالبية أهله من النصارى ، وأن المسلمين هم القلة الظالمة ، التى تتحكـــم فى رقاب هؤلاء المظلومين .

ولا يعدم من يبرر لهؤلاء خطتهم ونشاطهم المحموم ، فى الاكثـار من بناء الكنائس ، فيقول معللا ذلك بحجة متهالكة ، لا تخفى علـــى ذى عقل سليم :-

ان[1] الاسلام هو دين الدولة فى الاردن ، ولكن توجد فى البــلاد طوائف من المسيحيين ويبدو أن هؤلاء لم يفقدوا شيئا من ولع اسلافهم البيزنطيين ، بتشييد الكنائس ، حتى لتجد سبع كنائس فى قريـــة متوسطة كالحصن ، وربما لا يمكن مقارنة هذه الجهود بجهود أبنـــاء القرن السادس .

وهنا نجد هذا الكاتب ، يعزو هذا النشاط والمبالغة المفضوحة فى بناء الكنائس ، الى ولع فى نفوسهم ، محاولا بذلك أن يســـدل ستارا على ما يعملون من أجله ، ويجهدون فى سبيل تحقيقه ، وهـــو

---

(١) لانكستر هاردنج ، آثار الاردن ، ت سليمان موسى ص ٦

يحرضهم من طرف خفي ، أن يجهدوا ويجدوا ، لتصل جهود هم الى مرتبة اسلافهم البيزنطيين ، وفي ذلك لفته نظر لهم ، بأنهم هم الأصلاء اذ ان هذا البلد كان موطن الاسلاف ومقرهم ، والمسلمون هم الدخلاء عليه ، ولنبدأ بسرد أسماء هذه الكنائس والأديرة ::-

عمـــــــــان

جبل اللويبـــــده :-

١ - كنيسة مطرانية اللاتـــــين .

٢ - كنيسة مطرانية الروم الارثوذكس .

٣ - الكنيسة المعمدانيـــــــة .

٤ - كنيسة الكاثوليـــك العـــــرب .

٥ - دير الراهبات المطران نعمه السمعان .

٦ - دير اللاتـــين كنيسة البشـــارة .

٧ - كنيسة الادفنتست السبتيين - طريق السـلط .

٨ - كنيسة الاقبـــاط الارثوذكــــس .

جبـــل عمـــــان :-

٩ - كنيسة الناصرى الانجيليـــــة .

١٠ - الكنيسة الانجيلية العربيـــــة .

١١ - كنيسة الاتحاد المسيحي الانجيلية .

١٢ - دير اللاتين كنيسة ماريوســـــف .

١٣ - كنيسة ومدرسة الناصره .

١٤ - مطرانية الروم الارثوذكس .

١٥ - مطرانيه الروم الكاثوليك .

١٦ - كنيسة البشارة للروم الارثوذكس - العبدلي .

جبل الأشرفية :

١٧ - دير الأرمن الارثوذكس .

١٨ - دير الأرمن الكاثوليك .

١٩ - الناصرية الانجيليه .

٢٠ - دير اللاتين - شارع مادبا .

٢١ - دير اللاتين - كنيسة يسوع الملك .

٢٢ - كنيسة الروم الكاثوليك .

المحطه :

٢٣ - دير اللاتين .

٢٤ - الانجيليه الحرة .

الهاشمي :

٢٥ - ديراللاتين .

شارع المستشفى الايطالي :

٢٦ - كنيسة المخلص العربيه الارثوذكسية .

الزرقـــــــــاء :

٢٧ ـ الكنيسة الناصريه شارع الأمير نايف .

٢٨ ـ ديـــر اللاتـــين شارع الأمير حســن .

٢٩ ـ كنيسة الروم الكاثوليك شـــــارع أميــه .

٣٠ ـ كنيسة الروم الارثودكس شـــــارع شامل .

٣١ ـ كنيســة المخلص الانجيلية شـــــارع شامل .

٣٢ ـ كنيسة جماعات اللـه شـــــارع فاروق .

٣٣ ـ كنيسه السبتيين الانجيلية شـــارع الأمير حسن

٣٤ ـ كنيسة المتجددين شارع الأمير نايف .

٣٥ ـ كنيسة المعمدانيين شـــارع الأمير رعد .

٣٦ ـ كنيسة الروم الكاثوليك شارع الامير عبد الله .

٣٧ ـ كنيسة دير اللاتين الجنوبي

الســـــلط :

٣٨ ـ دير راهبات الورديــــه .

٣٩ ـ دير الروم الكاثولــــيك .

٤٠ ـ ديــــر اللاتـــــين .

٤١ ـ كنيسة جماعات الله الاردنية .

جــــــرش :

٤٢ ـ دير الروم الكاثوليـــــك .

٤٣ ـ الكنيســة المعمدانيــه .

عجلـــــون :

٤٤ ـ كنيسة عجلون المعمدانيه ألمدرسه

٤٥ ـ كنيسة عجلون المعمدانيه

٤٦ ـ ديـــر اللاتـــين .

أربــــد :

٤٧ ـ دير الروم الكاثوليـــك .

٤٨ ـ دير الـــلاتـين .

٤٩ ـ دير راهبات الورديـــه .

الحصــــــن :

٥٠ ـ دير راهبات الورديــــه .

٥١ ـ دير الكاثوليـــــــك .

٥٢ ـ دير اللاتــــــين .

٥٣ ـ مركز الكنائس العالمــى .

الرفيـــــد :

٥٤ ـ ديـــر اللاتــــين .

صـــافوط :

٥٥ - كنيسة جماعات الله الاردنيـــة .

المفـــــرق :

٥٦ - دير الروم الكاثوليـــك .

٥٧ - دير اللاتـــين .

٥٨ - دير داود خليـل .

٥٩ - كنيسة الروم الارثوذكـــس .

٦٠ - الكنيسة الانجيليـــة .

الكـــــرك :

٦١ - كنيسة الروم الكاثوليـــك .

٦٢ - كنيسة دير الروم الكاثوليك .

٦٣ - ديـــر اللاتـــين .

٦٤ - كنيسة الروم الارثوذكس .

٦٥ - الكنيسة البروتستانتيـــه .

٦٦ - الكنيسة الســـبتيه .

أدر :

٦٧ - دير اللاتـين .

٦٨ - كنيسة دير الروم الكاثوليـك .

٦٩ - كنيسة الروم الارثوذكـــس .

حمود :

٧٠ - كنيسة الروم الارثوذكس .

٧١ - كنيسة الروم الكاثوليك .

الحربة :

٧٢ - كنيسة الروم الارثوذكس .

طيبة بني علوان :

٧٣ - كنيسة الروم الكاثوليك .

الساكية :

٧٤ - دير الروم الكاثوليك .

٧٥ - دير اللاتين .

عرجان :

٧٦ - دير اللاتين .

عنبه :

٧٧ - دير الروم الارثوذكس .

كفرابيل :

٧٨ - دير اللاتين .

معـــــان :

٧٩ ـ الكنيسة الانجيليـــــة .

العقبـــــة :

٨٠ ـ الكنيسة الانجيليـــــه .

٨١ ـ كنيسة مدرسة الطفـــل .

شـــــطنا :

٨٢ ـ دير اللاتـــين .

نـــاعـــــور :

٨٣ ـ ديـــر اللاتـــين .

مـــــادبا :

٨٤ ـ دير راهبات الورديـــه .

٨٥ ـ ديـر اللاتـــين .

٨٦ ـ كنيسة الروم الارثوذكـــس .

مـــاعين :

٨٧ ـ دير الروم الكاثوليـــــك .

الفحيـــص :

٨٨ ـ دير اللاتـــين .

٨٩ ـ دير الروم الكاثوليك .

هذه هى أسماء الكنائس والأديرة ، التى بنيت خصيصا للعبادة علاوة على الكنائس التى لا تخلو منها مدرسة ، وأما البلد التى لا توجد فيها كنيسة ، فتقام القداسات داخل البيوت ، مثل كفر راكب ، وكفر عوان ، والهاشمية ، والاشرفية ، وبيت ايدس ، ووادى اليابس ويقوم بخدمة هذه القرى الارشمندريت جورج المرق . (١)

وأما البلدة التى لا يوجد فيها نصارى من أهلها ، فيبعثون اليها قوما من خارجها ليستوطنوا فيها ، وليكونوا هم النواة فيما بعد وهذا ما حصل فى مدينة معان والتى لا يوجد فيها نصرانى واحد من أهلها اذ بعثوا اليها فى عام ١٩٣٥ مجموعة من النصارى واستأجروا بها بيتا ، وحاولوا تصيد الناس وصدهم عن سبيل الله ، فثار أهل البلدة عليهم ، وهاجموهم ليلا ، مما أضطرهم أن يغادروا البلدة وبصحبتهم أحد أطفال المسلمين واسمه جميل الطحان ، وكان يعمل خادما عندهم طيلة وجودهم ، وقد نشأ هذا الطفل على النصرانية بعد أن ترك دينه ، وهو الآن أحد القساوسة الصليبيين .

ثم عادوا الكرة عام ١٩٦٥ ، حين جاء الى معان مبشر امريكى اسمه " أبو داود " وفى عام ١٩٦٧ ، أى بعد هزيمة حزيران غادر معان ولم يعد اليها ، ثم بعد ذلك بسنوات ، جاء رجل نصرانى

١- نشرة رعايا طائفة الروم الملكيين الكاثوليك فى المملكة الاردنية الهاشمية لعام ١٩٧٨

آخر اسمه " ابراهيم عقله " ويعرفه الناس بأبى هانى ، وهو من الصريح في منطقة اربد ، وكان ضابطا في الجيش ، ليستأجر بيتا ويعيش فيه وليكون نقطة تجمع لهم ، ومعان لا يوجد فيها نصرانى واحد من أهلها ولا يوجد بها كنيسة ، ولم يسمع الناس بوجود كنيسة فيها الا من دليل الهاتف العام ١٩٧٨ ص ٦٧١ ، وأن هنالك كنيسة تدعى الكنيسة الانجيلية فيها .

المؤسسات التجارية والاقتصادية

مرّ بنا سابقا قول المؤرخ فلوري (١) :-

ان المسلمين يجب أن يظلوا فى نظر رعاياهم من المسيحيين ومن الغرب مغتصبين ، وعلى المسيحى شرعا أن يسلبهم ما يمتلكون من سلطان وأموال .

ولذلك تقدمت طلائعهم السوداء ، لتطبق سهوب الفضاء خيلا ورجلا ، وكأنها غربان استنفرت فصدرت على أوكارها ، أو ثعالب عافت ديارها لتسد رمقها من لحومنا وترتوى من دمائنا ، واستطاعوا أن يكون لهم على كل صعيد أثر ، وفى كل دائرة خبر ، فعلى الصعيد الحكومى مثلا ، استطاعوا أن يسيطروا على أهم المرافق الاقتصادية فى البلد ، فمثلا المجلس القومى للتخطيط ، وهو الهيئة الحكومية المركزية التى تقوم بتخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى المملكة وتوفير مصادر التمويل اللازمة لها ومتابعة تنفيذ مشاريعها ، (٢) نجد رئيسة نصرانيا اسمه حنا عودة ، والبنك المركزى الأردنى الذى يزود الاسواق بالعملة ، ويقرر حجم عطية الاصدار ، بناء على النشاط الاقتصادى ، وحجم الانفاق الحكومى ، رئيسه نصرانى ، يدعى خليل السالم . (٣)

١- راجع ص [illegible] اهداف اقتصادية

٢- الاردن ٧٣ الكتاب السنوى ص ٢٧٦

٣- راجع ص [illegible]

والجمعية العلمية الملكية التى تأسست عام ١٩٧٠م لحشد العلماء والمتخصصين ، ليواجهوا تحديات الحاضر ومسؤوليات المستقبل ولتقوم بالأبحاث والتجارب والكشوف والاختراعات ، واستغلال الموارد والثروات الطبيعية ، ولتضع هذه الخدمات تحت تصرف الادارات الحكومية . (١)

هذه الجمعية رئيسها نصرانى اسمه البرت بطرس ، ومعظم رؤساء الاقسام ايضا نصارى ، ومصفاة البترول الاردنية ، يوجد فى مجلس ادارتها ، السيد فريد السعد ، مثل شركة الاستثمار الاردنية ، وهو نائب الرئيس ، والسيد الياس المعشر ، وحين توفى هذا خلفه السيد ابراهيم بكر ، ومؤسسة الموانىء البحرية ، تكاد تكون تحت سيطرتهم تماما .

فمساعد المدير الادارى : ضيف الله سويدان

ومساعد المدير الفنى : جهاد خورى

ورئيس شعبة الآليات : ماجد عمارى

ورئيس شعبة المشغل : مجد فرح قبطى

ومسؤول اللاسلكى : طلعت صناع

وأما وزارة المالية ، فقد تعاقب عليها عدد من الوزراء النصارى نذكر منهم :-

---

١- الجمعية العلمية الملكية ١٩٧٥ ، المقدمه

١- انسطاس حنانيــا

٢- بشارة غصيــب

٣- سمعان داود

٤- يعقوب معمــر

٥- فريد السعــد (١)

كل ذلك الثقل الذى يوجد لهم فى مؤسسات الحكومة هيألهم السبيل ، ليبلغوا الذروة فى الناحية الاقتصادية ، ولذلك قامت لهم آلاف الشركات فى ربوع الأردن ، مما لا يستطيع أحد حصرها وذكر اسمائها ، ولكننا سنكتفى بعرض بعض النسب ، كشاهد على ذلك وبعض اسماء الشركات .

بلغ عدد الشركات المسجلة فى الجريدة الرسمية لعام ١٩٦٧ ثمانين شركة منها خمسة وعشرون شركة للنصارى خاصة وقد يكون لهم فى الشركات الاخرى شركاء .

وأما عام ١٩٦٨ فقد بلغ عدد الشركات المسجلة لهم خاصة خمسة وسبعين شركة من مجموع مئتين وثلاثين شركة .

وفى عام ١٩٧٠ بلغ عددها ستين شركة من مجموع مئتين .

وفى عام ١٩٧٥ بلغ عددها خمسين من مجموع مئتين وثلاثين شركة .

١- الرأى ، الخميس ، ١٩/١٠/١٩٧٨ ص ٩

ونكتفي هنا بسرد اسماء بعضها كنموذج فقط اذ اننا لو حاولنا كتابتها جميعا لضاق بنا المقام ولما استطعنا ذلك .

وهنالك بعض الشركات التي ورد ذكرها في أماكن متفرقة كشركات الخمور وشركات الفنادق والشركات السياحية مما يعطينا ضوءا ولو بسيطا على هذه المؤسسات الاقتصادية التابعة لهم .

وهذه اسماء بعض الشركات التي سجلت في الجريدة الرسمية عام ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .

الشركة العادية المحدودة للطباعة	٢٥٠٠٠
شركة البلاستيك الأردنية	٢١٦٠٠٠
شركة ابو جابر السياحيه	٢٠٠٠٠٠
شركة كونكريت المتحدة	٢٦٠٠٠٠
شركة التجارة والتوزيع المتحدة	٣٠٠٠٠
الشركة العاديه المحدودة	٢٥٠٠٠
شركة شانكو التجارية	٢٠٤٠٠٠
الشركة العاديه العامة	٨٠٠٠
حبش وصعوب للتعهدات	١٠٠٠٠
شركة فريج كرادشه	٥٠٠٠
شركة جورج وسامي خوري	١٠٠٠٠
شركة المنيوم الاردن	٧٠٠٠
شركة نمر وعليان للتبريد	١٠٠٠٠
شركة ميرنا الصناعية	٥٠٠٠
شركة البا المتحدة	٣٠٠٠٠
شركة انتلانتك الاردنيه للمشاريع	١٧٥٠٠

المؤسسات السياحيـــة

لم يترك الصليبيون في الأردن ، ميدانا للعمل الا ولجـــوه ولا مكانا يستطيعون أن يؤدوا رسالتهم من خلاله ، الا ادلوا بدلوهم فيه ، والسياحة من المجالات الخصبة التي تسهل لهم التأثير فـــي الناس ، كما تضمن لهم موارد مالية جيدة ، ولذلك قامت لهـــــم المؤسسات السياحية في كل ناحية ومكان ، فمن مؤسسات للنقـــل السياحي ، الى فنادق سياحية تحتوي بين جدرانها ما يغضب وجـــه الله ، الى مطاعم وبارات ومنتزهات ، الى معارض سياحية تقام بيـــن حين وآخر .

وهم في جميع هذه المجالات المشبوهة ، والنشاطات المريبـــة يدعون انهم حريصون على انعاش البلد ، ورفع مستواه اقتصاديـــا واجتماعيا ، "فسميح الفرح" رئيس بلدية مادبا يقول في استعـــدادات المدينة للاحتفال بعيدها الذهبي .

يسرني أن أنتهز هذه الفرصة ، لاطلاع الرأي العام الداخلي والخارجي على التراث الموجود في المدينة ، الذي يمكن أن يكـــون رافدا قويا ، اذا استغل استغلالا كافيا ، ليضاف الى روافد الحركـــة السياحية في أردننا ، وذلك من أجل جلب نظر المعثولين فـــي وزارة ، السياحة والآثار من أجل اعطاء الاهتمام الذي تستحقه هذه المدينـــة حيث تفردت مادبا بالتحفة الفنية ، التي وضعها سلمان الصـــادي

وأعني بها خارطة مادبا الفسيفسائية الموجودة في كنيسة الـروم الارثودكس ، التي اكتشفت عام ١٨٨٤م . (١)

ويوم أرادت وزارة السياحة اقامة كازينو ونادى ليلى فى العقبة ينبرى احدهم ليتهجم على المعارضة التى يتوقع أن تقوم امام انشاء مثل هذا المشروع ، ويحاول ان يخرس صوت المعارضة الاسلامية قبل أن يرتفع .

فتحت عنوان النشاط الاقتصادى " كازينو العقبة " يقول " فهد الفانك " فى فوه :-

تلقت وزارة السياحة والآثار من احدى الشركات اللبنانية عرضا لاقامة كازينو ونادى ليلى فى العقبه ، يعتبر مثل هذا النادى ضرورة سياحية لاجتذاب السياح الأجانب وزيادة الدخل القومى وانعاش المدينة وتنشيط حركة النقل .

ومن المنتظر أن تثور ضجة من المعارضة العمياء لهذا المشروع تشبه الضجة التى كان بعض وجهاء الخليل يثيرونها ، كلما حاول أحدهم فتح دار سينما فى المدينة ، علما بأن سكان الخليل هم الرواد الرئيسيون لدور السينما فى بيت لحم (٢) ، ومما يساعدهم فى المبالغة بنشاطهم هذا ، أن كثيرا من المسوءولين فى دائرة السياحة والآثار منهم

١- جريدة الرأى ، ٩/٩/١٩٧٩ ، مقال نادر عجيلان فى استعدادات مادبا بعيدها الذهبى .

٢- الدستور ، الزاويه الاقتصادية ، ١٩/٥/١٩٧٣

ونأخذ على سبيل المثال ، مدير عام دائرة السياحة والآثار فى الاردن النصرانى " ميشل حمارنه" وقد أقيم تحت اشرافه فى قصر الثقافة فى عمان فى شهر تموز عام ١٩٧٩م معرضا للأزياء وكان ريع هذا المعرض لـــدار المسنين التابعة لجمعية الاسرة البيضاء النصرانية .

وقد قامت لهم فى ربوع الاردن عشرات الفنادق السياحيـــة الضخمة لتستقبل السياح الأجانب وتستدعى فرق العهر والرقص والخلاعة ، لتحيى الليالى بحفلاتها الماجنة الفاحشة ولتمتص دماء المغفلين وعـــرق المكدودين من ابناء هذه الأمة يوم تدعوهم لحضورها ،ولتسحب ماجيوبهم من نقود ولتزهق ارواحهم فى المواخير المظلمة التى تفح بضروب الفسق والضلال ،وهى اذ تقيم هذه المنكرات والموبقات لا تتستر بذلك بل تعلـــن عنها فى كبريات الصحف اليومية محفوفة بالصور العارية الفاضحة . (١)

١ـ لنأخذ بعض هذه الاعلانات كدليل على ذلك ، جاء فى جريدة الرأى بـ فندق عمان انترناشيونال يدعوكم ليليا لقضاء سهرة العمر فى النـــادى الليلى مع الفرقة الاستعراضية الغنائية العالمية الفرقة التى تعزف علـــى خمسين آلة موسيقية والصوت الساحر للمغنية آرنولد للحجز مسبقا علـــى هاتف ٦٦٧١٢ ، ٦٦٧١٣ (جريدة الرأى ص ٥ ، ١٩ / ٤ / ١٩٧٩ ٠)

واعلان آخر لفندق آخر

يفخر فندق هوليدى أن بأن يقدم الفرقة الراقصة الشهيرة ديمونيوز رانكليز فى اجمل برنامج استعراضى ابتداء من الاربعاء ١٤ / ٢ / ١٩٧٩ الرجاء الحجز مقدما هاتف ٦٥١٦٨ (جريدة الرأى الاثنين ١٢ / ٢ / ١٩٧٩ ص٤)

واعلان ثالث لفندق الكومودور :ـ

هذه الليلة وكل ليلة ماعدا الجمعه ، اجمل السهرات واحلى الليالى مـــع المطرب الكبير عازار حبيب والاستمتاع بانغام الفرقة العالمية للحجز فندق الكومودور ت ٦٥١٨٦ (الرأى ١٦ شباط ١٩٨٠ ص ٢٠)

وهذه القلاع التى نصبت للصد عن سبيل الله واشاعة الفحشاء والمنكر بين الناس، أشهر وأكبر من أن تكابر أو تنكر وهى بمرأى ومسمع من كل ذى سمع وبصر وكان هؤلاء القوم من جند الصليبية أخذوا على أنفسهم العهد الا يجرى على ايديهم فى هذه الديار الا ما يحارب الفضيلة ويناهض العفه ، ويقوى سوق الرذيلة وأن لا يكون لهم فى ميدان الطهر والعفة نصيب ولئن ألفها الأكثرون من أمة الغثاء التافه فأدمنوا على ارتيادها ومخالطة زوارها من رسل الفساد القادمين فباتوا كالأجرب يمزق جسده بأظافره وكالقط الذى يلعق المبرد بلذة وما يدرى بأنه يأكل قطع لسانه ويشرب فيض دمه دون أن يفكر فى العاقبة الرهيبة ان اولى الوعى من المسلمين ، هم الذين يقدرون مسؤولياتهم بازائها ، لانهم يدركون ما وراء تجاهل هذه الأمور والسكوت عليها من سوء المنقلب وقبح العاقبة والمصير .

ولكن ما الذى يستطيع صنعه هؤلاء ، لوقف القطار المنحدر نحو الهاوية ؟ حقا ان الموقف لمحير بل مذهل ، فالزمن يجرى بسرعة والفرص تتفلت بغير توقف ، وكل تردد فى بذل المجهود الجبار والجهد المضنى والمحاولات الممكنة ، لوقف هذا البلاء ، معقب للحسرة والندم اللاذع ، أفيكتفى أولو الوعى من المسلمين ، بالدموع يذرفونها والدعوات يرفعونها ، والتنهدات يصعدونها ، دون أن يلوحوا برايات الخطر لتحذير الركب الغافل من النهاية الرهيبة وسنعرض هنا اسماء هذه المؤسسات السياحية :-

الفنادق السياحية فى الأردن :

١- فندق فيلادلفيا	خلف المدرج الرومانى
٢- فندق الكازار	ش الهاشمى
٣- فندق كرفان	ش كلية الشرطة
٤- فندق كليف	ش الأمير محمد
٥- فندق كنارى	جبل اللويبده
٦- فندق كونتنتال	ش بسمان
٧- فندق ماونت	جبل عمان
٨- فندق وايت بلس	العبدلى
٩- فندق انترناشيونال	جبل عمان
١٠- فندق هوليدى ان	جبل عمان
١١- فندق اكسبرس حداد	ش الملك طلال
١٢- فندق بارك الجديد	شارع السلط
١٣- فندق الكورنال بيش	العقبة
١٤- فندق ميرامار	العقبة
١٥- فندق الكازار	العقبة
١٦- فندق هوليدى ان	العقبة

وكالات السياحه والسفـــــر :

اسم الشركة	ص.ب	الهاتـــف
١- شركة امين قمــــوار	٧٢٢	٢٢٣٣٤
٢- وكالة أبولـــو	٧٢٠	٤١٠٨٣
٣- اميا تورست	١٠٦١	٣٨١٤٦
٤- كرفان تورز	٢٣٢٩	٣٨٨٣٦
٥- سفريات يكـــر	٧٠٥٦	٤١٣٣٤
٦- بستورز	٨٠٧	٣٧١٧١
٧- موٴسسة البشارات	٣٠٥	٤١٣٥٠
٨- بلوبل تورز	٢٩٢٣	٦١٩١٣
٩- كروان تورز	٢٨١	٣٦٩١٩
١٠- جنرال تورز	٦٧٣٣	٢٤٣٠٧
١١- ذى غايدنغ ستار	٢٧٦٨	٤٢٥٢٦
١٢- هوليدى ان	٧٣٣٢	٢٣٦٤٨
١٣- هولى لاند تورز	١٨٦٥	٤١٤٤٦
١٤- انترناشيونال هوليدى بلانرز	٤١	٤١٠٣١
١٥- انترناشيونال تريدرز	٤٠٨	٢٥٠٧٢
١٦- جوردان اكسبرس	٢١٤٣	٢١[illegible]٧٨
١٧- وكالة الخــــورى	١٧٠٤	٢٣٤٣٠
١٨- شركة لورنـــــس	١٠	٦١١٢١

اسم الشركة	ص . ب	الهاتف
١٩- شركة نحاس وقعوار	١٨٠٣	٣٠٨٧٩
٢٠- وكالة نعواس	٥٦٨	٢٢١٨٤
٢١- اوريان تورز	٩١٩٢	٢٤٢٩٠
٢٢- باك باسفيك	٩٥٩	٢١٦٨٨
٢٣- فيلادلفيا تورز	١٨٤٢	٣٠٨٠٠
٢٤- تراسنطه للسياحه	٢١٣٧	٢١٣٠٩
٢٥- ترافل ماسترز	٦٨٥٠	٢٤٨٠٧ (١)

مكاتب تأجير السيارات :

١- مؤسسة بشارات السياحية
٢- فيلادلفيا لتأجير السيارات
٣- ناشيونال لتأجير السيارات
٤- تايكى لتأجير السيارات السياحية

النوادى الليليـــــة :

١- البساط الطائر	الشميسانى
٢- الهاشـــــــا	جبل عمان

١- دليل الزائر الاردني ، وزارة السياحة والآثار ص ٣٦

٣- سيزار	جبل اللويبده
٤- فينوس	جبل عمان
٥- واجون ستوب	جبل عمان
٦- بالم بيش	العقبة (٢)

المنتزهات :

١- منتزه الرصيفه	الرصيفه
٢- منتزه زحلـه	الرصيفه

المطاعم والملاهي	درجة تصنيفها
مطعم وملهى الفيلا روزا	خمسة نجوم
مطعم وملهى فندق الاردن	" "
مطعم وملهى سيزار	" "
مطعم وملهى فيلادلفيا	" "
مطعم وبار على بابا	" "
مطعم وبار الاسد الأحمر	أربعة نجوم
مطعم وملهى الاربعين حرامى	" "
مطعم وملهى نجمة الهند	ثلاثة نجوم

١- المرجع نفسه ص ٢٦

مطعم وملهى الفوانيس	ثلاثة نجوم
مطعم وبار الشرق	" "
مطعم السردى	" "
مطعم وبار السهل الأخضر	" "
مطعم ومنتزه جروبى	" "
كارت ويل فندق مادنت	" "
مطعم وملهى الكت كات	نجمتـــان
مطعم وبار مكسيم	"
مطعم وبار الدوار الثالث	"
مطعم روبى	"
مطعم اوبرج	"
مطعم وبار باخوس	"
بار الامريكين	"
ريفيرا اسفال	"

هذه المطاعم والملاهى التى كانت موجوده عام ١٩٦٨ ، والتى صدر تصنيفها فى الجريدة الرسمية ، بقرار صادر عن وزير الاقتصاد الوطنى ، وأما النجمة فهى اصطلاح اخذت به وزارة الاقتصاد ، وكثرة النجوم تدل على رفعة مكانة الفندق ، وهنالك عدد من المطاعم السياحية غير هذه مثل :

مطعم ايليت   جبل اللويبده

البساط الطائر	الشميسانى
لا بتراس	الشميسانى
لوبريفيه	جبل عمان
لوس اميفوس	جبل اللويبده
مطعم نادى الا رثودكس	جبل عبدون
مطعم بورتو فينو	جبل عمان
مطعم كوينز	جبل عمان
كوياك ميل	جبل عمان
سيفن سيز	شارع الا مير محمد
ميريلاند	شارع الملك حسين (١)

معامل الخمـــور:

الخمر فى الأردن مادة اساسية لتشجيع السياحة ، ومهما كانت نظافة الفندق ، وجودة خدماته ، وعظمة بنيانه فانه لن يأخذ الدرجة الأولى بين الفنادق ، اذا لم يقدم لنزلائه الخمر.

وقد أصبحت الخمر فى الاردن أمرا مألوفا لدى الناس ، فمن منعها عن فمه فلن يستطيع منع رائحتها عن أنفه ، فما من سوق يخلو منها ، ولا شارع يعدم وجودها فيه ، ولا نجد فى ذلك غرابة ، اذا ،

١ـ دليل الزائر ـ الاردن ـ وزارة السياحة والآثار ص ٢٨

علمنا أن عدد الاماكن المرخص لها ببيع الخمور وتقديمها في الاردن ، "٣٤١" محلا ، هذا عدا عن المعامل التي تصنعها ، وتقـــوم بتوزيعها ، وعدا ما يستورد من الدول الأخرى .

أما شركات صنع الخمور في الاردن فهي :-

١- معمل النسر　　الزرقاء

٢- معمل نجمة الشرق　　الرصيفه

٣- معمل بولز　　الزرقاء

٤- معمل البيره الاردنيه　　الزرقاء

٥- معمل البيرة العربية　　الزرقاء (١)

وأما أرباح هذه الشركات ، فتقدر بعشرات الآلاف من الدنانير تعود عليهم بالنفع في حين تعود على المسلمين بالويل والثبور ، وكمثال على ذلك نورد ماجاء في الميزانية العامة في ٣١ كانون أول ١٩٧٨ ، لشركة البيرة الاردنية ، اذ بلغت مجموع الموجودات المتداولة عـــام ١٩٧٧م ٤٦٩٫٨٠٨ دينار ، وصافي قيمة الموجـودات الثابتـــه ٦٤٣٫٦٠٧ دينار ، ومجموع الموجودات ١٫١٦٤٫٠٣١ دينـــار وأما رصيد الارباح لسنه ١٩٧٨م ١١٫٩٨٤ دينار .

وريع أم الخبائث هذه يعود كله الى جيوب النصارى ، ليتقـــووا به على المضي في مخططاتهم للاجهاز على هذا البلد الاسلامي المنكوب بهم .

١- هذه المعلومات من وزارة التجارة والصناعة قسم الشركات سجل ١٩٧٨

وأما اشهر البارات في عمان فهي :

١- ريد ليون	جبل عمان
٢- البار اليوناني	شارع الامير محمد
٣- الكت كات	شارع بسمان
٤- بارفندق الاردن	جبل عمان
٥- افترايت	جبل عمان
٦- ثيرد سيركل ان	جبل عمان

الجمعيات الخيرية :-

استطاع المبشرون أن يغزو رحاب الاردن بعشرات من مؤسساتهم التبشيرية ، وجمعياتهم الخيرية ، مظهرين بذلك أنهم يحسنون الى المسلمين ، ويساعدونهم ، دونما هدف مقصود من وراء ذلك الا الاحسان المجرد والشعور الانساني الكريم ، وأما الحقيقة والواقع فانهم يستغلون جميع هذه الخدمات ، ويقدمونها للمسلمين ليستطيعوا بها صيد الفريسة ، فاذا وقعت الفريسة في الشباك ، وسيطروا عليها انقطعت المساعدة ، وجف العون ، وامتنع سيله ، جاء في كتاب التبشير والاستعمار :-

ان جماعة[1] من المبشرين ، ألفوا كتابا اسمه " أسس جديدة للتبشير"

١- فروخ والخالدي ص ١٩٤

قالوا فيه ، كان التطبيب والتعليم من وسائل التبشير ، ويجب أن يبقيا كذلك، أما اعمال الخير ، فيجب أن تستعمل بحكمة ، فلا تنفق الاموال الا في سبيلها ، يجب ان تعطى الاموال اولا للبعداء ، ثم يقل دفعها تدريجيا كلما زاد اقتراب هؤلاء الى الكنيسة ، فاذا دخلوها منعت عنهم اعمال الخير.

ونذكر فيما يلي بعض هذه الجمعيات الاجنبية العاملة في الاردن ،وحجم انفاقها سنة ١٩٧٨.

١- جمعية المانونايت	٣١ر١٨١	دينار
٢- الجمعية المسيحية المصلحة	٤١ر٨٠١	دينار
٣- جمعية اراضي الكتاب المقدس	٢٠٠٠	دينار
٤- منظمة كير	٣٤٣ر٣٦٤	دينار
٥- جمعية الاغاثه الكاثوليكيه	٢٥٠٩٠	دينار
٦- المؤسسة السويدية	١١٣ر٥٣٨	دينار
٧- مجلس الكنائس العالمي	٤٧ر٠٠٠	دينار
٨- جمعية الكاريتاس	٢٠ر٢٤٥	دينار
٩- مصح النور	٣١ر٦٤٠	دينار
١٠- الجمعيه المحمدانيه	١٤٤ر٨٤٥	دينار (١)

هذا بالاضافة الى عدد من هذه الجمعيات الاجنبية ، والتي لم يذكر حجم انفاقها ، وهذه الجمعيات هي :

١- نشرة دائرة الشؤون الاجتماعية ، بمناسبة يوم العمل الاجتماعي ٥ نيسان ١٩٧٩.

١١- جمعية العناية بالأطفال

١٢- جمعية الاتحاد اللوثري

١٣- جمعية خدمة الاصدقاء الامريكية

١٤- جمعية اصدقاء الشرق الأوسط

١٥- جمعية المجلس النرويجي

١٦- جمعية البعثه البابوية

١٧- جمعية الاصلاح الديني

١٨- جمعية مؤسسة المقدس (١)

وهذه الجمعيات تقوم بأعمال مختلفة ، فبعضها تدعى خدمة الأطفال والعناية بهم ، من الناحية الصحية والغذائية ، وبعضها تقوم بتقديم المساعدات العينيه كالغذاء والملابس ، وبعضها تشرف على المدارس الداخلية ، لايواء وتعليم ابناء الشهداء ، وبعضها تقوم بتنفيذ مشاريع التأهيل المهني ، وبعضها تقوم بانشاء العديد من الوحدات السكنيه في المخيمات ، ومنها من تقوم بالحصول على منح دراسية ، للراغبين في الحصول على درجات عاليه في الجامعات الاجنبية فليس هنالك مجال للعمل الا وتعمل فيه هذه الجمعيات المدعومة المموله من الدول الاجنبيه .

١- دليل الجمعيات الخيرية العاملة في الاردن ١٩٧٣ ، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ص ١٦

وقد رأينا أنه من المناسب ، أن نعطى هنا نبذه عن هذه ، الجمعيات التبشيرية وأعمالها وأهدافها ، ومن أين تمول وأين يكون مركزها .

١ـ جمعية كير الامريكية :

عنوانها خارج الأردن ، نيويورك ١٠٠١٦ ، الولايات المتحدة

رئيسها : فرانك ل جوفير

تأسست عام ١٩٤٥ ، لمواجهة حاجات العالم بعد الحرب العالمية في ميدان التغذية والمساعدات الطبية والصحية والانشائية .

فروعها خارج الاردن : لها فروع فى ٣٤ بلدا

عنوانها فى الاردن : ص ب ٥٠٦٢ ، عمان

مديرها فى الاردن : ميشيل ريلز .

بدأت أعمالها سنة ١٩٥٩ ، فى برامج تغذية مدرسية ومساعدات طبية .

أهدافها : العمل فى برامج ، لمساعدة ورفع مستوى الطبقات الفقيرة مع التركيز على المناطق الريفية .

خدماتها : توزيع مواد غذائية على مراكز أمومة وطفولة ومدارس تمريض ، ومدارس ، ورياض أطفال ، وتوزيع مواد عينيه على هذه المراكز وتوزيع معدات طبية وادارية لمستشفى عمان المدنى .

مصدر تمويلها : من الهبات والتبرعات من الاهالى فى الولايات المتحدة وكذا ، عن طريق الحكومة الامريكية .

جمعية المانونايت المركزية :

عنوانها فى الخارج : اكران ، ولاية بنسلفانيا ، ١٧٥٠١ ،

مركزها الأصلى : الولايات المتحدة الامريكية ،

اسم مديرها : وليام ت سنايدر

الجمعية عبارة عن اتحاد كنائس المانونايت فى امريكا الشمالية ، ولها فروع فى ٣٥ بلدا ، فى آسيا وافريقيا والشرق الاوسط .

عنوانها فى الاردن : جبل اللويبده ، عمان ص . ب " ٢٢٣٨ "

مديرها : يوربان بيتش

بدأت عملها فى أريحا فى مخيمات اللاجئين ، واشتمل برنامجها على مدرسة للاولاد فى بيت جالا ، وبعد سنة ١٩٦٧ بدأت عملها فى عمان .

خدماتها : مركز نشاط نسوى خياطة وتدبير منزلى فى مخيم ماركا وروضة أطفال وعيادة طبية ، تزود من كنائس المانونايت فى كندا والولايات المتحدة ، ومن كنائس المانونايت فى أوروبا .

الموسسة السويدية للاغاثة الفردية :

مركزها الاصلي : لند ـ السويد ٣٢١٥١

مديرها العام : بربرينا هولمستروم

لها فروع في السويد وبولندا وفرنسا وافريقيا ويوغسلافيا والهند .

عنوانها في الأردن : عمان ص ب ٢٣٧٨

مديرها في عمان : جونهلد سهلن

بدأت أعمالها بفتح بيت للمتخلفين عقليا في القدس ، وافتتحت بيتا آخر في عمان سنة ١٩٦٨ ، ومدرسة نهارية لهم .

أهدافها : فتح موسسة للمتخلفين عقليا ، وتدريب العاملين في هذا الحقل ، ومساعدة أسر هولاء المتخلفين .

مصادر تمويلها : تمول من المساعدات التطوعية للشعب السويدي .

جمعية صبح النـور:

عنوانها في الخارج : ٩٠١ ، نورستروم ستريت ، ولدجستون دالاوار ، الولايات المتحدة .

لها فروع في الخليج العربي ، وافريقيا ، واليابان ، وفرموزا وتشيلي .

عنوانها في الأردن : ص ب ١٤ ، المفرق ، حي اللاتين .

مديرها : ستالين سلطو

أهدافها : تعمل كحلقة وصل للكنيسة المسيحية في المجمع الانجيلـــي وتأسيس مستشفى لمعالجة الامراض الصدرية ، وتأسيس مدرســة

تمريض لتدريب الممرضين العاملين فى هذا الحقل .

خدماتها : مستشفى مصح النور للامراض الصدرية .

مصادر تمويلها : تمول من الهبات والتبرعات المقدمة الى مركـــز الارسالية فى أمريكا .

جمعية مجلس الكنائس :

عنوانها فى الخارج : جنيف سويسرا

عنوانها فى الاردن : جبل عمان شارع الخطيب ص ب ١٢٩٥

لها فروع فى سويسرا ومصر ولبنان

تأسست على اثر حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م ، وتهدف الى تقديـــم الخدمات الاجتماعية للاجئين الفلسطينين ، عن طريق تأهيلهـــم مهنيا ، بحيث يصبحوا قادرين على خدمة انفسهم بأنفسهم ، وتقديـم المساعدات النقدية والعينية فى الحالات الطارئة .

خدماتها : مركز نشاط نسوى فى كل من عمان واربد وجرش والزرقـــاء والسلط ، وخدمات فى ميدان تنظيم الاسرة من خلال مراكز رعاية الأمومة والطفولة التابعة لها ، ومساعدات نقديـــه ومشاريع تأهيل ، ومشاريع مزارع وقروض ، وتمول هذه الجمعية من مجلس الكنائس العالمى فى الشرق الأدنى .

الجمعيـــة الهمدانيه :

عنوانها : عجلون ، محافظة اربد ، ومديرها : " بول كلير"

تاريخ تأسيسها : حزيران ١٩٥٢م

أهدافها : تقديم خدمات طبية وتربوية للمواطنين .

خدماتها : تملك الجمعية مستشفى ، ومدرسة تمريض ، كما تديـــر مدرستين ، واحده في عجلون للبنات ، وأخرى في دبيـــن مختلطة ، وهذه الجمعية من اخطر الجمعيات الموجـــودة في الأردن ، وأشدها علاقة وصلة ببعض الاتجاهات الدولية المرسومة لامتنا وبلادنا ، وهي تهدف الى اغراض أخـــرى كالثقافة المسيحية ، والاعمال الخيرية ، والخدمـــات الاجتماعية التي تراها مناسبة ، وموافقة لتقدم مطكه اللـــه التي تعني في مفهومهم مطكه اليهود ، أو مملكة اسرائيل (١) وأما اسماء الاشخاص الاجانب الذين يعملون في هذه الجمعية فهم كالآتي :-

١- الدكتور لويس ادغست لفكرين

٢- السيده التالي لفكرين

٣- الدكتور دين فتزجرالد

١- راجع اميل الخوري التبشير في خدمة الاستعمار ص ٢٩

٤- السيدة رونامى فتز جرالد

٥- الدكتور جون اندرسون روبر

٦- الدكتوره روت انكستون

٧- السيد ريدن هاردستر

٨- السيدة بتى جين هاردستر

٩- السيده بول سمث

١٠- السيدة فرجينا سمث

١١- السيد جوزيف الين نيوتن

١٢- السيدة ناتسى نيوتن

١٣- الآنسه مورين تيت بريمان

١٤- انا لوسيل كاون

١٥- منوليت اليزبث بوب

١٦- الآنسه لويس كلهون

وكل هؤلاء من الجنسية الأمريكية ، وقد جاءت أسماؤهم في كتاب مرفوع من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ، توقيع يوسف ذهني الى وزير الداخلية ، يطلب فيه تجديد اقامتهم للعمل في الجمعية المذكورة . (١)

١- وزارة الشؤون الاجتماعية كتاب رقم ح أ /٤/ ٨٠٠٨ - ٢/ ١١/ ١٩٧٣

جمعية الكاريتاس:-

مركزها الاصلي : روما ، ١٥٣ ، ١٦٠٠ ، روما ايطاليا

اسم مديرها : منسينوب شارلي فات

تأسست عام ١٨٩٧ ، في المانيا ، وفي سنة ١٩٥٠ اصبحت تتبع رسميا للفاتيكان ، ولها ٩٠ فرعا في انحاء العالم .

عنوانها في الاردن : شارع منكو ، جبل عمان ، ص ب ٢٢٥٨

رئيسها : الأب منويل صوالحه

وقد كان تأسيسها على أثر حرب حزيران ١٩٦٧ .

اهدافها : تقديم المساعدات لتأهيل المحتاجين من الأفراد والمؤسسات الاجتماعية .

خدماتها : تقوم الجمعية بالاشراف على مركز لتأهيل وتدريب الفتيات على الخياطة والنسيج وفتح العيادات ومراكز الأمومة والطفولة ومراكز التغذية وتقديم المساعدات العينية والنقدية .

مصادر تمويلها : جمعية الكاريتاس الايطالية ، وجمعية الكاريتاس السويسريه ، وجمعية الكاريتاس في المانيا الغربية .

جمعية الاصلاح الديني المسيحي للاغاثة :

عنوانها في الخارج : ٢٨٥٠ ، كلاموزو ، شارع سربي جراند رابدس

مديرها : لويس فان اس +

عنوانها في الأردن : عمان ، جبل عمان ، الدوار الثالث

مديرها : بيرت ديفرس .

تأسست عام ١٩٧٣م .

اهدافها : المساعدة في تنفيذ مشاريع التأهيل الفردي ، والتأهيل المهني ، ودعم المؤسسات الاجتماعية ، في تحقيق أهدافها والقيام بأعمال الاغاثة والمساعدات الطارئة ، وتحقيق المشاريع التي من شأنها تنمية المجتمعات المحلية .

تمويلها : جمعية الاصلاح الديني المسيحي للاغاثة في الولايات المتحدة الامريكية .

جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية :

عنوانها في الخارج : الولايات المتحدة

مديرها : أورن باركر

تأسست هذه الجمعية في واشنطن ، لتعريف سكان الولايات المتحدة بشعوب الشرق الاوسط ، وتقدمهم عن طريق الكتابة والمخطوطات والمعلومات ومساعدة الطلاب الاردنين الراغبين في الالتحاق بالجامعات الامريكية وزيادة الدورات التدريبية المتخصصة .

لها فروع فى بيروت ، والقاهرة ، وايران ، وليبيا .

عنوانها فى عمان : جبل اللويبده ، ص ب ١٢٤٩

مديرها : أميل كوره ، تأسست عام ١٩٥٨ .

خدماتها : تشرف الجمعية على اجراء امتحانات الكفاءة فى اللغة الانجليزية الثانوية والجامعية ، للراغبين فى الدراسة فى الخارج ، وتقوم بالحصول على بعثات ومنح دراسية فى الخارج ، للحصول على درجات عاليه من الجامعات الامريكية وتمول من الجمعية الأم فى واشنطن .

المجلس النرويجى لاغاثة اللاجئين :

عنوانها فى الخارج : أوسلو ، النرويج

مديرها : البروفسور داهلز جيت

ولا فروع لها خارج الاردن ، وعنوانها : جبل عمان ، الدوار الاول

مديرها فى عمان : نور بيكون ،

وقد تأسست عام ١٩٧٢

اهدافها : مساعدة الاطفال اللاجئين فى عمان والضفة الغربية .

خدماتها : مركز امومة وطفولة فى مخيم البقعة .

وتمول من المجلس النرويجى فى النرويج .

جمعية خدمة الاصدقاء الامريكية :

مركزها الاصلى لندن ، شارع ايستون .

ومديرها : ولتر مارتن .

لها فروع فى افريقيا والهند واوروبا والشرق الاقصى .

عنوانها فى الاردن : جبل عمان .

ومديرها : جورج ارمسترونج

تدير عدة مشاريع منذ تسجيلها عام ١٩٥٣ ، اشتملت على برامج

تنمية زراعية وتعليمية ومساعدات للاجئين .

اهدافها : العمل فى حقل التعليم ماقبل المدارس

(رياض الاطفال)

خدماتها : تدير روضتى اطفال فى مخيم البقعة وجرش ،

وتمول من الهبات التطوعية ، التى تقدم للمركز فى لندن .

البعثة البابوية لفلسطين :

عنوانها فى الخارج : الفاتيكان ومديرها البابا

تأسست على أثر حرب ١٩٤٨م ، واغتصاب فلسطين وتشريد اهلهـــــا

من ديارهم .

عنوانها فى الاردن : عمان ص.ب ٨٨٨ .

ومديرها فى الاردن : الآنسه بيتى شاك ، وقد تأسست عام ١٩٦٨ .

أهدافها : تقديم الغذاء والخيام والبسط وأدوات المنازل والعلاجات

وغير ذلك بما فى ذلك فريقان من الراهبات الانكليزيـــات

والهنديات ، يطفن الأماكن الفقيرة والنائية ، بسيـارات

اسعاف ، لتقديم الخدمات الطبية لها .

خدماتها : انشاء العديد من الوحدات السكنية فى مخيمى البقعـــة

وسوف ، وتقديم الخدمات الطبية للاماكن النائية ، وتمـــول

من الفاتيكان .

جمعية موءسسة بيت المقدس :

عنوانها : عمان ، جبل اللويبده ، ص.ب ٥٦٢٠

تأسست عام ١٩٦٨م .

خدماتها : مدرسة داخلية لايواء وتعليم بنات الشهداء ، ومركز

خدماتها عمان .

جمعية الاتحاد اللوثري العالمي :

عنوانها في الخارج : سويسرا ، شارع دي فرين ، ١٥٠ -١٢١١١
جنيف ٢٠ ، وأسم مديرها : الدكتور بيرنو ميتز لفلدت .
تأسست عام ١٩٤٨ ، من اتحاد الكنائس اللوثرية من اكثر من ٥٠ دولة
وللجمعية فروع في ١٢ دولة ، بالاضافة الى هذا . وتقدم خدمات
من خلال موسسات أخرى في اكثر من ثلاثين بلدا .
عنوانها في الأردن : عمان ص ب ٢٣٩٠
ومديرها : جوزيف طمبسون ، وقد بدأت أعمالها في القدس عام ١٩٤٩
وفي عام ١٩٦٧ أسست مكانها الثاني في عمان .
خدماتها : تنمية اجتماعية وتعليمية ، ومنح في حقول التدريب خاصة
في التخلف العقلي ، وتملك عشر عيادات صحية متنقلة
وتقوم بتقديم مساعدات عينية ، كالألبسة ، والطعام وتدير
الجمعية موسسات في القدس كمستشفى فكتوريا .
وتمول من الكنائس اللوثرية في الدول الاسكندنافيه والمانيا وكندا
والولايات المتحدة .

المعلومات عن هذه الجمعيات مأخوذه عن دليل الجمعيات الخيرية لعام
١٩٧٣م وزارة الشوءون الاجتماعية والعمل .

وقد لاحظنا عدة أمور ونحن نتكلم عن هذه الجمعيات الأجنبية التبشيرية ، ومن هذه الأمور مايلي :

أولا : أن خدمات هذه الجمعيات مختلفة ، وكأنها متفقة فيما بينها على توزيع الأعمال والخدمات ، فكل جمعية منها تعمل في مجال وميدان يختلف عن الاخرى .

ثانيا : أن معظم هذه الجمعيات بدأ تأسيسها في القدس ، وبعد هزيمة حزيران انتقلت الى عمان ليتم المخطط الذي نفذ هنالك اذ انتهى دورهم في القدس ، فلينتقلوا الى عمان لاتمام المسيرة .

ثالثا : أن كل موظفي هذه الجمعيات من غير الأجانب ، من أبناء عمومتهم نصارى الأردن ، ولا نجد موظفا واحدا ولو مسلما بالاسم مع أنهم يدعون أنهم جاءوا لمساعدة المسلمين في هذه الديار وليس غريبا أن يكون النصارى العرب طابورا خامسا لهم ، لاسيما وأن أسلافهم الذين حاربوا مع الروم ، بلغ عددهم ثمانين ألفا (١)

هذه نبذة عن هذه الجمعيات الاجنبية العاملة في الاردن وما تقوم به من جهد ، وما تقدمه من أعمال ، وهنالك ايضا هيئات اجتماعية أخرى ، وهذه الهيئات تابعة لنصارى الاردن ، وليست لهيئات أجنبية

١ـ راجع كتاب الفتوح ، لابي محمد احمد بن الحكم الكوفي ج١ ط١ ، ص ١٧٤

وأن كان مصدر الدعم والعون يأتيها من الخارج ، وهي تقوم بعمل متمم لعمل هذه الجمعيات ، وستتحدث عن هذه الهيئات ونشاطاتها .

١- جمعية الخدمة الاجتماعية : التابعة لكنيسة الفادى الانجيلية :-

مركزها : عمان وعنوانها : حى المطران ، جبل عمان .

تاريخ تسجيلها ١٩٦٥م وعدد أعضائها ٤٦ عضوا

خدماتها : مساعدات عينية للمؤسسات كالصم والبكم - السلط ، ودار للمسنين ، ومستشفى وتبرعات أخرى لكنيسة فى الاشرفية .

٢- الخدمة الاجتماعية التابعة لدير اللاتين الشمالى :

مركزها الزرقاء ، وبناء الجمعية ملك لها .

تأسست عام ١٩٧١م

خدماتها : مشروع لتأهيل الفتيات ، ومشغل خياطة ، وعدد المنتفعات فى هذه الخدمات ثلاثين واحدة .

الهيئة الاجتماعية التابعة لراهبات الروم الكاثوليك :

عنوانها عمان ، حى الهاشمى الشمالى ، وبناء الجمعية ملك للدير .

وقد تسجلت عام ١٩٦٩م

خدماتها : فتح عيادة طبية للفقراء والمحتاجين بوجه عام وللأطفال بوجه خاص ، ومساعدة المرضى فى شراء الأدوية اللازمة لهم ، ومعالجة مرضى العيون ، ومساعدة العائلات الفقيرة . (١)

١- دليل الجمعيات الخيرية ١٩٧٣ وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل .

مركز الواصفية المهنى الثقافى :

عنوانه : عمان ، شارع مطرانية اللاتين ، جبل اللويبده .

بناء الجمعية ملك للدير ، تسجلت عام ١٩٧٠م

خدماتها : معهد للتعليم ، والتدريب المهنى ، ومركز لتعليم الخياطة ، ومركز لتعليم اللغات الاجنبية ، ومركز لتعليم الطباعه والسكرتارية والاختزال ، وهذا المعهد هو الوحيد فى الأردن ، الذى يقوم بتخريج السكرتيرات اللواتى يذهبن للعمل عند كبار المسؤولين فى الدولة ، وقد صارت موضة العصر فى الأردن ، وجود السكرتيره فى مكتب الموظف الكبير ولا شك أن هولاء السكرتيرات يطلعن على كثير من الأمور الهامة ، ويتعرفن على ماخفى من الاوضاع ، ويؤدين رسالتهن بعد ذلك فى خدمة الكنيسة ، بصمت وبلا ضجة على حين غيبوبة مزرية من المسلمين ، وقد بلغ عدد الدورات التى خرجها هذا المركز ، احدى عشرة دورة ، وكانت آخر دورة قد تخرجت عام ١٩٧٩م فى ٢ /٨ /تحت . . . . (١)

١ـ جريدة الرأى ص ٢ الجمعه ١٩٧٩/٨/٣

الجمعيات الأهلية متعددة الأغراض :-

١- جمعية الشابات المسيحية الخيرية	عمـــان
٢- الجمعية الارمنية للسيـــدات	عمـــان
٣- جمعية النهضة العربية الارثودكسيه	عمـــان
٤- الجمعية الخيرية المارونيـــه	عمـــان
٥- جمعية الكنيسة الانجيلية الحرة	عمـــان
٦- جمعية الروم الكاثوليك	عمـــان
٧- جمعية ما منصور الخيرية	عمـــان
٨- جمعية اصدقاء الاطفال الخيرية	عمـــان
٩- جمعية الادفنتست السبتيين	عمـــان
١٠- جمعية الثقافة والتعليم الارثودكسيه	عمـــان
١١- جمعية السريان الخيرية	عمـــان
١٢- جمعية الهيئة الاجتماعية للكنيسة	عمـــان
١٣- جمعية سيدات كنيسة الفادى	عمـــان
١٤- جمعية الاسرة البيضاء	عمـــان
١٥- الجمعية الخيرية الارثودكسيه	الزرقـــاء
١٦- جمعية الارسالية للكنيســة	الزرقـــاء
١٧- جمعية الكاريتـــاس	الزرقـــاء
١٨- مركز الأمومة والطفولة	الزرقـــاء

١٩- جمعية مار جريس الارثوذكسيه	السلط
٢٠- جمعية مار منصور الخيرية	السلط
٢١- جمعية مجلس الكنائس	السلط
٢٢- جمعية مار جريس العربية الخيرية	السلط
٢٣- جمعية سيدات الفحيص	الفحيص
٢٤- الجمعية الخيرية الارثوذكسية	الفحيص
٢٥- الجمعية المسيحية لمصلحة الاغاثة	اربد
٢٦- جمعية مجلس الكنائس	اربد
٢٧- جمعية الشابات المسيحية	الحصن
٢٨- جمعية صافوط الخيرية	صافوط

الخدمات الطبية :-

ان من أوسع المجالات أمام المبشرين لتحقيق أهدافهم واعطاء جرعهم المسمومة مجال الطب ، فقد جعلوا من هذا الميدان مرتعا خصبا لدعايتهم الى التبشير بالصليب ودعوته ، فأنشأوا المستشفيات وأقاموا المستوصفات ، وأرسلوا الأطباء ولقنوهم ما يعطونهم مع العلاج لمرضى المسلمين ، ودربوا الممرضات للقيام بهذا الأمر ، ولذلك فان للتبشير عندهم بهذه المستشفيات ، أساليب تختلف عن الاساليب التي يتبعونها في غير هذا المجال ، يقول الطبيب ارهارس :

(١) يجب على طبيب ارسالية التبشير ، أن لا ينس ولو في لحظة واحدة ، أنه مبشر قبل كل شيء ، ثم هو طبيب بعد ذلك.

وطريقة التبشير عندهم في هذه المستشفيات أن يذكر الانجيل للمرضى باسلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يجمع بين جدرانه رجالا ونساء ، خطب سمسبون فقال :

(٢) أن المرضى الذين ينازعهم الموت بوجه خاص ، لا بد لهم من مراجعة الطبيب ، وحسن أن يكون هذا الطبيب المبشر ، في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر .

١- أ.ل شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامي ص ٦٢

٢- المرجع نفسه ص ٦٣

فالطب عندهم وسيلة لغاية ، ليست هذه الغاية خدمة الانسانية كما يقولون ، ولا رحمة المرضى كما يزعمون ، بل هى تحويل الناس عن دينهم ونقلهم الى النصرانيه ، وهم لا يرضون بغير هذه النتيجة ، وقد صرح بذلك الطبيب المبشر بول هاريسون ، فى كتابه " الطبيب فى بلاد العرب " اذ قال :

(ان المبشر لا يرضى عن أنشاء مستشفى ، ولو بلغت منافع هذا المستشفى منطقة عمان بأسرها ، ويذكر أنه جاء لبلاد المسلمين ، ليجعل رجالها ونساءها وأطفالها نصارى)[١]

وقد قامت فى جنيف بسويسرا ، حيث المركز الرئيسى لمنظمة الصحة العالمية ، لجنة مشتركة للتعاون الدائم بعد أن أسس المبشرون اللجنة الطبية المسيحيه عام ١٩٦٨ ، لتتكلم باسم جميع المؤسسات التبشيرية العاملة فى ميدان الطب فى دول العالم الثالث وقد يقول بعض البسطاء ، وماذا فى ذلك منظمة الصحة العالمية تتعامل مع كل المؤسسات الطبية المحلية والدولية ، فى سبيل خدمة الانسانيه ، دون تفريق وهذا كلام صحيح من الناحية النظرية ، ومن وجهة نظر المنظمة ودستورها . . ليقال فى دفاع سطحى منها ، ولكن الواقع ، أن تعاون المبشرين معها - اذا افترضنا جدلا حياد موظفى المنظمة - يضفى على أعمال المبشرين المشبوهة ، الاعتبار والاحترام والمشروعية .

١- زين بن عبد العزيز فياض ، واجب المسلمين فى نشر الاسلام ص ٤٠

ولقد صدت المجلة الشهرية لمنظمة الصحة العالمية ، عـــدد ٣٠ شهر ايار ١٩٧٦ ، بمقال فى صفحاتها الأولى ، عن الدور الجديد للمبشرين العاملين فى الميدان الطبى فى افريقيا ، ولتغطية النشر والدعاية المتحيزة للنصرانية ، أدرجوا فى أسفل الصفحة ، بعض الكلمات بخط دقيق ، تقول ما معناه ، صحيح أن هذا المقال يهتم بالنشاطات الطبية المسيحية ، الا أنه يجب ان نذكر أن نشاطات المبشرين المسلمين .. فى ميدان الخدمات الطبية فى افريقيا ، بخاصة فى الريف ، لم تكن قليلة فى السنوات العشرين الماضية (١)

وقد شمخت لهم فى الأردن عشرات المستشفيات الضخمة ، التى تعجز بعض الدول عن انشاء مثلها ، لهذه الغايات والاهداف وهذه المستشفيات هى :

١- مستشفى المعشر	عمان	١٠٠ سرير
٢- مستشفى الايطالى	عمان	١٠٠ سرير
٣- مستشفى لوزميلا	عمان	٣٣ سرير
٤- مستشفى فلسطين	عمان	٤٠ سرير
٥- المستشفى الأهلى	عمان	٩١ سرير
٦- مستشفى الولادة للراهبات	الزرقاء	٣٠ سرير
٧- مستشفى حبايبه	الزرقاء	١٠ أسرة

١- الدعوة ، العدد ٣٣ ، غرة ربيع الاول ١٣٩٩ ، ص ٣٨ موضوع منظمة الصحة العالميه تتعاون بشكل خطير مع التبشير

٨- مستشفى الروم الكاثوليك	اربـــد	٣٠ سريـــر
٩- مستشفى راهبات الورديه	اربـــد	٢٥ سريـــر
١٠- المستشفى الايطالى	الكـرك	٣٦ سريـــر
١١- مصح النور للامراض الصدرية	المفرق	٤٠ سريـــر
١٢- مستشفى الارساليه المعمدانيه	عجلون	٢٥ سريـــر(١)

١٣- مستشفى بن سينا وقد أنشئ هذا العام فى الزرقاء .

١- الخدمات الصحيه فى الاردن ، ١٩٧٨ ص ٣٠ ، ٣١

العيادات الصحية الخاصة :-

تتشابه أعمال العيادات الحكومية فى وزارة الصحة ، والعيادات الصحية فى القطاع الخاص ، والتابعة للارساليات الاجنبية ، من حيث تقديم الخدمات الطبية العلاجية فى المدن والقرى ، وكانت هنالك (٣٤) عيادة صحية فى القطاع الخاص ، خلال عام ١٩٧٦ م ، منها

(١٢) عيادة فى محافظة العاصمة .

(٦) عيادات فى لواء الزرقاء .

و(٣) عيادات فى محافظة اربد .

و(١٣) عيادة فى محافظة الكرك

ولا توجد عيادات صحية من هذا النوع ، فى كل من محافظتى البلقاء ومعان .

وتتبع هذه العيادات ، بعض الجمعيات ، كالكاريتاس ، والبعثه البابوية ، وجمعية العناية بالأطفال وجمعيات أخرى . (١)

١- المصدر نفسه ، ص ٩٥

الصيدليات :-

١- صيدلية بن سينا	أنيس المعشر	ش الامير محمد
٢- صيدلية الاردن الجديدة	مينى وعرفات	" " "
٣- صيدلية الاسعاف	فائق كرادشه	جبل الحسين
٤- صيدلية الاشرفية	سالم نجيب حداد	الاشرفية
٥- صيدلية بلسم	ناظم السخن	ش الملك حسين
٦- صيدلية جبل التاج	فخرى هلسه	جبل التاج
٧- صيدلية جبل الحسين	منير فتاله وجورجيت	جبل الحسين
٨- صيدلية جبل عمان	اسكندر داود	الدوار الأول
٩- صيدلية الجلاء	يوسف سختيان	ش الملك طلال
١٠- صيدلية حبايب	سميحه جيبور	جبل عمان
١١- صيدلية الحكمة	فيكتور اسبسيونى	ش الملك طلال
١٢- صيدلية رحمه	منير جريس	جبل عمان
١٣- صيدلية السنترال	هاكوب مخجيان	مقابل البريد
١٤- صيدلية الشعب	عودة مدانات	ش الملك عبد الله
١٥- صيدلية الشفاء	فتحى الجردان	ش طلال
١٦- صيدلية العاصمة	طلعت حدانات	ش الامانة
١٧- صيدلية العبدلى	ليلى جريس	العبدلى
١٨- صيدلية فاخورى	اديب فاخورى	ش الامير محمد
١٩- صيدلية الفارابى	سميرة قسوس	اللويبده

٢٠ـ صيدلية فتاله	جورجيت عويس	اللويبده
٢١ـ صيدلية قمعين	عيسى اسكندر	ش الهاشمي
٢٢ـ صيدلية الكلية	عيسى كفينا	جبل عمان
٢٣ـ صيدلية اللويبده	نوال سهيل	اللويبده
٢٤ـ صيدلية منصور	منصور نجيب قموه	ضاحية الحسين
٢٥ـ الصيدلية الوطنية	حنا عيسى	ش الملك فيصل

وعلاوة على هذه المؤسسات المتناثرة في كل مكان ، فقد استطاعوا أن يكون لهم الثقل الاكبر ، والسيطرة على كثير من المؤسسات الطبية الحكومية (١)

وكمثال على نفوذهم ذلك ، نذكر نقابة أطباء الأسنان التي كان يرأسها لسنين عديدة الدكتور متري شرايحة ، وهذه النقابة عدد المسؤولين عنها خمسة ، بينهم ثلاثة من النصارى هم :

خالد حمشاوي

وغالب عويس

ويعقوب قمعين

١ـ راجع الجيش الاردني ، الخدمات الطبية ص ٧٦

الباب الثالث

أساليب التبشير

الفصـــل الأول

الأسالـــب القديمـــــة

أ- تفيوء ظـــلال الاستعمـــار

ب- استمـــلاك الأراضــــى

المبحث الأول

تفيوء ظلال الاستعمار

عاش العالم الاسلامى قرونا عديدة ، يلتزم بمبدأ واحد ، ويحتكم الى شريعة واحدة ، ويطبق القرآن الكريم فى جميع أحواله ، وكانت ترفرف فى سمائه رايات العزة والنصر والتمكين ، وتعرض العالم الاسلامى لفترات من الخطر والغزو ، الا أنه انتصر عليها ولم يتأثر بها ، جاءه الصليبيون ، فتمكن بحيويته وروحه أن يدمرهم ويصدهم ، ثم واجه الاسلام لطمتين أشد وأقسى ، يوما احتله الغزاة بقوة السلاح أولا هما لطمة الغزو المغولى ، التى قضت على الخلافة واخضعت المسلمين لأول مرة فى تاريخهم الى حكم غير حكم الله عز وجل ، ولكن الاسلام بقوته الذاتيه وحيويته البالغة استطاع ان يتمثلهم ، وأن يجعلهم قوة اسلامية كبيرة ، وكان أكبر مظاهر هذه القوة دولة المغول الاسلامية فى الهند ، والتى عاشت الى سنة ١٨٥٦م اذ تآمر عليها الانجليز والهندوس والسيك فأسقطوها ، وثانيهما الغزو الغربى الحديث.

(وبالرغم من أن هذا الغزو لم يستطع أن يحطم الحضارة الاسلامية الا أنه " لغم " ثقة المسلمين بأنفسهم ودينهم)[١]

وكان التبشير من أهم جنود هذا الغزو ، ففى ظلاله انسابت

١ـ برنارد لويس ، الغرب والشرق الأوسط ، ص ٣٣

اتباعه ، وتحت رايته نشطت جنوده ، ولذلك فنشاط التبشير وقوتـــه تابع لدول هذا الغزو ، فاذا قويت قوى واذا ضعفت ضعف .

فمثلا الارساليات الفرنسية ، كان نشاطها متركزا فى الشمـــال الافريقى الذى تسيطر عليه فرنسا ، والارساليات البريطانية ، كان معظم نشاطها فى الدول الواقعة تحت النفوذ البريطانى وقد بدأ نشـــاط الروس فى فلسطين يضعف ، نتيجة معارضة بريطانيا لاستمراره ، وكيف نشط واتسع مجال أعمال البعثات الأيطالية ، بعد تولى موسليـــنى والحزب الفاشى زمام الحكم فى ايطاليا ، واتسم بمظاهر سياسيـــة ودعائية ملحوظة ، وكيف توقف جهد الارساليات الألمانية ، وصفيـــت بعد الحرب العالمية الثانية . (١)

ومما يدل على أن المبشرين يتفيأون ظلال الغزو الاستعمـــارى ما صنعه كرومر فى مصر ، يوم جاء بدنلوب المبشر ، ليضع برامج التعليم التى تسلخ المسلمين عن دينهم ، وتساهم مساهمة فعالة فـــى اداء رسالة هؤلاء النصارى ، الذين تحتضنهم بريطانيا أم الخبائـــث وترعاهم .

وكيف صنعت بريطانيا نفسها ، فى جنوب السودان ، يوم منعـت المسلمين من السفر اليه ، حتى تتيح للمبشرين المسيحين أن يعملـــوا فيه بحرية ، ثم كانت هى تقدم لهم جميع المساعدات فى سبيل ذلك (٢) .

١- اميل الفورى ، التبشير فى خدمة الاستعمار ص ٧

٢- الخالدى وفروخ ، التبشير والاستعمار ، ص ٢٣٨

وكيف عزم المفوض بامر جمعيات التبشير فى الخارج ، على تحويل الجانب الاكبر فى نشاطه الى الشرق الاوسط وفلسطين والقدس (١)

وهكذا نرى نشاط هذه الارساليات التبشيرية التى جاءت تحت عباءة الاستعمار فى بلاد المسلمين ، مرتبطا بهذه الدول ؛ يقوى بقوتها ويضعف بضعفها ، ويسير رهن اشارتها ، ليحقق لها أهدافها التى احتضنه ورعته ودعمته من أجل القيام بها .

ولقد خضع الأردن للاستعمار البريطانى ، ولذلك نجد أن أنشط الجمعيات والارساليات التبشيرية فيه ، فى ذلك العهد ، هى الارساليات البريطانية ، وهذه أسماء هذه الارساليات التى نشطت فى ذلك العهد :-

١- ارسالية جمعية لندن

٢- ارسالية جمعية الكنيسة التبشيرية

٣- ارسالية فرسان القديس يوحنا

٤- ارسالية المطران غوبات

٥- ارسالية الكنيسة الانكليكانية

٦- ارسالية صفد (٢)

١- المرجع نفسه ص ٢٦٠

٢- اميل الغورى ، التبشير فى خدمة الاستعمار ص ٨ - ٩

ولا عجب بعد ذلك ، أن يمن المبشر (اليهودى) زويمر على المسلمين ، فى المؤتمر التبشيرى الذى عقد فى لكنو بالهند سنة ١٩١١ فيقول :

(ان خمسة وتسعين مليونا من اتباع نبي مكة ، يتمتعون اليوم بنعمة الحكم البريطانى ، وان الانقسام الاسلامى ، لدليل على عمل الله فى التاريخ)[1]

١ـ سعد جمعه ، الله او الدمار ، ص ١١٢

المبحث الثاني

استملاك الاراضي

ان خيال الحروب الصليبية لا يفارق أذهان الصليبين ولا يغادر خيالهم ، ولذلك نراهم ينازلون المسلمين في كل ميدان ، ويحاربونهم في كل جبهة ، ويتبعون في حربهم الاساليب كافة ، ومن الأساليب التي جاءوا بها لاجلاء المسلمين عن ديارهم وأوطانهم ، استملاك الأراضي هذا الاسلوب الذي جربوه ونجح معهم في اكثر من مكان وتبصرة وذكرى للمؤمنين ، نورد لهم قصة قبرص ، وكيف استطاع الصليبيون محو طابعها الاسلامي ، وجعلها دولة يتربع على عرشها صليبي مطران .

فتحت قبرص في عهد الخلافة الراشدة ، وكانت شؤونها الادارية تابعة لاحدى محافظات سوريا ، وقد اصبحت قبرص بلدا مسلما منذ اربعة عشر قرنا ، وفتحت الخلافة التركية قبرص ، وفي القرن التاسع عشر وثبت انجلترا على قبرص ، وجعلتها قاعدة عسكرية ، بعد ما أبرمت اتفاقا مع الاتراك ، بردها اليهم عند ما تستغني عنها .

وجاء العمال اليونانيون الذين استقدمهم الانكليز للجزيرة بكثرة وتوطنوا فيها ، وكثر عددهم حتى صاروا ثلاثة أرباع السكان ، والربع من المسلمين الاتراك ، ولما شعر الصليبيون بكثرة عددهم ، طلبوا الاستقلال لينضموا الى اليونان ، وجزع المسلمون لان لهم اخوة في اقليم " قوله " زوبهم الاضطهاد ، وانقرضوا دون ضجة ، وطلب المسلمون

بتقسيم الجزيرة ، الا أن مكاريوس أراد فرض نفسه ، بوصفه صاحب الجزيرة، برضى القتيل وليس برضى القاتل .

والمؤسف أن جمال عبد الناصر أيده ، وهكذا يموت الاسلام وتنهزم قضاياه (١)

ومثل آخر من لبنان ، وهو بلدة " البترون " التى كانت الى مدة قريبة مسلمة بأكملها ، يؤكد ذلك اتساع مقبرتها ، التى نيفت على اثنى عشر ألف متر مربع ، وحتى أيام الانتداب الفرنسى ، كان المسلمون يشكلون ثلثى السكان فيها ، أما اليوم فلا تبلغ نسبتهم ٥٪ من مجموع السكان ، ولقد كان تدني نسبتهم الى هذا الحد أنهم اضطروا الى ترك هذه المدينة ، نتيجة التخطيط الماكر الذى اتبع معهم ، منذ أيام الانتداب الفرنسى ، اذ ضيقت عليهم سبل العيش الكريم ، ووضعت البلدة بحال لا يمكن العيش فيها ، من قلة الماء ، وضعف الكهرباء ووعورة الطريق ، وندرة المستوصفات والمدارس ، وعدم وجود الشركات والموانىء ، كل ذلك لتهيأ الفرصة للنصارى ، بأن يتقدموا ويستملكوا الاراضى بثمن بخس أو بدون ثمن ، ولتعود دارا خالصة لهم بعد أن هجرها سكانها المسلمون . (٢)

فاستقدام النصارى وتوطينهم فى بلاد المسلمين لتعود الكثرة

١- محمد الغزالى ، قذائف الحق ص ١٢٢ - ١٢٣

٢- مجلة الشهاب ، عدد ٤ السنة الثامنة ص ٨ آب ١٩٧٤

قلة ، ويتحول السكان الاصليين الى مشتتين ولاجئين ، كما حدث في قبرص وايجاد المشاكل والعقبات أمامهم ، ليهجروا ديارهم وأوطانهم وليسهل لاعدائهم الحلول مكانهم ، كل هذه وسائل من وسائل هذا الغزو الماكر ، في معركة شراء الارض واحتلالها .

وفي مصر ، شوارع تشترى بأسرها ، في المدن والقرى لينكمش الاسلام فوق تربتها ، ويعود أهلها غرباء ، لحساب الصليبية الحاقدة ودولها الاستعمارية . (١)

وهذه الاساليب هي ماتحاول دعاة الصليبية في الأردن اتباعها وقد نشطاتهم في الأردن ، وشعر الناس بخطر هذا الأسلوب الماكر ، بعد زيارة البابا بولس الى القدس عام ١٩٦٣م .

فانبثقت موءسسات ذات اسماء مختلفة ، حرصت على شراء واستئجار مزيد من الأراضي ، لاستعمالها للخدمات ، فبدأ الاتحاد اللوثري والبعثة البابوية والموءسسات الكاثوليكية ، بالعمل بسرعه ، وقد أمر البابا لدى زيارته للقدس ، بصرف خمسين مليون دولار ، لهذه الاغراض وقد نشطت السماسرة والتجار ، ببيع الأرض ، باسم الجمعيات والمدارس والمصحات ، والمسلمون في غفلة ساهون حتى بلغ ما استهلكه النصارى ٧٠٪ من اراضي القدس وما حولها ، فانتبه الناس وصحوا لذلك وكان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي يومذاك ، مجتمعا في مكة

١ـ محمد الغزالي ، قذائف الحق ص ١٢٢

فقرروا ارسال وفد الى الأردن ، ليقابل الملك وكان هذا الوفد يتألف من الشيخ محمد مكي الكتاني ، والشيخ عبد الله القلقيلي ، والشيخ محمد محمود الصواف ، وقابلوا المسؤولين بهذا الشأن . (١) وقد أصدر مفتي المملكة الشيخ عبد الله القلقيلي ، فتوى بتحريم بيع الاراضي للنصارى ، نورد مقتطفات منها فيما يلي :-

ومن هذا يتبين أنه ليس للمسلمين ولا للمسيحيين ، أن ينقضوا العهد الذى قطعه اوائل الفريقين لعهد عمر رضي الله عنه ، وأن لاتتجاوز طائفة الى ما بيد غيرها . . . وأننا لنظن أنهم يشترون الأرض لليهود . . ان كل من يبيع الأرض التي من بيت المقدس وما حولها أو يكون سمسارا ووسيطا في ذلك ، انما هو محارب لله ورسوله وخائن لدينه ووطنه ، وأن مأواه النار وبئس القرار ، وانه متلطخ بالاثم والخسة والعار ، وانه مهما كثر ماله من ذلك ، فلن يكون له ، الا الازدراء والاحتقار ، ولعذاب الآخرة أخزى لو كانوا يعلمون .

وهم بأسلوبهم هذا ، استطاعوا أن يستولوا على كثير من الاراضي في مدن الأردن المهمة ، كعمان واربد والزرقاء وجرش ، وان تنبه لهم الناس في القدس ، فانهم يعملون في هذه البلدان دون أن يشعر بهم أحد ، فهذه الكنائس الشاهقة السامقة ، تقوم على مساحات واسعة من الارض ، وهذه المستشفيات الضخمة تحوطها وتحفها

١- محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ص ٢٤٥ - ٢٤٦

٢-عبد الله القلقيلي ، الفتاوى الاردنيه ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

مساحات شاسعة أيضا ، وهذه الجمعيات والشركات والمدارس ، كلها تحتل قسما كبيرا ونصيبا وافرا من اراضى المدن الاردنية ، واننا لنجد منهم ضيقا وحنقا ، حين لا يجدون مكانا يحققون هدفهم هذا كاملا فيه ، ويقفون مكبلين أمام تحقيق السيطرة على قسم شاسع من أرضه فمثلا السيد " ليفى قرين " مدير المستشفى المعمدانى فى عجلون ، نراه يتكلم بحسرة وألم عميقين ، اذ وجد الباب موصدا أمامه فى تلك المنطقة فيقول : ان منطقة عجلون ستبقى بلدة متأخرة ، ولن تستطيع التقدم واللحاق بالركب الحضارى ، لان معظم أرضها موقوفة للمسجد فيها وهذا الذنب ، ذنب الدولة العثمانية ، التى فعلت ذلك . (١)

رحم الله بنى عثمان ، فقد كانوا يحسنون المحافظة على الاسلام وديار الاسلام ، على حين فرطنا نحن بكل شىء ، وسهلنا السبيل أمام الاعداء ، يصنعون بنا ما يشاءون ، وهؤلاء المبشرون بالرغم من ذلك فان لهم فى منطقة عجلون ، نشاطا واضحا ملموسا ولكن ذلك لا يزال فى عيونهم قليلا ، وهم يطمحون الى أكثر من ذلك ، ومما يحقق لهم هدفهم فى معركة الأرض وشرائها ، أنهم لم يعدموا بعض المسؤولين أولى الثقل فى دائرة الاراضى والمساحة ، ومن هؤلاء النصارى :-

١- مساعد مدير الاراضى : سليمان قراعين

٢- وقاضى التسويه : اديب الربضى

١- مقابلة شخصية

وهكذا نرى صراعا يدور بين المسلمين والنصارى فى كل ميــــدان وربما صاح المسلم وهو يودع معركة ليستقبل أخرى ، أما لهذا الليل من آخر ؟ ان الحق سينتصر فى نهاية المطاف ، ولئن نقضى فى سبيل الله اعزة مجاهدين ، خير لنا وأبقى ، من أن نعيش مسطولين دائخين .

الفصل الثانــى

الاساليب الحديثه التى يصطنعها التبشير

فــــى الاردن

المبحث الأول : علمنة الاعلام . (١)

(الاعلام هو نشر الكلمة او الخبر أو الرأى أو الفكر أو الصـــورة على عامة الناس) (٢)

ولقد أصبح الاعلام فى ديار الاسلام ، ناعب شوءم وغراب بيـــن يحمل فى ثناياه ، ويفح فى أردانه ، نتن ردة فكرية ودينية واخلاقيـــة وثقافية وخطر الاعلام عام وشامل ، فهو يواجه الملايين من المسلمـــين على اختلاف مستوياتهم وبيئاتهم ، وفى كل مكان ، فى البيت والشـارع ومكتب العمل والدائرة ، ويطارد هم أيضا ، بالكلمة الملفوظة المقـــروءة

١ـ العلمانية : ترجمة خاطئة لكلمة secularism فى الانجليزية
أو secularite بالفرنسية
وهى كلمة لا صلة لها بلفظ العلم ومشتقاته على الاطلاق والترجمة الصحيحة للكلمة هى اللادينيه أو الدينويه لا بمعنى ما يقابل الاخرويه فحسب بـــل بمعنى أخص هو مالا صلة له بالدين أوما كانت علاقته بالدين علاقة تضــاد (العلمانيه ، سفر بن عبد الرحمن حوالى ص ١)

٢ـ الموءتمر العالمى لتوجيه الدعوة ، اللجنه الرابعة ص ١ عبد اللـــه الانصـــارى .

والصورة الفاجرة المنظورة ، والفكرة المسمومة المسموعة .

ووسائل الاعلام هذه ، من اذاعة وتليفزيون وصحافة وسينما هى التى توجه الأمة حياة ومدنية وميولا واخلاقا ، ولا توجههم لخير ، وهى التى تلعب الدور الخطير ، فى نقل البلاد وابنائها ، من نفسية الى نفسية ، ومن طبيعة الى طبيعة ، ومن حياة الى حياة ، ومن مثل عالية الى مثل هابطة دنيئة ، وهى التى تزين للناس حب الشهوات وتحسن لهم سبيل العماية والضلال ، وهى التى تمهد لهم سلوك طريق الشر والدمار ، وهى التى تغذى الفتن وتزرع الاحن ، وهى التى تعبىء أذهان الناس ، وتحدثهم عن كل شىء ، الا عن الاسلام الذى أراده الله ان يكون رحمته الكبرى ومنته العظمى على العالمين .

وقد استطاع الغرب أن يقنع بسلاحه هذا الكثير من ابناء أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، أن الاستمساك بحبل الله هو عين الرجعية والتخلف ، وأن الوقوف المشرف فى وجه المد الصليبى والاطماع الاستعمارية ليس الا ضربا من التعصب الذميم ، وأن رفض المنكرات والبدع التى تدمر كيان الأمة ، وتأتى على بنيانها من القواعد ، هو همجية ومعاداة للتقدم والرقى ، وأن الالتزام الصادق بشرع الله ، وقانون السماء هو اهدار لكرامة الانسان ، ولذلك رأينا فى كل جنبات الارض ، مدا عنيفا لسيل الباطل والفساد ، بحيث أصبحت المنكرات والرذائل والمجون ونوادى الليل ، مجالات فخر لأصحابها ، على حين أصبح أصحاب القيم المحمودة ، والاخلاق النظيفة ، والأيدى المتوضئة ، يتحسوارون

في جنبات مجتمعاتهم ، ويستترون مما هم فيه ، حتى ليوشك أن يلفهم الباطل بسيله الدافق وطوفانه الرهيب.

ومن نافلة القول ، أن الحالة التي تعيشها أمتنا ، والظروف الراهنة التي تجتازها شعوبنا الاسلامية ، تتطلب اعلاما اسلاميا مجاهدا يقوم بمسؤولية المواجهة الصارمة ، مع تيارات التخريب والمحو ومحاولات افناء الكيان الاسلامي المستقل ، والقضاء على شخصية المسلم سواء عن طريق نشر الافكار الهدامة ، أو نشر الانحلال والفساد أو تشجيع ما يخالف دين الله ووجهته ، وأن الاعلام الغربي الكافر والمعادي لهذا الدين ، لا يقل خطره على ابنائه ، من خطر الأسلحة الفتاكه ، والقنابل المدمره .

ان هنالك قوة تعمل من أجل اقتلاع جذور الاسلام من أرضه وقد اجتازت هذه القوى العالمية مرحلة التخطيط والاعداد والدراسة وشرعت بالفعل في تنفيذ مخططاتها على نطاق واسع ، ولن يقوم مقام الاعلام الاسلامي المجاهد الجريء ، في احباط مؤامراتهم وكشف زيفهم وباطلهم ، سلاح آخر ، فالفكرة لا تقاوم الا بالفكرة ، والمنطق الفاسد لا يدحضه الا المنطق السوي السليم ، والانحلال والتروي في بؤرة الفساد لا يرد بقوة العضلات ، والاعلام الاسلامي هو وحده القادر، على تصحيح الأوضاع ، وفضح الانحراف وبناء الشخصية السوية الواعية المدركة لخطورة مايحاك ضدها .

والاعلام فى هذه الايام ، يعتبر من أخطر اسلحة العصر ، وقد غفل المسلمون عن هذا السلاح الخطير ، واشتغلوا بسواه ، فكثير من المسلمين من يهتم بوجوه الخير المختلفة ، ومن يفكر ببناء المساجد وتوزيع المال على المحتاجين ، والتبرع لجهات كثيرة بالاموال ، لكنهم يغفلون هذا الميدان ، ولا يفكرون فى هذا المجال ، بل ولا خطر لهم على بال ، اصدار صحيفة او مجلة ، ترفع صوت الاسلام ، وتدافع عن قضيته ، واننا لنجد لليسار اعلاما ، ولليمين اعلاما ، وللجنس والفن والعلمنة والالحاد اعلاما ، ولكل ملة ضالة ، ونحلة زائغة اعلاما يروج لمبادئها وينشر افكارها ، ولا نجد للمسلمين صوتا يسمع ، أو خبرا يقرأ ، أو صورة ترى وتنشر .

ولقد كان لهذه الهجمة الاعلامية المدبرة ، أثر كبير فى جعل سلوك المسلمين كسلوك الكافرين ، حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخله هؤلاء العالة المقلدون ، يأكلون مأكلهم ، ويلبسون ملبسهم ، ويتمتعون بالمحرمات كما يتمتعون ، ويختلطون فى ميادين الفحشاء والمنكر كما يختلطون (أما المقياس الوحيد للفن الجيد ، والفن الرديء هو اللذة الشخصية ، فالخير ما يبعث اللذة فى نفوسهم وهذا هو الجميل[1])

ونتيجة ذلك تفاوتت درجات الفساد فى هذه الأجهزة ، فأشدها فسادا وفحشا وتدميرا للقيم والاخلاق ، هي دور السينما ، التى أصبحت

---

(١) يوسف الشاروني ، دراسات ادبية ص ٨٤

معارض للموبقات ، ومسارح للمنكرات ، اذ قل ان يعرض فيها من الأفلام الا ما يؤجج سعار الجنس ، ويدعو الى ورود سوق الرذيلة ويورث الانسان الهلكة والضياع ، ويلي السينما ، التلفزيون ويليه الراديو . وتليها الصحافة .

(وظلت الصليبية بهذه الاجهزة السينما والتلفزيون والاذاعة تلح على أذهان الناس حتى خيل لهم ان الباطل هو الحق ، وأن الحق طائر ليس له في الواقع وجود (١))

وقد تعرض الاردن لهذا الاعلام المدمر كما تعرضت له بقية اجزاء العالم الاسلامي ، ولذلك شمخت له في ربوع هذا البلد ، عشرات المؤسسات الاعلامية ، من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ، وغدا للنصارى في كل ركن ركن ، وفي كل مكان وجود ، وارتقوا في ظل هذا الانحراف عن الاسلام والبعد عنه ، ارقى المناصب في الدولة في مجال الاعلام ونأخذ مثلا لذلك ، وكيل وزارة الاعلام في الاردن ، فهو نصراني ، واسمه بطرس صلاح .

الخياله (السينما)

السينما اليوم من أهم ادوات التسلية والترفيه العصرية ، وقد استطاعت قوى الشر المسيطرة عليها ، أن توجهها توجيها خطيرا تستطيع من خلاله دفع الشباب والفتيات من أبناء الأمة الاسلامية الى

---

(١) محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ص ٦٠

مفاهيم خطيرة ، في العلاقات الاجتماعية وخاصة في شؤون الزواج والحب هذه المفاهيم بعيدة غريبة على كل قيمهم واعرافهم واخلاقهم ، وكان للسينما أبعد الأثر ، في اضفاء ستار من الشرعية ، على الانحراف ، والفساد وأساليب الاغتصاب .

وكادت تقف جميع الافلام المعروضة في أسواق العالم على امرين اثنين ، هما الجريمة والجنس ، ويتصل بهذا ما يقوله مدير التلفزيون الفرنسي ، انه لا يوجد منذ سنين ، شريطا يصلح للعرض ، لاتجاه منتجي الافلام ، الى انجاز افلام عنيفة أوجنسية ، فالمتفرج وخاصة المراهق أو الشاب أو الطفل الذى لم يبلغ الحلم ، يتأثر بما يشاهد وتصبح هذه المعروضات أمامه امورا تعجبه ، ويسعى لتقليدها ، فينحرف في سلوكه ، ويبعد عن السراط المستقيم (١).

وقد وصف كتاب الغرب السينما بأنها أفيون الانسان المتمدن وانه يذهب اليها ، ليعيش فترات من الخيال الكاذب والوهم المدمر (٢).

وأما دور السينما التى قامت في الاردن من أجل ذلك الهدف فهي كما يلي :-

---

(١) انور الجندى ، المجتمع الاسلامى المعاصر في مواجهة رياح السموم ص ١٧٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨٥

١ - سينما البتراء	عمان
٢ - سينما الحسين	"
٣ - " فلسطين	"
٤ - " الحمراء	"
٥ - " الخيام	"
٦ - " رغدان	"
٧ - " عمان	"
٨ - " الكواكب	"
٩ - " الاردن	"
١٠ - " أمير	"
١١ - " الأهلي	"
١٢ - " دينا	"
١٣ - " زهران	"
١٤ - " الجميل	اربد
١٥ - " دنيا	"
١٦ - " الزهراء	"
١٧ - " سمير	"
١٨ - " نبيل	السلط
١٩ - " الحسين	الزرقاء
٢٠ - " الحمراء	"

٢١ - سينما زهـــران	الزرقـــاء
٢٢ - " ســـلوى	"
٢٣ - " فلسطين	"
٢٤ - " النصـــر	"
٢٥ - " الأهلـــى	العقبـــة
٢٦ - " اشبيليـــه	"

ومما يعرض فى هذه السينمات نأخذ مثلا من دعاية لبعض هذه ، المعروضات فيها :-

سينما زهران : الشريك الثالث .

سينما رغدان : جينى الحزينه .

سينما الرينبو : ولا عزاء للسيدات .

سينما بسمان : وهبتها لـــك .

سينما الخيام : صائد الغزلان .

سينما فلسطين : المتمرد القذر .

سينما غرناطه : مغامرة الشاولين ، كلية البنات .

(جريده الرأى ٢٤٥٧ ص ١٠ فى ١١/١٠/١٩٧٩ م)

ان أمة هذا غذاء ارواحها ، وهذا حظ عيونها ، وهذه محاضن اجيالها لن تشم رائحة النصر التى وعد الله به عبادة المؤمنين ولن تكون بحـــال من الاحوال خير أمة اخرجت للناس ، ولو ادعت بالاسلام نسبا وصلة زائفة

ورحم الله الشاعر المسلم محمد اقبال اذ يقول :-

جـــوهر الآساد اضحى خزفا *** حين اضحى قوتهن العلفـــا .

" التلفزيـــون الأردنـــــــى "

ويلى السينما فى درجة الفساد والافساد ونشر المنكـــــــــرات والموبقات (التلفزيون) فان كانت أفلام الجريمة والجنس مقصورة علـــــى فئة معينة من الناس ، هم رواد دور السينما وأصحابها ، فبمجىء التلفزيون صارت البلية أكبر ، والمصيبة أعظم ، اذ أنه ينقل هذه الأفـــــــلام ويقدمها داخل البيوت ، ومن هنا تكون النتيجة المرة ، وهى انصـــراف الكثير من أبناء المسلمين عن هدفهم الجاد ، وغايتهم النبيلة ، لتسيطـــر على عقولهم نزوات وفتن ، تدمر مجتمعهم ، وتنشر بينهم الجريمـــــــــة والانحلال .

وقد حرص أعداء الاسلام باسم العلمانية والتحرر ، استغــــــلال هذه الاداة الفعالة ، لتحقيق غايات فى نفوسهم ، منها ابعاد المسلم عن دينه ، وسلخه عن أمته ، ولذلك فليس عجبا أن نرى بعض البــــلاد الاسلامية التى تشكو الفقر والتخلف ، تتجاوز فقرها وجهلها وتخلفهـــــا وتدخل التلفزيون الملون الى رحابها ، لينشر فيها الضلال والفســـوق والعصيان .

وبرامج التلفزيون فى أنحاء المعمورة ، لا تعدو رسالتها فـــــى الغالب بقصد او بغير قصد ، العمل على اشاعة المحرمات ، وادمـــان الفساد والاختلاط المحرم ، حتى ألف معظم الناس رؤية المفــــــازلات والرقصات ، والفتنة العارمة واللباس المثير ، وكادت مفاهيم النــــــاس

تمسخ ، ويهزم دينهم فى نفوسهم ، فصاروا يسمون الاتصال المحرم حبا والرذيلة فضيلة ، والعهر تقدما ومدنية .

ومن ثم فاذا وجدت فى برامج التلفزيون بعض الندوات التى تتصل بالدين ، فما هى الا من باب ذر الرماد فى العيون ، واسكات من يحاول أن ينتقد هذا المسلك المشين فى برامج التلفزيون ، وبأن للدين عند هم احترامه ، وأنهم يخصصون له دقائق من أوقاتهم ويتصدقون عليه بوضع مكان له فى مجالس اثمهم وعصيانهم ، وماذا تجدى هذه الدقائق ، وماذا يمكن أن يؤديه ذلك الصوت الضعيف المستكين .

وحتى هذه الدقائق المعدودة التى لا تسمن ولا تغنى من جوع وحتى هذا الصوت الذى طغت عليه أصوات المنكرات ، لا يريده أعداء الاسلام من جند الصليب ، بل انهم يدعون جهارا لخنقه وابعاده وقد نشر أحد الكتاب ، وهو السيد فهد الفانك ، موضوعا تحت عنوان " تقرير غير منشور" يدعو فيه الى نبذ ما سماه تزمتا ، وقد عنى به وبصراحة البرامج الاسلامية ، التى ليس لها غير حظ قليل فى وقت التلفزيون الاردنى فقال :- (١)

مع ان التلفزيون الاردنى ، يستأثر بنسبة ٩٩,٥٪ من مشاهدى التلفزيون ، الا أن نسبة مهمة تزيد عن النصف ، تشاهد أيضا برامج

١- الدستور ، ١٢/٥/١٩٧٣ ، ص ٤ ، فهد الفانك .

تلفزيون أخرى ، لا بد أن بعضها عربي ، ولكن بعضها الآخر معادي مما يعني ان على التلفزيون الاردني أن يبذل كل الجهود لاجتذاب المشاهدين ، ونبذ المتزمت في البرامج الترفيهية ، وعدم الالتفات الى ذوي العقليات المتخلفة الذين يريدون التلفزيون للوعظ والارشاد والتقاليد البالية فقط ، مما يحول نسبة من المشاهدين الى التلفزيونات الأخرى ويخدم العدو .

وهكذا نراهم يدسون أنوفهم في كل شيء ، ويتظاهرون بعداء اليهود ، وهم أحبابهم وقرة عيونهم ، ويظهرون حرصهم المفشوش على نصرة الأمة ، وسبيل نصرها عندهم ، تسليط عوامل الانحلال المبرمجة على أبنائها ، واغراقها بما يؤدي الى الضعف والعجز وعدم القدرة على تحمل مسؤلياتها ، في هذه المرحلة الخطيرة الفاصلة من تاريخها ، وقوله ذلك ، اذا وضعته أمام الحقائق الرقمية الثابتة يتبين لك عواره وبهتانه ، ففي عام ١٩٧٣ ، أجريت دراسة شملت ٤١٨ عينه من المثقفين والمهنيين في محافظة عمان ، واظهرت بعض النتائج الجديرة بالذكر منها :-

قال ٧٥٪ ان التلفزيون قلل من الزيارات الاجتماعية بين العائلات ، وأفاد ٧١٫٥٪ أن التلفزيون قد خلق مشكلة اجتماعية يعاني منها المراهقون والأطفال ، نظرا لعدد الساعات التي يمضونها امام جهاز التلفزيون . (١)

١- وسائل الاتصال الجماهيري ، وزارة الاعلام ١٩٧٨ ، ص ٣٠

والتلفزيون في الأردن حديث العهد ، اذ افتتح مبناه رسميا في ٢٨ نيسان ١٩٦٨ ، وشهد عام ١٩٧٢ البدء بالبرنامج الاجنبي بحيث أصبح البرنامج العام على القناة ٣ ، والبرنامج الاجنبي على القناة ٦ ، ويقدم البرنامج الاجنبي نشرة أخبار عبرية ، ونشرة أخبار انجليزية ، ومجموعة مختارة من البرامج الامريكية ، والانجليزية والفرنسية ، والألمانية ، ويستمر البث لمدة اربع ساعات يوميا .

وفي العيد السادس للتلفزيون ١٩٧٤ ، تحول البث العادى الى بث ملون ، ويقدر عدد الأجهزة التلفزيونية التي تتلقى اشارة التلفزيون الاردني ، بحوالي مليون جهازا ، منها مالا يقل عن ربع مليون جهاز في الأردن . (١)

وهذه الأجهزة من سينما وراديو وتلفزيون ، لا تتطلب المام الجمهور بالقراءة والكتابة ، وعلى ذلك فان ظاهره التثقيف الجماعي المألوفة في الغرب ، بدأت بالظهور في الشرق الأدنى . (٢)

وما كان هذا التثقيف لخير ، واننا لا نعادي التلفزيون كانجاز علمي ، ولكن الذي نريده هو أن يستخدم هذا الانجاز استخداما بناءا وأن يوجه توجيها صحيحا ، يخدم الأمة ، ويساعد على تثقيفها الثقافة التي تحتاجها ، والتي تكون بها أمة كريمة مستقلة ، تفعل الخير وتأمر بالمعروف ، وتجاهد في سبيل الله .

١- المرجع نفسه ص ٢٩

٢- العالم العربي اليوم ، ٣٣٩

الاذاعـــــه الاردنيـــه

ان اهم ما تتميز به الاذاعات فى العالم الاسلامى ، هو عدم الجـد فى الاتجاه الصحيح لبناء شخصية الأمة ، على نحو يتناسب مع الظـــروف الخطيرة التى تواجهها ، وهذه الأجهزة الاعلامية ، تستعمل فى كـــل أمة لنشر مبادئها ، واعلان فكرتها ، الا فى رحاب المسلمين ،والاردن أحد هذه الرحاب ، ففى روسيا مثلا نرى هذه الوسائل تدعو الى المبادئ الشيوعية ، وتذب عنها ، وتبين محاسنها ، وتذكر سؤات اعدائهـــــا وفى الغرب كذلك ، نجد الرأسمالية والديمقراطية ، فى معركة الاعلام هى ما يدعى الناس اليه ، وما تعبأ أذهانهم وعقولهم به ، ولذلـــك فلاعجب أن رأينا فى امتنا من يقول :-

ان المجتمع العربى محتشد بالشرور والاخطاء ، وهو تراث تركـــه الاستعمار والاقطاع ، وغذاه الجهل المستمر والخرافات ، وسترتــــه المهرقطة ، ولا تفعل وسائل الاعلام شيئا لاصلاح هذه الاحوال او حـــتى كشفها ... ان على الفنان العربى ، الا يتخلى عن تحليل الذات ، وان الفنان لا يخدم المصالح العامة فى الحقيقة ، اذا قرض ما هـــو قائم بالفعل واكد على الاخلاقيات الموروثة ، ومجد التقاليـد ، ولا بـد ان نترك له حريه النقد ، مهما كان عمله متعارضا مع الدين ، أو العزة القوميـــــة .(١)

---

(١) محمد النويهى ، طبعة الفن ومسؤولية الفنان ص ٨٥

ولذلك نجد وسائل اعلامنا تائهة مضللة ، تضرب الأمة فى أعماقها وتخرب مقوماتها ، فى ظل العلمانية والتحرر الزائف ، وقد أصبح ما ينفق على جوانب الاعلام المدمر ، والفن الضائع اضعاف أضعاف ما ينفق على مجالات التخصص العلمية المفيدة ، نرى المسؤولين عن هذه النواحى مثلا ، يجلبون بعض المغنين والممثلين ، ويحوطونهم بهالات مصطنعة ، ويسبغون عليهم القابا كثيرة هم دونها بكثير ، مما يجعلهم قدوة فى عيون الجاهلين ، ونموذجا يحتذى به ، وغاية يسعى لادراكها ، فيدعونهم بأبطال الفن ، ورواد الابداع ، ويصرفون لهم من الأموال لقاء تمثيلة هابطة ! وآهة صاعدة ، واغنية ساقطة ، ما يكفى لسد حاجات مئات العائلات ، التى تعانى ضروب الفاقة والجوع والحرمان ، وما يسكت آلاف البطون الجائعة المحرومة من لقمة العيش الكريم ،

واذا وجدت فى هذه الاذاعات بعض الأصوات التى تتكلم بالدين وتتاجر به ، فان كلامهم ذلك لا ينحو نحوا واضحا ، فى بناء الأمة التى تستعصى على مخططات الصليبية ودعاتها ، وهو ما تدعو اليه الدولة لا الاسلام الذى جاء ليخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، والذى يزرع فى نفوسهم معانى العزة والانفة وتحدى الكفر ومقارعة الباطل .

ولم يكن للاردن اذاعة خاصة ، حتى أواخر شهر نيسان عام ١٩٤٨ ، حين اغتنمت فرصة الاضطرابات السائدة فى ذلك

الوقت ، ونقلت اجهزة الاذاعة فى القدس ، بمساعدة الجيش الى رام الله وبعد وحدة الضفتين عام ١٩٥٠ م ، أصبحت الاذاعة تلك ، تعرف ، باذاعة المملكة الاردنية الهاشمية وفى عام ١٩٥٩ م ، افتتح مبنى الاذاعة فى عمان .

وأما البرامج التى تذاع فى الاذاعة الاردنية ونسبتها المئوية الاسبوعية فهى كالاتى :-

نوع البرامج	النسبة المئوية
الاخبار والحوادث الجارية والتعليقات	١٥ر ٢١
البرامج الثقافية والدراما	٨٠ر ٤
البرامج الخاصة	٣٠ر ٥
البرامج الدينية (الاسلامية والنصرانية)	٤٠ر ١٤
البرامج الزراعية والانمائية	٧٠ر ٣
المنوعات	٦٠ر ٢١
الموسيقى	٨٠ر ٢٧
متفرقه	٤٠ر ٧

(١)

ولقد جاء على الاذاعة فى الاردن ، حين من الدهر ، كانت تبث فيه برنامجا تبشيريا ، موجها الى عدد من الدول الافريقية وكانت الاذاعة تتلقى على ذلك اجرا زهيدا ، بمعدل ٣٠٠ دولار عن

---

(١) وسائل الاتصال الجماهيرى ص ٢٥

كل ثلاثين دقيقة ، والمسؤول عن البرنامج ، أسقف يدعى (سيشن) ومن اخطر مابثه هذا البرنامج ، قوله قبل الخامس من حزيران ، من هنا . . . من موقع اسرائيلي تقدم ، انى ارى الطريق الى بوابة دمشق لتتم نبؤة الكتاب المقدس ، باقامة مملكة اسرائيل .

والآن تبث الاذاعة الاردنية يوميا ، وعلى الموجه القصيرة ٩٥٣ كيلو هيرز ، برنامجا تبشيريا من اعداد السفارة البريطانية بعمان الى امريكا الجنوبية وافريقيا ، ويتقاضى القسم الاعلامى فى وزارة الاعلام ، مبلغ ثمانمائة دولار مقابل كل شريط تبشيرى لمدة نصف ساعة ، ووقت هذا ، البرنامج يبدأ من الثامنه ، وينتهى الثامنة والنصف مساء ، ولاخفاء الطابع النصرانى عن البرنامج ، يطلق عليه اسم البرنامج التجارى .

كما أن الاذاعة الاردنية تقوم بنقل قداس دينى من أحدى الكنائس يوم الاحد ، من كل اسبوع ، ومدته ساعة واحده ، تبدأ الساعة العاشرة قبل الظهر .

وقد استطاع النصارى فى الاردن ان يتغلغلوا فى كل مرافق الدولة وان يصلوا الى اعلى المناصب فيها ، والاذاعة أحد هذه المرافق المهمة ، التى استطاعوا الوصول اليها ونذكر هنا اسماء بعض النصارى الموجودين فى الاذاعة ، كشاهد على ذلك :-

١ - مدير البرامج الاذاعية : السيد سليمان المشينى وقبله كان طارق مصاروه .

٢ - مدير الاخبار : سلطان حطر

٣ - مدير اللوازم : حزبون جورج حزبون .

---

٤ - مدير الأرشيف : حنا كليس .

وقد عمد هذا الرجل الأخير ، في أحد الأيام الى قص اجزاء بعض الأشرطة ، التي سجلت عليها بعض السور القرآنية ، والتي تتعرض لذكر النصارى ، ليمحو منها ما يريد ، ويثبت مايريد ، ولما وضع بعض هذه الاشرطة للبث الاذاعي ، ظهر التلاعب الواضح الفاضح من قبل هذا الصليبي ، لكنه لم يسأل ، ولو بكلمة واحدة عن سوء صنيعه من قبل المسؤولين .

هذه مظاهر الصليبية البارزة الواضحة في هذا الجهاز الهام أما ما تبثه هذه الاذاعة من غناء ماجن ، وموسيقى خليعة ، واصوات مائعة متكسرة ، فليس الى حصر ذلك من سبيل ، وهذا يوضح لنا مبلغ ما وصلت اليه جهود الصليبية من محاربة الاسلام في كل ناحية .

الصحـــــــــافة

. . — . .

سعى الصليبيون جهدهم الى استغلال جميع وسائل الاعـــلام في العالم ، لخدمة اغراضهم ، والصحافة احدى هذه الوسائل المهمة التي يستطيعون بواسطتها نشر آرائهم ومعتقداتهم وافكارهم .

كانت الصحف في البدء رسمية ، وكانت أول افتتاحية لاول عـــدد من الجريدة الرسمية العثمانية في ١٤ / أيار / ١٨٣٢ ، تبحـــث موضوع وظيفة الصحافة ، في نقل الحقائق والاخبار الصحيحة ، وتوضيح أعمال الحكومة ، والاتيان بالمعلومات المفيدة ، عن الحركة التجاريـــة والعلمية والفنية والادبية ، والصحيفة الأولى المستقلة في تركيـــا كانت صحيفة اسبوعيه أسست سنة ١٨٤٠ م ، بواسطة أحد الرعايـــا الانكليز ، واسمه وليم تشرشل .(١)

وبعد أن تتابع صدور الصحف ، حاول المبشرون استغلالهـــا لنشر سمومهم ، فأقبلوا على الكتابة فيها .

ولما رأى النصارى ان المادة النصرانية لاتجد قبولا من القـــراء وأن اصحاب الصحف لا يفسحون لها مكانا الا اذا دفعوا عليها أجـــرا كبيرا ، وكانت من قبل الاعلانات ، انشأوا لهم صحفا خاصـــــــة تروج لمعتقداتهم ، وتنقل افكارهم .(٢)

---

(١) برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ص ٥٨

(٢) فروخ والخالدى ، التبشير والاستعمار ص ٢١٢ - ٢١٣ .

وهذه طائفة من اسماء وصحف النصارى التى انشأوها فى مصر :

الاهرام	١٨٧٦	سليم وبشاره تقلا
التجارة	١٨٧٨	اديب اسحق
مصر	١٨٨١	اديب اسحق
المقطم	١٨٨٩	يعقوب صروف
لسان العرب	١٨٩٤	نجيب وامين الحداد
البصير	١٨٩٧	رشيد شميل
المشير	١٨٩٤	سليم سركيس
الشهباء	١٨٩٨	عبد المسيح الانطاكى
الذمار	١٩٠٣	نسيم العازار .
الابتسام	١٩٠١	جورج يارد
الجوائب	١٩٠٣	خليل مطران
الصدى	١٨٧٧	جبرائيل دلال
المرصاد	١٨٩٧	انطون سالم
الخلافة	١٨٨١	لويس صابونجى (١)

وقد ركزت هذه الصحف النصرانية جهودها على نشر الفساد والخلاعة بين شباب المسلمين ، عن طريق المقالات الاباحية والكتب الجنسية ، والمجلات الخليعة التى بثت سموم الثقافة المدمرة

---

(١) محمد عزه دروزه ، نشأة الحركة العربية الحديثة ص ١٣٩ - ١٤٠

وأشرفت على ما تسميه الفن ، ودافعت عنه باسم الحرية ، وقادت معارك الهجوم على الحضارة الاسلامية ، ونادت باحياء الحضارات الميتة كالفنيقية والفرعونية ، ونادت بالقومية العربية الملحدة المحررة عن الاسلام وعاضدت صحافة التبشير ايضا الحركات الهدامة ، كالماسونية والقاديانية والبهائية ، وكلها حركات تهدف الى هدم الاسلام ، واخراج المسلمين من دينهم . (١)

وبعد أن اقتنع النصارى بعدم ادخال المسلم فى النصرانية ، واكتفوا بابعاده عن دينه بالعلمانية ، سرى على الصحافة ما سرى على وسائل الاعلام الاخرى ، من ضروب التفنن فى افساد العقائد وتدمير الاخلاق وكأمثلة على ما فعلته هذه الصحافة فى ديار المسلمين ، نورد ما جاء فى كتاب اساليب الغزو الفكرى ، عن اربعة أمور كتبت فى تواريخ مختلفة

أولا : مقال نشر بجريدة السياسة الاسبوعية بالقاهرة سنة ١٩٢٦ .

ان المرأة التركية اليوم حرة ، فلن تسير فى الطرقات فى ظلام واننا نعيش اليوم مثل نسائكم الانجليزيات ، نلبس احدث الازياء الاوروبية والامريكية ، ونرقص وندخن ونسافر وننتقل بغير أزواجنا . . ويعلق صاحب الجريدة ولا يسع كل محب لتركيا ، الا ان ، يغبطها على هذه الخطوات .

ثانيا : فى سنة ١٩٦٦ م ، استضافت اسرة الاهرام فيلسوف الوجودية سارتر " وعشيقته التى تعيش معه فى الحرام " سيمون دى بوفوار "

---

(١) عبد الله التل ، جذور البلاء ص ٢٣٠

وجعلها بهذا الفجور والفساد ، لتجعله قدوة سيئة للناس.

ثالثا : فى السبعينات ، تنشر الاهرام فى ١٣/٣/١٩٧٦ عن ضبط بيوت للدعارة ، وفيها تلميذات مدارس ، وتهون هذه الجريمة تحت عناوين مثيرة " افتحوا ابواب الاختلاط " " اطلقوا الحرية للشباب " " تلميذه فى غرفة مفروشة " .

رابعا : فى مجلة النهضة الكويتية سنة ١٩٧٦ م ، عناوين بارزة كتبت بالخط العريض ، حصاد المعاكسات " مغازلات " همسات " ارقام تلفونات " وسألت احدى الصحفيات بعض الفتيات ، عما يحدث لهن من تحرشات ، وكيف كان بائع الاحذية يتحسس ساق احداهن ، وبائع الملابس يمسك خصر الأخرى ، الى غير ذلك من ضروب الافساد والحض على الرذيلة (١) .

وأما فى الاردن فعندما أسست امارة شرقى الاردن عام ١٩٢١ لم تكن هنالك أية صحيفة يومية تصدر فى البلاد ، وكان الاردنيون يتطلعون الى الصحف والمجلات والدوريات الواردة من فلسطين وسوريا ومصر .

وظهرت أول مطبوعة حكومية ، وهى صحيفه اسبوعيه تدعى الشرق العربى عام ١٩٢٣ م ، وكانت تنشر على صفحاتها الاعلانات الرسمية ، والقوانين والانظمة والاخبار العالمية والمحلية ، وبعض المقالات الادبية والسياسية وفى عام ١٩٢٩ م تحولت لتصبح (الجريدة الرسمية) للحكومة واقتصرت على نشر الاعلانات الرسمية والقوانين والانظمة

---

(١) على جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ص٧٢

فقط ، وقد ظهرت صحف اسبوعية عديدة في الاردن ، الا أن معظمها لم يعمر طويلا ، وتجدر الاشارة الى صحيفة الاردن " التي فاقت زميلاتها عمرا ، والتي لا تزال تصدر حتى الآن ، اذ ظهرت اولا في حيفا عام ١٩٢٣ م وانتقلت الى عمان في حزيران ١٩٢٧ م ، وناشر هذه الصحيفة نصراني هو الدكتور حنا خليل نصر (١).

وبذلك تكون أول صحيفة مستقلة في الاردن تابعة لهم ، ولم يغفل النصارى هذا المجال ، ولم يهملوا هذا الجانب فأنشأوا لهم صحفا ونشرات خاصة ، نذكرها فيما يلي :-

أولا : دعاء الاجراس : نشرة دينية اجتماعية تصدر عن دير الكاثوليك في الزرقاء .

ثانيا : صوت الارض المقدسة : ويصدرها المكتب الكاثوليكي للصحافة والنشر والمحرر المسؤول الأب رؤوف النجار ، وتطبع في المطبعة الكاثوليكية - عمان .

ثالثا : العمل الكاثوليكي : وتصدرها خورنية طائفة اللاتين الاردن .

رابعا : الارض المقدسة : تصدرها حراسة الارض المقدسة ، عمان

خامسا : الهدف وتصدرها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جورج حبش ، وتوقفت عام ١٩٧٠ م .

سادسا : الشرارة : وتصدرها الجبهة الديمقراطية نايف حواتمه ، وتوقفت ايضا عام ١٩٧٠ .

---

(١) وسائل الاتصال الجماهيري ، الاردن ١٩٧٨ م ص ١٣ - ٢٤

وكنموذج لما ينشر فى هذه النشرات والصحف ، نذكر هنا موضوعا عنوانه (مشاهد من بلجيكا) نشر فى (دعاء الاجراس) [1] نتبين من خلال اهتمام النصارى بالاردن وتخطيطهم لشعبه ، يقول فيه :-

بينما كنت بعد ظهر الأحد ١١ آب جالسا فى سكرسيتا فى قلب يسوع الأقدس فى بروكسل ، أتلو صلاة بعد العظة التى القيتها فى قداس المساء ، وتكلمت عن حالة المسيحيين فى الاردن والزرقاء خاصة اذ بشاب يبدو على وجهه شحوب وهزال كثير ، يتقدم نحوى ويخاطبنى كأنما سرا ، أبت أنى اود كثيرا ان أساعدك ، ولكنى امضيت مريضا فى المصح مدة سنتين كاملتين ، ولى ثلاثة أولاد ، وحالتى المادية لا تزال مضعضعة ، ومع ذلك فأنا أريد ان احرم نفسى كل يوم مدة أسبوع ، قطعة من الخبز انا واولادى وامرأتى ، لكى نطعم بها الفقراء فى الزرقاء . . ثم مد يده الى جيبه ، وناولنى مائة فرنك ، فاخذتها منه والدمع فى عينى ، فتعجب الشاب وقال ، مالك أبت ؟ فقلت له انى اكبر فيك هذا الايمان ، واحب أن يتحلى به جميع ابنائى المسيحيين فى الزرقاء ، ثم شكرته ودعوت له بالعافية وتمام السعادة والتوفيق .

بروكسل ١١ آب ١٩٥٨ م الأب ميشال حبيب .

ولم يكتف النصارى بهذه الصحف والنشرات الخاصة ، بل ان لهم وجودا ومكانة فى الصحف الاردنية الحكومية فمثلا :-

---

(١) دعاء الاجراس العدد الاول ، كانون ثانى ١٩٥٩م دير الروم الكاثوليك .

تاريخ الصدور

١ ـ جريدة الاردن	الناشر حنا خليل نصـــــر		١٩٢٣
٢ ـ الدســــتور	مدير ادارتها طارق مصاروه		١٩٦٧
٣ ـ الــــرأى	نائب المدير العام رجا العيسى		١٩٧١
٤ ـ الأخبـــار	« «	« سعد النمرى	١٩٧٥

ومن هنا نرى لزاما على المسؤولين عن شؤون الدعوة الاسلاميـــة في العالم الاسلامى ، وهم يخوضون هذه المعركة الضارية مع الصليبيـة العالمية ، أن يحسنوا اختيار الوسائل والأساليب التى تحقـــق النجاح لدعوتهم ، لتبليغها على أفضل وجه ، وأن هذه الوسائل وتحقيقهـــا ستظل في دائرة الاحلام ، مادام معظم الحاكمين فى العالم الاسلامى يتجاهلون تطلعات المسلمين ، نحو ذلك اليوم الرائع السعيد ، الذى يجمعهم بشريعة الاسلام على ارض الواقع وما دام معظم أولى الأمـــر فى ديار المسلمين يحرمون على المسلمين ان تكون لهم الاذاعـــة المسلمة والصحيفة المسلمة ، والتلفزيون المسلم .

المبحث الثاني

علمنة القانون

يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم)[(١)] .

ويقول أيضا :

(ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا)[(٢)] .

ويقول جل شأنه :

(وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فأعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)[(٣)] .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لينقضن الاسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تمسك الناس بالتى تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة "[(٤)]

---

(١) الاحزاب آيه ٣٦

(٢) النساء آية ٦٠

(٣) المائدة ايه ٤٩ - ٥٠

(٤) مسند الامام احمد ٥/٢٥١

فتطبيق القرآن الكريم وتحكيمه فيما يشجر بين الناس من قضايا ، وما يقع من اخطاء ، فرع من الايمان بالله سبحانه وتعالى وطاعته ، فمن آمن بالاسلام ، وشهد برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو منطلق من تلقاء نفسه ، ملزم بوحي يقينه الى الاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واقامة الشريعة الاسلامية فى واقع حياته ، أما أن يهجر القرآن ، وتعطل الاحكام ، وتنفى الحدود ، ويفرض الطابع الأجنبى والقانون المدنى على المسلمين ، ويرضون بذلك ويذعنون له ، ويدعون بعد كل هذا الاسلام والايمان ، فذلك ما لا يقره عقل ومالا يرتضيه دين .

ولقد بقى المسلمون قرونا عديدة ، يطبقون قانون السماء فى واقع حياتهم ويذعنون لأمر الله ويسيرون وفق هديه ، تظللهم العزة وتحوطهم عناية الله ، ويسير النصر والعزة والمنعة حيث ساروا وحلوا .

أدرك المستعمرون الصليبيون خطورة ان تكون للمسلمين شخصية حضارية متميزة ، مستمدة من شريعة الله الذى يؤمنون به ، ويرتضون دينه حكما ومنهجا ، ومن هنا حرص هؤلاء على الحيلولة بين المسلمين والاحتكام الى شريعة الاسلام ، سواء فى مصر ، أو تركيا ، أو باكستان او سوريا ، أو الاردن ، أو العراق ، أو غيرهما من بلاد المسلمين المترامية الممتدة فكانوا حين يرحلون ظاهرا عن أحد اقطار المسلمين يحرصون جد الحرص على اقامة اوضاع فى البلاد التى تركوها ، تضمن لهم ابقاء هذه البلاد بعيدة عن الاسلام ونظامه وقانونه .

(فعندما ذهب النحاس باشا الى لندن سنة ١٩٣٦ ، للمفاوضات فى امر المعاهدة ، شرط عليه الانكليز ان يلغى المحاكم الشرعية

وهو فى لندن ، فاعتذر خوفا من الهيجان الشعبى ، ولكنه وعدهم بتقليص نفوذها ، وحين عاد الى مصر ، صرح تصريحا خطيرا ، أيد فيه مصطفى كمال اتاتورك ، واثنى على خطته الاصلاحية ، ولما تعهد الانكليز بالخروج من الكويت ، اشترطوا الغاء الحكم بالشريعة واستبداله بقانون مدنى ، مدعين أنه لابد من قانون يحمى حقوق المواطنين والاجانب وسلمت المحاكم لحكام مدنيين[1] .

وبذلك لم يعدم هؤلاء المستعمرون الحاقدون ، رجالا من حكام المسلمين يحققون غرضهم ، ويطبقون مايريدون .

وكان تركيز الصليبية فى نشر العلمانية فى القانون ، منصبا أول الامر على جناحى العالم الاسلامى فى تركيا ومصر ، ثم امتد الى سائر الاقطار ولقد كانت خطى مصر أسرع فى ميدان العلمانية من تركيا ، يقول توينبى (ان مصر بدأت تتجه نحو الاصطباغ بالصبغة الاوروبية ، منذ أيام محمد على ، متفوقة على تركيا[2]) ويرى جب انها سبقت تركيا فى ذلك[3] .

ولذلك نجد الحزب الوطنى ، أول حزب سياسى فى مصر ، يعلن فى برنامجه الرسمى سنة ١٨٨٢ م ، أن الحزب الوطنى حزب سياسى لا دينى ، وانه لا ينظر الى اختلاف المعتقدات لدى المنتسبين اليه

---

(١) الصواف ، المخططات الاستعمارية ص ٢١٢

(٢) توينبى ، مختصر دراسة التاريخ جـ ٣ ص ١١٣

(٣) جب ، وجهة الاسلام ص ٤٢ - ٤٣

وأنهم اخوان متساوون فى الحقوق السياسية .[١]

وقد قدم محمد عبده (لمجلس شورى القوانين) الذى اسسه الانجليز للقضاء على الشريعة الاسلامية ، بقصد او بغير قصد ، خدمات جليلة ، مما دفع المستشار الانجليزى الى رثائه فى تقريره عام ١٩٠٥ م قائـــلا :

لقد قام لنا بخدمة جليله لا تقدر فى مجلس شورى القوانين ، فى معظم ما أحدثنا اخيرا من الاصلاحات المتعلقة بالمواد الجنائية وغيرها من الاصلاحات القضائية ، وانه ليصعب تعويض ما خسرناه بموته نظرا لسمو مداركه ، وسعة اطلاعه ، وميله لكل ضروب الاصلاح والخبرة التى اكتسبها اثناء توظفه فى محكمة الاستئناف ، وسياحته الى مدن أوروبا .[٢]

وتحولت الشريعة الاسلامية دريئة لسهام المبطلين ، وغرضـا يرمونه ، فهوجمت فى كثير من جوانبها .

ففى الجانب الاقتصادى ، دعى لاحلال الربا ، وزعموا ان هـذا الموقف الذى يقفه المسلمون منه ، هو سبب التخلف والتأخر .

يقول حفنى ناصف (ان الربا بفائده ، ليس من أنواع الربـا المحرم وان سبب تخلف مصر ، هو عدم فتح البنوك على الطريقة الغربية)[٣]

---

(١) محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية ص ١٥٤

(٢) غازى التوبه الفكر الاسلامى الحديث ص ٢٧

(٣) حفنى ناصف تأليف محمود غنيم ص ١٦١ سلسلة اعلام العرب .

وفى الجانب السياسى ، ألفت الكتب التى تنتقد الخلافة وتدعو لتركها ، فكتب على عبد الرازق " الاسلام واصول الحكم " وخالد محمد خالد " من هنا نبدأ ".

وجاء عبد المتعال الصعيدى ، الذى حاول هدم الحدود الاسلامية ، المستقرة فى الكتاب والسنة ، زاعما أن هذا الأمر للندب لا للوجوب (١)

وقامت بعد ذلك الاحزاب والدول ، التى تتهم الدين بالرجعية وتدعو الى التخلص من قيوده ، وواقع الأمة الاسلامية الذى نشاهده خير دليل على ما بلغته العلمانية فى حياة المسلمين ، وفى القوانين التى تطبق عليهم .

وكان طبيعيا أن يبقى الاسلام . . وقد يكون الدين الرسمى للدولة ، ولكنه سلب الحقوق التشريعية ، ونزل الى مكانة الديانة المسيحية فى الدول الأوروبية ، وقد أختلف تطبيق هذا المبدأ بطبيعة الحال ، وفق ظروف كل اقليم . (٢)

وأما فى تركيا ، فقد كانت الامبراطورية العثمانية فى اوائل القرن الثالث عشر الهجرى ، مليئة باسباب الفساد والانحلال ، وكان الغرب باسطا أجنحته على العالم ، يحكمه بحضارته ، وبدأ اختلاط المسلمين بالغربيين ، وأخذ النابهون من المسلمين يعالجون مالحق بأمتهم

١ـ محمد الغزالى من هنا نعلم ، ص ١٣

٢ـ جب ، وجهة الاسلام ، ص ٥١

من ضعف ، وما أصابها من هوان ، وحاولوا ان يجاروا الغرب في حياته ونظامه ، على اساس الاسلام ، فلم يسعفهم الفقهاء ، ولا الفقه الاسلامي ، الذي كان يعتمد على الشروح والمختصرات المتأخرة والتي كانت أقرب الى الطلاسم والمعميات ، الى حد جعل الذين يفقهونها قلة قليلة ، وتذرعت دول الغرب بالاقليات المسيحية وحملت الدولة العثمانية على تعديل نظمها وقوانينها ، وكانت المأساة اذ رضيت دولة الخلافة ، أن تبتعد عن الاسلام في كثير من نظمها وقوانينها ، وطبقت سياسة فصل الدين عن الدولة على نطاق ضيق في دوائر الحكومة وفي ميادين التشريع . (١)

ومن أهم القضايا التي يجدر الانتباه اليها ، أن الانحراف غير المقصود ، ابتدأ من منطلق التخلص من جمود الفقه الاسلامي ، امام التغيرات الحيوية الجديدة ، ومن توهم المسلمين بأن تخلفهم هو عجزهم التنظيمي ، وأن محاكات أساليب الحياة الغربية ، جديرة بالقضاء على ذلك التخلف ، وعلى هذا الأساس قامت حركة الاصلاح في تركيا ومصر .

والحق أن الاصلاح كان ضروريا ، وليس لأحد أن يعترض على الفكرة بحد ذاتها ، ولكن ماصاحبها من سوء الفهم بالاضافة الى مرونة الاصطلاح ، كل ذلك أدى الى سحق الشريعة الاسلامية في نهاية

١- مقال مصطفى السباعي ، مجلة الرسالة الاسلامية ، عدد ٤ ، ١٩٧٧ ص ١٤ .

فى نهاية الامر ، تحت شعار الاصلاح ، وهو ما فعله أتاتورك (١) .

يقول توينبى :-

وكنست الشريعة الاسلامية بأكملها ، وتبنت القانون المدنى السويسرى ، بعد أن ترجمته الى التركية ، وطبقت قانون الجرائم الايطالى ، وذلك بفرض هذين القانونين بعد التصويت عليهما فى المجلس الوطنى ، وغيرت الاحرف العربية باحرف لاتينية وأهم وأشجع ماقام به اولئك الثوريون !! فى تركية هو ماقدموه للشعب من قيم ، ومثل احتماعيه جديده . (٢)

ومهدت الطريق لاصلاحات جريئة جارفة كما يقول " فشـــرز" فالغيت الخلافة ، والزمت النساء برفع النقاب ، وترجم القرآن الى التركية ، وألغيت الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ، وأبطل الدين الاسلامى كدين رسمى للجمهورية ، وألزم الترك بلبس الطربوش ، وألغى تعدد الزوجات ، واقتبست القوانين الغربية . (٣)

ولاعجب بعد كل ذلك التدمير العنيف فى ساحة الاسلام الذى جرى على يد مصطفى كمال ، أن يقف البابا جون بول الثانى ، ليمتدح الدولة التركية فيقول :

١سفر حوالي ، العلمانيه ، ص ٢٥٤

٢- توينبى ، الاسلام والغرب والمستقبل ، ت نبيل صبحى ص ٧٠

٣- هـ. أ. أ فشر ، تاريخ اوروبا الحديث ت أحمد هاشم وزميله ص ٥٨٥

اننا هنا فى دولة حديثة ، لا تجبر أحدا على اعتناق دين آخر وانني أول بابا فى التاريخ ، ينحني باحترام أمام قبر اتاتورك (١)

لقد كان قانون العقوبات الفرنسى الذى صدر سنة ١٨١٠، حدثا فى تاريخ القانون الجنائى ، ونموذجا فى عهده ، نقلت عنه دول كثيرة فى داخل أوروبا وخارجها ، ورغبت تركيا فى كسب سياسى بالتقريب بين نظامها والنظم الاوروبية الحديثة ، فأصدرت قانون الجزاء العثمانى سنة ١٩٥٨ ، مستمدا أحكامه من القانون الفرنسى ، وبصدور هذا القانون انتهى عصر تطبيق الشريعة الاسلامية ، فى كثير من الاقطار العربية ، حيث طبق عليها بحكم تبعيتها لتركيا ، وهو ما حصل فى سوريا والأردن وفلسطين والعراق ، وقد ظل قانون الجزاء العثمانى فى هذه الديار مطبقا ، الى أن أصدرت هذه الدول ، قوانينها الخاصة فى القرن العشرين . (٢)

وأما الثلمة الأولى فى الشريعة الاسلامية فكانت متمثلة فى قانون التجارة ، ونلاحظ ذلك فى تقرير اللجنة التى أعدت لدراسة الحالة التشريعية فى البلاد ، والتى انبثق عنها اخراج مجلة الاحكام العدلية ، اذ جاء فيه :

لا يخفى (٣) على حضرة الصدر العالى ، أن الجهة التى تتعلق بأمر الدنيا من علم الفقه ، كما أنها تنقسم الى مناكحات ومعاملات وعقوبات

١- المجتمع ص ٣٤ عدد ٤٦٤ ، ١٨/١/١٩٨٠ ، ٢٠ صفر ١٤٠٠ نقلا عن جريدة مليت التركية ٢٩/١١/١٩٧٩ .
٢- محمود مصطفى ، أصل قانون العقوبات فى الدول العربية ص ٩-١٠
٣- محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٩٨-٢٩٩

كذلك القوانين السياسية للأمم المتمدنة ، تنقسم الى هذه الأقسام الثلاثة ، ويسمى قسم المعاملات منها ، القانون المدني ، ولكنه لما زاد اتساع المعاملات التجارية في هذه الأعصار ، مست الحاجة الى استثناء كثير من المعاملات ، كالسفتجه التي يسمونها حوالة ، وكأحكام الافلاس وغيرها ، من القانون الأصلي ، ووضع لهذه المستثنيات قانون مخصوص يسمى قانون التجارة .

ولم يكتف دعاة التبشير والنصرانية بما آل اليه وضع المسلمين في ديارهم ، تصد عن كتاب الله ، ومعاداة لتطبيق شرعه ، بل سعوا للالتقاء بالمسلمين ، لتعميق هذا الأمر وتكريسه ، وجعل المسلمين أنفسهم يطالبون به ، وعقدوا لأجل ذلك المؤتمرات الكثيرة ، تحت اسماء ولافتات خادعة ، مثل مؤتمرات الحوار المسيحي الاسلامي ، التي تدعو الى استبدال العلمانية بالاسلام ، ومثلا على ذلك ماجاء في اليوم الرابع من مؤتمر الحوار المسيحي الاسلامي ، من دعوة الى علمنة الدول في عالمنا العربي ، وقد جاءت هذه الدعوة على لسان متحدثين مسلمين ومسيحيين ، وقد جاء في جريدة النهار البيروتية .

(١) ان مؤتمر الحوار المسيحي الاسلامي المنعقد حاليا في فندق برنتانيا في "برمانا" عالج في يومه الرابع موضوع العلاقات الاجتماعية بين المسيحيين والمسلمين ..

١- جريدة النهار ١٩٧٢/٧/١ ص ٣

وشدد المتكلمون من ناحية أخرى ، على ضرورة فصل الدين عن الدولة ، وابعاد الدين نهائيا عن شؤون الحكم .. وتحدث في اللجنة الصباحية ، الدكتور "جون ب تايلور" والدكتور علي دسوقي ، الذي قال : ان على الدول ، أن تسعى الى تطبيق العلمنة في أنظمة حكمها ، لانها أصبحت واقعا لا يمكن رفضه ، ويجب بالتالي مساعدة هذه الدول ، على فصل الدين عن الدولة .

لقد قامت العلمانية أو اللادينة ، نتيجة موقف الكنيسة من العقل والعلم والنهضة ، ثم عادت فتحالفت مع المبشرين عملاء الكنيسة للقضاء على الأمة الاسلامية ، وبذلك أصبحت العلمانية أداة من ادواتهم الفعاله في هدم الشرق الاسلامي .

أما الاردن ، فقد كانت تابعة للدولة العثمانية ، وقد طبق عليها قانون الجزاء العثماني الذي صدر ١٨٥٨م والمستمد من القانون الفرنسي ، بحكم تبعيتها للدولة العثمانية ، وحين أذن نجم الدولة العثمانية بالأفول ، ووقعت الأردن تحت سطوة الحكم البريطاني تم الاتفاق بين تشرشل والملك عبد الله ، في ٢٨ آذار ١٩٥٣م على تأسيس امارة شرق الأردن ، وكان من ضمن الاتفاق :-

تعيين مستشار قضائي ، يكتب مسودات الانظمة والقوانين ، وهو عضو في المجلس الأعلى المختص بتعيين موظفي العدلية ، ويشرف على المسائل الخاصة لتفسير القوانين والانظمة . (١)

١- منيب الماضي وسليمان موسى،تاريخ الاردن في القرن العشرين،ص ١٤٨

وقبل هذا التاريخ ، وبتاريخ ١/٣/١٩٥٠م ، شكلت لجنة توحيد القوانين ، برئاسة دولة السيد ابراهيم هاشم ، وكان الشيخ عبد الله غوشه أحد أعضائها ، وقد ضمت هذه اللجنة عددا من رجال القانون ، منهم عارف العنبادى ، وصالح بسيسو ، وعلى حسنا وانور النشاشيبى ، وسمعان داود . (١) وهذا الاخير من النصارى وقد أصبح وزيرا للعدل فيما بعد .

وفى ظل هذا البعد عن كتاب الله ، وتطبيق شريعته الغراء وأمام هذا المد العنيف لسيل العلمانية فى القانون ، كان طبيعيا أن يرتقى وزارة العدلية فى الأردن ، عدد من النصارى هم :

١- سابا العكشه

٢- سمعان داود

٣- يعقوب معمر

٤- حنا خلف

٥- بشاره غصيب

٦- انسطاس حنانيا

٧- جريس حدادين (٢)

وأن يكون الكثير من قضاة الصلح نصارى ، يحكمون فى قضايا المسلمين وما يشجر بينهم ، بالقانون الغربى الكافر ، .

١- عبد الله غوشه من القدس وفي سبيلها ص ٣٥

٢- جريدة الرأى ، ٢٤٥٧ الخميس ١١/١٠/١٩٧٩ ص ٩

ولما كان التشريع في الماضي هو الشريعة المقدسة وهي فرع من العلوم الدينية ، كان العلماء وحدهم الذين يعملون كمحامين .

ولقد جاءت الخطوات ، للأخذ بالقوانين الغربية ، وصدرت القوانين الجديدة ، وفتحت المحاكم لتطبيق هذه القوانين ، كل ذلك أدى الى ظهور طبقة جديدة من المحامين العلمانيين (١) .

وقد فازت المحاميه أملي البشارات بعضوية مجلس نقابة المحامين في الانتخابات التكميلية ١٩٦٥ وهذه هي المرة الأولى في تاريخ الأردن التي تنتخب فيها امرأة عضوا في نقابة لمثل هذه الفئة الواعية من الشعب الاردني ، وقد فازت ب ٣٨ صوتا من مجموع المحامين الذين حضروا الاجتماع وعددهم ٥٤ محاميا وقد جرت هذه الانتخابات بحضور نقيب المحامين السيد نجيب ارشيدات والنائب العام نسيب عازر (٢) .

١ـ برنارد لويس ، ت نبيل صبحي الغرب والشرق الاوسط ص ٥٨

٢ـ جبران شاميه ، سجل الاراء حول الوقائع السياسية الاردن وفلسطين ص ٥٧

وأننا لنجد في الأردن الآن من بين ثلاثمائة وخمسين محاميـــــا مايقارب من تسعين محاميا نصرانيا . (١)

واقتصر المنهج الرباني في الحكم على المحاكم الشرعيلا ، الـــتي لا تتعدى صلاحيتها ، أحكام الارث والزواج والطلاق ، ولمزيد من القاء الضوء على ذلك ، نرى أقسام المحاكم في الأردن وهي كالآتي :

أ ـ المحاكم العاديه : وتضم محاكم الصلح ، والمحاكم البدائيـــة ومحكمة الجنايات الكبرى ، ومحكمتي استئناف ، لقضايا ضريبـــة الدخل ومحكمة التميز العليا ، وتقضي هذه المحاكم ، كل حســب اختصاصها ، في القضايا المدنية والجزائية ، وتشمل صلاحياتهـــا جميع الاشخاص في المملكة ، بما في ذلك الحكومة .

ب ـ محكمة العدل العليا : تعقد محكمة التمييز بصفتها محكمة عـــدل عليا ، للنظر في الدعاوى المتصلة بالقانون الاداري ، والقـــرارات الادارية وطلبات ابطالها ، أو في اختصاصات أخرى مماثلة ، ولها حق الغاء القرارات الادارية وابطال مفعولها .

جـ ـ المحاكم الدينية : وهي

١ـ المحاكم الشرعية : وتختص بالنظر في قضايا الاحوال الشخصيـــة للمسلمين .

٢ـ المحاكم الدينيه لغير المسلمين : وتختص بالنظر في قضايا الاحـوال

١ـ دليل المحامين لعام ١٩٧٨ .

الشخصية لغير المسلمين .

د ـ المحاكم الخاصة : وهي تنشأ لغايات خاصة محدودة ومنها المجالس العسكرية ، ومحكمة الشرطة وتختص بمحاكمة أفراد القوات المسلحة وأفراد الأمن العام . (١)

ولا شك أن هذه الانزلاقة الكبيرة ، التي انزلقها المسلمون في قوانينهم ونظم حكمهم ، كان للنصارى والمستعمرين ورواد الدعوة النصرانية ، أكبر الأثر فيها ، وقد تعاون مع هؤلاء الغزاة كثير من العملاء والأذناب ، الذين يضرهم حكم الشريعة ، ويؤذيهم تطبيق حكم الكتاب المنير ، فالمستغلون والمرابون وتجار الأعراض والمسكرات وطلاب المناصب عن أي طريق ، أعداء للاسلام وشريعته ، لانه خطر على حياتهم الهابطة ، ومكاسبهم الحرام ،

والمرتدون الملحدون ، العملاء فكريا ومصلحيا ، لأعداء الاسلام هم واجهات بارزة في معارضة الدين والشريعة وأهلهما والمستطلون على رقاب الأمة المنكوبة ، الذين يصبغون كل يوم وجوههم بصبغ ويرفعون في كل يوم شعارا ، ويهتفون كل يوم بمبدأ ودعوة ، والذين تعودوا الا يروا في شعوب أمتهم ، الا قوما يحسنون الانحناء أمامهم ولو ركلوا بالأقدام ، ولم يسمعوا منهم في يوم من الايام ، همسة انتقاد أو كلمة اعتراض هؤلاء لا يروق لهم ، أن يروا في هذه الأمة من يقف لهم

---

١ ـ مسيرة ربع قرن مع ملك وشعب ص ٣٨ دائرة المطبوعات ١٩٧٧ .

ليحاسبهم ، كما وقف بالأمس ، جندى من جنود أمة القرآن ، ليحاسب الفاروق عمر على طول ثوبه ، ويقول له لا سمع ولا طاعة حتى ينجلى الامر وتسطع شمس العدل ، فيسمع الرجل ويطيع (١)

ورواد الرذيلة وانصار الخلاعة والمجون ، سيكون تطبيق الشريعة سيفا يستأصل انحلالهم وفسقهم ومروقهم ، وسوطا يلهب ظهورهم وجنوبهم ، التى تقلبت فى مهاد الاثم والفاحشة ، ولذلك فهم حرب عليها ، وعلى دعاة تطبيقها ، والذين يتقنون تلون الحرباوات ، وجبن النعامات ، ومن يصبغون بكلماتهم أحذية السلاطين ، ويتجاهلون الحق ، ولا يستطيعون اكتساب رزقهم الا من وراء بيع عقولهم وأقلامهم هوءلاء سيقفون عراة من كل فضيلة وستر ، اذا ما سطعت شمس الاسلام على أوكارهم ، وطبقت قوانينه فى ديارهم ، ولذلك كان حرص هوءلاء ، جميعا من مستعمرين ومؤيدين هو أبعاد الاسلام وقانونه ، وتطبيق قانون أرضى فى ظله ينتفش الباطل ، ويعشعش المنكر ، ويستوى على سوقه زرع الفساد ، وتتقن الرؤوس فى أفيائه الانحناء أمام السادة المستعمرين وهكذا نجد أن تسريب العلمانية بالتقنين ، كان من أخطر الاساليب التى نخرت كيان الأمة ، وهدت ركنها ، وألقتها مكسورة الجناح تحت كل سماء .

١ـ ناجى وعلى الطنطاوى اخبار عمر بن الخطاب ط١ ص ٢٠٣

المبحث الثالث

علمنة التعليم

كانت الكنيسة في الغرب ، تحارب العلم وتقف منه موقف العداء لان الجهل هو سندها الأكبر في المحافظة على نفوذها ، وتمكين سلطانها ، ويوم ينتشر العلم في الناس ويعرفون خطأ ما تلقنهم الكنيسة وأن تعليماتها ليست الا من ضروب الأساطير والخرافات فانهم سيتركون الكنيسة ويكفرون بما تأمرهم به ، واذا قامت هنالك نهضة ، فسيكون موقفها من الدين موقف البغض والكره والعداء ، وهذا ما حدث بالفعل فقد ولدت نهضة أوروبا على أساس غير ديني ودارت على محور يبتعد عن الدين والعقيدة وما حولهما من مشاعر وأحاسيس (١)

وقد وقف الناس في ذلك الحين بين خيارين ، الايمان بالله مع وصمة الرجعية والجمود ، والالحاد فرارا من هذه التهم ، وسار معظم الناس في الطريق الثاني .

يقول " جود " لا استطيع أن أعد اكثر من سته من معارفي ممن يؤمن بالمسيح ، في حين أعد اكثر من مائة من معارفي من الملحدين ، ولقد أصبح من النادر وجود مثقف متدين في بريطانيا(٢) ، وفي القرن التاسع

١- محمد قطب جاهلية القرن العشرين ، ص ٣٦- ٣٧

٢- جود ، الجفوة المفتعله بين العلم والدين ، ترجمة محمد علي ص ١١

عشر ، ومع تقدم التغيرات العلمية والعقلية ، اختفى الاعتقاد بأن اللـه مبدأ علمي ، واذا كان المتدينون مازالوا يعتقدون بوجود خالق فلعلهم هذا يقوم على اساس ديني ، اكثر منه علمي ، يقول الفرد هوايت هو : مامن مسألة ناقض العلم فيها الدين ، الا وكان الصواب بجانب العلم ، والخطأ حليف الدين . (١)

وأن مافي هذا القول من واقع ، انما ينطبق على النصرانية التي قاومت العلم في اوروبا ، وقادت المعركة ضده ، ولا ينطبق بشكل من الاشكال على الاسلام ، الذي فرض العلم وشجعه ورعاه .

وصورت المعركة الضارية المحتدمة ، التي دارت بين العلم والكنيسة وما تمثله من خرافات وأباطيل ، وعلى أنها معركة بين الدين والعلم ولذلك يقول " اميل بوترو" :

اذا جاز لرجل العلم اعتقاد شيء من الدين ، فعليه ترك هذه المعتقدات الدينية خارج المعمل ، ويستعيدها عند خروجه (٢)

ونتيجة لذلك جردت المناهج التعليمية من كل معنى ديني وأصبحت علمانية بحته ، واستدلت الكلمات التي تحمل في طياتها مقابح الكفران بالكلمات التي تدل على وجود الخالق .

فداروين مثلا يقول " الطبيعة تخلق كل شيء" بدل أن يقول اللـه وجوليان هسكلي يقول بصيغة المبني للمجهول " التي خلق بها الانسان

١- المرجع نفسه ، ص ١٢

٢- اميل بوترو ، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة ، ت احمد الاهواني ص ٣٢

وان نكتون يستعمل اصطلاحا أشبه مايكون بصيغة غير صحيحة لله تعالى مثل قوله " مضاد للمصادفه" والمضاد لها هو الحكمة والتدبير (١)

ويوم قدر لكثير من اقطار العالم الاسلامى ، أن تقع تحت سيطرة الغرب ونفوذه ، عمل الغرب جادا على زحزحة هذا العالم عن دينه بكل وسيلة ، وأمام هذا العدو المشترك ، لا بأس أن يتعاضد أعداء الاسلام العلمانية والنصرانية ، لمواقعة الاسلام وحربه ، وأن تكون العلمانية احدى وسائل التبشير المهمة .

يقول زويمر كبير المبشرين النصارى سنة ١٩٣٥ :

لقد قبضنا ايها الاخوان فى هذه الحقبة من الدهر ، على جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلامية ، وانكم اعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، وبالتالى جاء هذا النشوء طبقا لما أراد له الاستعمار المسيحى (٢)

وجاء كرومر بدنلوب المبشر ، ليضع برامج التعليم العلمانى فى مصر وطلب كرومر من شباب مصر أن يتخلصوا من تراثهم ، وهاجم شريعة الاسلام ، وطلب منهم أن يتحولوا الى التعليم الأوروبى حتى يمهدوا لأنفسهم سبيل الوصول الى كبريات المناصب ، وقد قام هذا المستعمر بعملين كبيرين لدعم خطة غزوة الثقافى :-

---

١- سفر الحوالى ، العلمانية ص ٢٩٢

٢- عبد الله التل ، جذور البلاء ، ص ٢٧٦

الأول : اقامة مناهج التعليم على أسس غربية علمانية .

والثاني دعم المبشرين واطلاق أيديهم في مصر والسودان .

وكان يقول أن المستقبل الوزارى ، سيكون للمتربين تربية اوروبية (١)

واما السبيل التي سلكها دعاة العلمانية لتعميمها ونشرها في التعليم فهى :-

أولا : مطاردة التعليم الديني ومحاصرته ، وتعميم المدارس العلمانيه

وكان المستعمرون غاية في المكر والدهاء ، عندما بدأوا معركتهم مع المسلمين في المدرسة ، وفي برامج التعليم ، والتخلص من المناهج الاسلامية ، واحلال المناهج الغربية مكانها ، واذا كان يرمز الى هذا بدنلوب في مصر ، فان كل بلد اسلامى وقعت عنقه تحت سكين الاستعمار ، عرف أمثال دنلوب من المبشرين أعداء اللغة والدين .

وكمثال على محاصرة التعليم الديني ، نأخذ الأزهر الشريف ذلك الحصن الذى كان يحسب له اعداء الله كل حساب ، والذى خرج حملة الشريعة ودعاة الاسلام ، والذى قاد الثورة الشعبية سنة ١٩١٩ والذى أقدم أحد طلابه وهو سليمان الحلبى على "كليبر" القائد الفرنسي ، ليرديه قتيلا ، دفاعا عن الاسلام وبيضته ، نظر اليه المستعمرون والمحتلون نظرة كره ، ومقت شديدين ، وخططوا لزلزلته وافنائه ، وأعظم

١- انور الجندى يقظة الفكر العربى في مواجهة الاستعمار ص ٢٢٩

من تجرأ على الازهر ، طه حسين ، ولطفى السيد ، ومحمد عبده هذا الاخير الذى بالغ فى انتقاص الازهر ، محاولا اصلاحه واصلاح التعليم كله على الطريقة الغربية فيقول :

ان كان لى حظ من العلم الصحيح ، فاننى لم أحصله الا بعد أن مكثت عشر سنين ، اكنس من دماغى ماعلق فيه من وساخة الازهر وهو الى الآن لم يبلغ ما أريد له من النظافة (١)

ولقد حقق هؤلاء الكثير من أهدافهم ، وتطور الازهر نتيجة ذلك تطورا لم يكن له دائما ، بل كثيرا ماكان عليه ، وكم كنا نتمنى لو أن الأزهر ، هذا المعقل الاسلامى العظيم قد تطور ذاتيا وتلقائيا ، بعوامل داخلية منه ، وبدوافع حرة من طبيعته ورسالته وعقيدته ، اذن لقاد الحياة فى العالم ألاسلامى ، بل لربما قاد الحياة فى العالم كله ، ولكفانا التلوى على جمر هذا التطور ، الذى لم ينبع من ذاته ، ولم يأت من قبل رسالته وعقيدته ذاتهما ، ولانسد الطريق أمام المؤامرات النصرانية عليه ، والتى كان من نتائجها تطويره سنة ١٩٦١ .

هكذا استطاع المستعمرون ودعاة اللادينيه ، أن يصدروا القوانين بتطويره من سنة ١٩٣٦ - ١٩٦١ وتحول الجامع الى جامعة عصرية مدنية . (٢)

١- غازى التوبه ، الفكر الاسلامى الحديث ، ص ٢٧

٢- منير عطا الله وزملاؤه ، تاريخ ونظام التعليم فى مصر ص ٢٢٣

وأما الحصر والحصار المعنوى ، فهو مالجأ اليه الاستعمار من تفرقة بين اساتذة الدين ، واستذة المواد الاخرى ، فمناصب المعاهد والكليات الدينية محدودة ، ورواتب موظفيها لا تسمن ولا تغنى من جوع على عكس الكليات الأخرى ، فمناصبها واجورها عديدة كثيرة فارهه ... وفى اللاشعور يرسب ذلك كله نفورا من الدين واقبالا على الدنيا (١)

على ان أوضاع المدرسين فى الكليات والمعاهد الدينية قد سويت أخيرا أو كادت ، برواتب زملائهم فى الكليات الاخرى ، .

وحين وقع الأردن تحت الانتداب البريطانى سنة ١٩٢١ ، لم يكن فيها الا أربع مدارس ابتدائية ، وعدد من الكتاب والمدارس التبشيرية فلم يكن هنالك موءسسات تعليمية دينية يخطط لها الاستعمار ، ومن الطبيعى ان تتولى هذه الدولة المنتدبة ، وضع برامج التعليم وانما المدارس على أساس علمانى يخدم مصالحها ، ففى خلال هذا الانتداب تم انشاء عدد من المدارس الابتدائية والثانوية ، وفى عام ١٩٥٠ كان عدد المدارس فى صفتى المملكة (٦٩١) مدرسة (٢)

وأما أنواع التعليم فى الاردن فهى كالآتى :

١- التعليم الاكاديمى : وعدد مدارسه ٢٥٩ مدرسة منها (١٥٠) للذكور ، و (٩٧) للاناث ، و (١٢) مختلطة .

١- على جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ص ٦٤

٢- التربيه فى الاردن ١٩٧٨ ، وزارة الاعلام ص ٩ ، ١٠

٢- التعليم التجارى : وقد شمل البنات سنة ١٩٦٦م.

٣- التعليم البريدى : " " " " ١٩٧٢م.

٤- التعليم الحرفى : أسس سنة ١٩٧١ ، وبلغ عدد المراكز (١٩) مركزا منها (١٠) للبنين و (٩) للبنات .

٥- التعليم الزراعى : وهنالك مدرستان واحدة فى الربه والاخـرى فى الشوبك .

٦- التمريض : استحدث سنة ١٩٧٤م للبنات ، ويهدف الى اعداد مساعدات الممرضات ، وقد بلغ عدد الملتحقين بـه (٣٩٣) طالبه (١)

١- المرجع نفسه ص ٢٢ - ٢٧ .

ثانيا : الابتعـــاث :

ومن بين الطلاب الذين ينهون دراستهم الثانوية فى بلادهم تنتقى مجموعات معينة للابتعاث الى الغرب ، ليتم لها المسخ الكامل والابتعاد التام عن اشراقة الاسلام ، ولتعود بعدها الى ديارها تتوسد الأمر ، وتمسك زمام الفكر والثقافة ، وتوجه حسب ما يريد المستعمر ، ووفق ما يملى ويأمر .

وأول البعثات التى ذهبت الى ديار الكفر من أبناء المسلمين كانت فى أيام محمد على والى مصر ، فبعثة " نقولا سابكى " ، وزملائه الى ايطاليا سنة ١٨١٣ م هى أول بعثة ، وبعثة سنة ١٨١٨ م الى فرنسا هى الثانية ، وبعثة سنة ١٨٢٦ م الى فرنســا ايضا هى الثالثة .(١)

وكمثل على ما جره الابتعاث الى ديار الغرب من مصائب ماجرى لطـه حسين ، الذى عاد يدعو فى كتابه " مستقبل الثقافة فى مصـــر " أن تكون مصر قطعة مــن الغرب ، مقلدة له فى شؤونها ، وما جرى لرفاعة الطهطاوى " الذى ابتعث سنة ١٨٢٦م لباريس ، ليعود مصرحا بأن الرقص الغربى الـــذى تتلاصق فيه الأجســـاد ، لون من الشلبنة ، وينادى بالفرعونية(٢)

---

(١) محمد الصباغ ، الابتعاث ومخاطره ص ١٨ ط ١

(٢) على جريشه ، اساليب الغزو الفكرى ص ٦٥

وفى الآونة الاخيرة ، فتح باب الابتعاث على مصراعيه ، واصبح عدد المبتعثين الى الخارج لا يعد ولا يحصى من أبناء العالم الاسلامى ، فالاردن مثلا والذى لا يزيد عدد سكانه على مليونين ، نجد عدد الطلاب الذين يدرسون فى الجامعات الخارجية اكثر من ثلاثين الفا (١) والقسم الاكبر منهم يدرس فى جامعات اجنبية ومن بين الذين ابتعثوا الى الغرب شخصيات اردنيه مهمة (٢) عادت لتتسنم اعلى المناصب وتستلم اخطر المراكز.
ونتيجة لكثرة البعثات التى تيمم شطر الغرب فى بلاد المسلمين نجد ان المسلمين اصبحوا متغربين دون ان يتكلفوا عبء الذهاب الى الغرب كما يقول موروبيرجر فى كتابه العالم العربى اليوم

---

(١) التربيه فى الاردن ، ١٩٧٨م ص ٣١

(٢) من هذه الشخصيات مثلا " زيد الرفاعى " الذى تخرج من جامعة هارفارد عام ١٩٥٧م وجامعة كولومبيا عام ١٩٥٨م ، والذى عاد ليصبح رئيسا للوزارة الاردنيه فى عام ١٩٧٣م ، هذا الرجل توجه الى مصر قبل ان يتوجه لامريكا ، وكان يميل الى تأييد الاخوان المسلمين الذين كانوا يقودون المعارضة المسلحة ضد الوجود البريطانى فى مصر ولكنه فى امريكا انخرط فى صفوف القوميين العرب ، كما ذكر فى المقابلة التى اجرتها معه مجلة الحوادث ، ونشرتها الصحف الاردنية فى حينها عام ١٩٧٤م

(نايف حجازى ومحمود عطاالله ، شخصيات اردنيه ص ٨٨)

وحازم نسيبه : الذى درس فى جامعة برنستون فى الولايات المتحدة والذى كتب كتابا حول القوميه العربية وقال فيه ، ان الاسلام نبذ الان ، كعنصر من عناصر الوحده العربية ، بسبب اهمية المسيحيين العرب فى الحركة القومية .

(موروبيرجر ، العالم العربى اليوم ص ٢٧٩) .

ويمكن للعربي ان يعود الى وطنه من زيارة الى الغرب ، فيجد مجتمعاً من الناس يماثلونه ويمارسون نفس نمط حياته .(١)

ونحن لا ننكر البتة أننا بحاجة الى الاستفادة من بعض نواحي حضارة الغرب ، ونحن بالتالي لا ننكر ضرورة الابتعاث ، غير أننا نقول ينبغي أن يكون للابتعاث نظام دقيق ، بحيث يكفل ذهاب أبنائنا الى ديار الغرب مسلمين ، وعودتهم مسلمين ، مع ما يحصلونه من زاد مصفى مختار ، من حضارة الغرب .

وهذا الشيء حصل في اليابان ، يوم عرفت كيف تبعث أبناءها يقول الامير شكيب أرسلان :-

ان ظفر اليابان بالصين ، لم يثبت علو الافكار والمبادئ العلمية التي اخذتها اليابان عن الغرب وكفى ، بل اثبت أمرا آخر ، وهو أن شعبا أسيويا بمجرد ارادته وعزيمته ،عرف أن يختار ما رآه الأصلح له من مدنية الغرب (تأمل جيدا) مع الاحتفاظ باستقلاله وعقليته وآدابه وثقافته .(٢)

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٤٨

(٢) شكيب ارسلان ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ص ٩٤

ثالثا : الاختلاط بين الجنسين :

بدأ المستعمرون حلفاء التبشير دعواهم الى الاختلاط فى ديار المسلمين ، تحت دعاوى التقدم والتمدين ونشر الروح الجامعية ،وقالوا فى تبريره الكثير الكثير ، مما هو غير صادق وغير صحيح ، من أن الاختلاط يشذب الغريزة ويهذبها ، واثبت العلم أن الاختلاط لايخلو من أحد امرين ، وكلاهما مر ومؤلم ، فهو أما ان يشيع البرود الجنسى بين الجنسين وهذا مرض تشكو منه بعض البلاد وفى مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية واما ان يوجج سعار الجنس ويزيد لهيبه (1) .

وقد قامت فى الاردن عام ١٩٧٣ م ، حملة كبيرة عبر مقالات فى الصحف وندوات فى التلفزيون ، تدعو الى تعميم التعليم المختلط فى مراحل التعليم كافة ، ولا سيما وأن الجامعة الاردنية قائمة على هذا الأمر ومن بعض ما نشر فى هذه الحملة ما جاء فى جريدة الرأى ، وهو موضوع كتبه عيسى الناعورى ، وتحمس فيه لهذه الدعوة ، وضرب أمثلة لنجاح هذه التجربة ، فى ليبيا ، وفى المدرسة الارثودكسيه فى عمان ، وفى كلية الأمة فى القدس ، وفى الجامعة الاردنية ، وقال : اذا كانت الحياة تقوم على اجتماع الرجل والمرأة فى بيت وأسرة ، فمن بديهيات العقل والمنطق ، أن يلتقى الطفل والطفلة فى دار الحضانة ويتدرجا معا فى المدرسة الابتدائية ، ثم الاعدادية

---

(1) جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ص ٦٧

ثم الثانوية ، ثم الجامعة ، ثم العملية ، ليعرف كل منهما الآخر معرفة وثيقة ، ويفهم عقليته ويدرك ميوله ، وحاجاته الانسانية . . وما لا يستطيع أحد أن ينكره ، ان اى اجتماع مشترك بين الرجال والنساء يكون اجتماعا مهذبا ، بعيدا عن البذاءات.(١)

ونحن نقول لهذا الرجل المهذب ان كل المسلمين ينكرون قولك ، ويصدقون قول رسولهم الصادق المصدوق ، ما اجتمع رجل وامرأة الا كان الشيطان ثالثهم ، والذى امامه يضعون اقوال امثالك تحت النعال وامام هديه المضيء لا نجد مكانا لصرف ما قلت الا صناديق القمامة ، ومجارى القاذورات ، ونحن أبناء دين نريد ان نحيا ديننا كما اراد الله لنا ، لا أن نجر الى الرذيلة باسم التقدم ، وللخنا باسم الحرية ، وللفساد باسم العصرية ، بقى الختام أن يسدل الستار على وجوه نحثو فوقها التراب ، شاهت الوجوه ، وخاب فأل الأفاكين .

ولقد سرى سم هذا الامر فى رحاب الاردن ، ففى عام ٧٦/٧٧ كان عدد المدارس الابتدائية فى الاردن (١١٣٣) مدرسة منها (٢٣٦) مدرسة للذكور ، و (٢٨٤) مدرسة للاناث و (٣٧٢) مدرسة مختلطة واما المدارس الاعدادية ، فكان عددها (٨٥٩) مدرسة منها للذكور (٣٩٦) وللاناث (٣٥١) مدرسة و (١١٢) مدرسة مختلطة.(٢)

---

(١) جريدة الرأى ، ص ٦ ، ٣١/٥/١٩٧٣ ، حقائق عن التعليم المختلط عيسى الناعورى .

(٢) التربية فى الاردن ١٩٧٨ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

رابعا : انتشار المؤسسات التعليمية النصرانية

قامت للمبشرين فى انحاء العالم الاسلامى جامعات مختلفة ، زكان قصدهم الأول من قيامها تنصير المسلمين ، ومن هذه الجامعات جامعة القديس يوسف فى لبنان ، والجامعة الاميركية فى بيروت والجامعة الاميركية فى القاهرة ، والجامعة الاميركية فى استنابول ، والكلية الفرنسية فى لاهور. (١)

كما قامت لهم المدارس الكثيرة لاجل هذا الغرض نفسه ، وفى هذه المؤسسات تصاغ اخلاق التلاميذ ، ويوجه سلوكهم ويألفون دعوة الصليب وتألفهم ، وقد قامت لهم فى ربوع الأردن مئات من هذه المؤسسات المتعددة ، من مدارس ثانوية الى مدارس اعدادية وابتدائية الى رياض للأطفال ، وقد بلغ عدد المدارس التبشيرية عام ١٩٧٩ أكثر من سبعين مدرسة ، ورياض الأطفال ٦٧ روضة (٢)

وفى هذه المدارس تصاغ عقول التلاميذ ، وتكون أذواقهم ويتعلمون اللغات الأجنبية ، التى كان من المفروض أن نتعلمها ، لانها بالنسبة الينا أمر ضرورى ، شريطة أن نستخدمها لمصلحتنا ، بحيث نطلع بها على ما فيها من علوم الغرب ، فنأخذ منها ما يفيدنا ، ونطرح

١ـ راجع قرارات مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ ومؤتمر لكنو ١٩١١ فى كتاب الغاره على العالم الاسلامى .

٢ـ راجع المؤسسات التعليمية ص ١٥٠ ـ ١٦٠

ماسواه ، أما هؤلاء الذين ربوا فى هذه المدارس ، فلم يستطيعوا أن يحققوا هذا الهدف ، بل اندفعوا يقرأون مايجدون فى هذه اللغات ويتأثرون به ، مهملين قاعدة الاختيار والاصطفاء ، التى لابد منها لمن يريد أن يستفيد مما تحويه اللغات الأخرى من علوم ومعارف ومن ثم نرى أن تعلمهم لهذه اللغات فى ظل السياسة التى رسمها الغرب المتحالف مع الصليبية كان علينا أكثر مما كان لنا .

هذه هى الأساليب التى جاء بها الاستعمار لتحقيق الجهالة ونشر العلمانية فى ديار المسلمين ، ولقد حقق بذلك الكثير مما أراد فاذا طعن المسلمون فى شريعتهم فأقصيت عن التطبيق ، وطعنوا فى لغتهم فهوجمت فى كل مجال ، وبرزت دعوى العاميات واللهجات ، وطعنوا فى مفهومهم للاقتصاد والسياسة ، والمفاهيم الاجتماعية ، فمرد ذلك كله الى التعليم العلمانى ، الذى نشأت عليه أجيالهم ، وبنى فوق أفيائه حكامهم .

وفى أثناء الجزء الاخير من القرن التاسع عشر ، نفذت هذه الخطة الى أبعد حد من ذلك ، بانماء التعليم العلمانى تحت الاشراف الانجليزى ، الذى وقعت تحت قبضته هذه الديار .

وعلى ذلك فبينما يترك الغربيون منطقة الشرق ، تتحول هذه المنطقة اكثر غربية ، وحين يطرد زعماء العرب الغرب سياسيا ، فانهم يسحبون الكتل الشعبية الى الغرب ثقافيا ، وعندما يقومون بفعل الاشياء التى يفعلها الغرب فى دياره ، فهل يعنى ذلك تعريبا أو تغريبا ؟

وقد يكون اصطلاح التعاصر الحيادى هو أليقها . (١)

ومورو بيرجر ان يقول هذا الكلام ، يصدق فى بعضه ، ويجافى الصدق والواقع فى أكثره ، فزعماء العرب لم يطردوا الغرب.

وأنما خرج الغرب ووكلهم بأمره ، ليقوموا بالدور من بعده والتعاصر الحيادى ، أمر لا أصل له فى العالم الاسلامى اليوم الذى سيق وراء الغرب واسك بذيله ، يتبعه فى كل خطوة تائهة ، ويقفو أثره فى كل ميدان مذموم ، وهم حين تركوا ديارنا ماتركونا غربيين وانما تركونا نتعثر فى مساوئ الغرب ، ونبعد عن محاسنة ، وتركونا أسوأ من أن نكون غربيين بكثير والا فكم عدد المخترعين الذين خرجوهم من بيننا ، وكم عدد العلماء الذين أوجدوهم فى أمتنا وأين هو الابداع المادى والحضارى الذى تركونا نسير على خطاهم فيه.

وعن طريق هذا التعليم العلمانى انتشرت الأفكار اللعينة ، التى مزقت شمل الأمة الاسلامية ، وشتت كيانها ، ولا عجب بعد ذلك أن نجد من يقول :-

(ان نهوض القومية العربية ، يرتبط ارتباطا حميما بنمو التعليم وانتشاره) (١)

١- مورو بيرجر ، العالم العربى اليوم ، ص ٢٤٠

٢- المرجع نفسه ، ص ٣٣٣

ثانيا : نفث القوميات واحياء القبليات

ان التبشير الصليبى ، قد اتخذ من القوميات واهاجتها والقبليات واثارتها ، والطائفيات وتسعيرها ، وسيلة لاضعاف الشعور الاسلامى فى نفوس المسلمين ، وبالتالى وسيلة لتفيير انتمائهم ومادامت الأمة وحدة واحدة تلتقى على التقوى ، وتجتمع على الخير ، وتظلل روءوسها رايات الاسلام ، فلا فضل فيها لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ، فلن يستطيع أن ينال منها عدو ومهما بلغت قوته ، ولن تذل لجبار مهما كانت سطوته .

هذه حقيقة أدركها اعداء الاسلام ، وعلى ضوئها بدأوا يخططون ولقد علموا علم اليقين ، أن لا سبيل الى النيل من هذه الأمة الا بتمزيقها وتفتيتها وبعثرتها ، الى أجزاء صغيرة ، ليسهل عليهم ابتلاعها وافنائها .

فحركوا بواسطة عملائهم وتلامذتهم ، الدعوة الى القوميات والتغنى بالعصبيات ، حتى زكمت الأنوف رائحة النتن الكريه ، الذى أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بأن ندعه ، ونبتعد عنه ، وكان لأعداء الله ما أرادوا وخفت صوت الرابطة الاسلامية أمام الصخب الداوى ، والطوفان الهائل والأمواج المتتابعة لهذه الدعوات الضالة المغرضة .

وقد كانت بداية انطلاقة هذه الدعوة المشوءومة لتمزيق شمل الأمة واشاعة الفرقة بين ابنائها ، وتحويل الأمة الواحدة الى أمم ، والكيان

الواحد الى كيانات ، واثارة الأحقاد ودفع الأمة لمقاتلة بعضها ، من أقبية روما ، ومن أروقه الفاتيكان .

ففى ١٦ كانون الثانى ١٦٠٩ ، بعث البابا "بولس الخامس" الى فخر الدين أمير الدروز ، رسالة تحمل فى طياتها سموم الدس والوقيعة ، وتحريك الفتن والعداوات ، جاء فيها :

الى فخر الدين أمير الدروز وفلسطين وفينيقيه ، سلام أيها الرجل الشريف ، وليحل عليك نور النعمة الالهية ، عرفنا الأخ المحترم سركيس رئيس اساقفة دمشق المارونى ، الذى أم رومية لزيارة ضريحى الرسولين القديسين ، عطفك العظيم على اولادنا المسيحيين ، وخاصة الموارنة ، فبتنا مديونين لك كثيرا ، وقد أمرنا رئيس الأساقفة ، أن يسلمك بعض التحف ، آملا أن تحوز لديك قبولا ، وأن كانت صغيرة ، ونحثك أن تشمل بحمايتك حامل هذه الرسالة ، وهو يفصح لك عن رغبتنا الشديدة ، فى مناصرتك على الأتراك الظلمة ، أعداء الطرفين حتى اذا توسعت من تخليص الأماكن من نيرهم القاسى ، عاد سكانها الى الدين القويم ، مجدا لله وخلاصا للنفوس . (١)

ولم تكن هنالك كما يذكر المؤرخون حتى القرن التاسع عشر فى المحافل السياسية الدولية ، قضية عربية ، وقليلا ما كانت لفظة عرب ذاتها ، تطلق فى الكتب والوثائق على سكان الولايات العربية فى

١- نادر العطار ، تاريخ سوريا فى العصور الحديثه ج ١ ، ص ٢٥٨

الامبراطورية العثمانية ، وانما كانت تطلق على بدو الصحراء ، وعلى سكان الأرياف في الشرق الأدنى ، وكان الناس يستعملون لفظتي مسلم ومسيحي ، للتمييز بين الفئتين من السكان في هذه المنطقة ، أما غالبية رعايا السلطان من المسلمين ، سواء كانوا عربا أم أتراكا ، فقد عرفوا باخوان في الدين ، باعتبارهم مسلمين ، قبل أن يكونوا اتراكا أو عربا . (١)

وهكذا نظر الغرب الصليبين الى وحدة المسلمين ، وقوة الرابطة التي تجمعهم ، فحاول أن يصدع الجبهة المتماسكة ، وأن يزلزل ركن البنيان المشيد ، وفكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، وأيقن ان خير سبيل يوصله الى قلب الأمة ، ويبلغه مقتلها ، هو اثارة النعرة القومية في رحابها ، وبين أبنائها ، ولذلك جاء لورنس على خطا سلفه البابا يقول :-

لقد كنت أومن بالحركة العربية ايمانا عميقا ، وكنت واثقا قبل أن أحضر الى الحجاز ، أنها هي الفكرة التي ستمزق تركيا شذر مذر . (٢)

ولذلك جد الغرب واجتهد بانماء هذه النبتة المشؤومة والشجرة الخبيثة ، وآتت أكلها ، ثمرة أخرجت المسلمين من جنة وحدتهم وتماسكهم ، كما اخرجت الثمرة الأولى أباهم من الجنة ، وسرى هذا السم

١- زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، ٤٣
٢- ت . أ . لورنس ، اعمدة الحكمة السبعة ط٢ ص ٥٤

القاتل فى اجزاء كثيرة من العالم الاسلامى .

فاخذت القومية الفارسية تشتد وتقوى ، نظير ماحصل عند الترك وصار كثير من ناشئة الفرس يبحثون عن دين فارس القديم ، وذلك نظير ناشئة الترك ، التى اخذت تبحث عن عبادات أجدادها ، وعن الذئب الأبيض ، الذى كانوا يعبدونه حتى صوروه فى بعض كتبهم الحديثة وقال لهم المرحوم " موسى كاظم " شيخ الاسلام ، أن الفرب كانت عندهم عبادات كهذه ، تقشعر منها الأبدان ، ولكنهم اقتلعوها بالاسلام وافتخروا بأن الله لطف بهم وأنقذهم منها ، ورفعهم عن مستوى تلك السفالات ، وأما أنتم فتريدون ان تتناسوا الاعتقاد بالبارئ تعالى وتتذاكروا عبادة الذئب الأبيض ، فياللاسف (١)

وأما أول من نقل القومية الى تركيا ، فهم اللاجئون البولنديون والمجريون ، وأول الناقلين هو الكونت قسطنطين بورزيسكى الذى اعتنق الاسلام ، وسمى نفسه مصطفى جلال الدين ، والذى نشر فى سنة ١٨٦٩م كتابا بالفرنسية فى استنابول ، اسمه (اتراك الامس واتراك اليوم) . (٢)

ثم جاءت بعد ذلك جمعية الاتحاد والترقى ، التى اتبعت سياسة التتريك وهيأت التربة الصالحة لبذور الحركة الانفصالية كى تنمو وتترعرع

١ـ ابو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٠١

٢ـ برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، ص ١٢٧

يقول " ستون وتسون " أن اصحاب العقول المحركة لهذه الفكرة ، كانت تأتيهم المعونات المالية من الرأسمالية الدولية والشبيهة بالدولية من فينا وبودابست ، وربما من باريس ولندن . (١)

هذه الافكار التائهة المدمرة ، جاءت حين أنحطت الدولة العثمانية ، أما الأفكار البناءة والتى جاءت يوم كانت الدولة فى أوجهها فهى افكار السلطان سليم رحمه الله ، والذى اراد ان يعرب البلاد الاسلامية من أولها الى آخرها ، ونحن لا نستغرب ذلك ، فان الاوضاع السليمة تأتى بأفكار سليمة والاوضاع المنهارة المتردية ، تأتى بأفكار منهارة متردية .

وأما فى العالم العربى ، فان أول جهد منظم فى حركة القومية العربية ، يرجع الى سنة ١٨٧٥م ، حين ألف خمسة من الشباب ، الذين درسوا فى الكليه البروتستانتية (٢) فى بيروت جمعية سرية ، وكانوا جميعا من النصارى (٣) .

وأن من اوائل ماعرف من التكتلات والجمعيات ، التى كان لها أثر فى اثارة الوعى العربى على الطريقة النصرانية ، جمعية الآداب والعلوم وقد أنشأها بعض الامريكين المقيمين ، منهم القس " غالى سميث " والقس " وليم طمسون " مع بعض النصارى ، منهم " ناصيف اليازجى "

١- القرضاوى ، الحلول المستورده ، ص ١٥٣

٢- هذه الكلية تطورت فكانت الجامعة الامريكية المعروفة

٣- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ت ناصر الدين الاسد ، ص ١٤٩

" وبطرس البستاني" وانشأت مجلة باسم " المجلة السورية" ، وهذا اليسوعيون حذو الامريكين ، فانشأوا في بيروت سنة ١٨٦٨م ، جمعية اسمها " الجمعية السورية " ، واندمج في هذه الجمعية مسلمون ومسيحيون ، منهم امين ارسلان ، وسليم البستاني ، وحنين دى فريج وابراهيم اليازجي . (١)

الذى تروى له ثلاث قصائد القاها في اجتماعات هذه الجمعية وفيها تنديد بالترك وتحريض للعرب عليهم وقد جاء في احداها .

سلام ايها العرب الكرام وجاد ربوع قطاركم الغمام
لقد ذكر الزمان لكم عهودا مضت قدماولم يضع الذمام
ونحن أولو المآثر من قديم وان جهلت مآثرنا اللئام

وجاء في الثانية :-

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
اقداركم في عيون الترك نازلة وحقكم بين ايدى الترك مغتصب
صبرا أيا أمة الترك التي ظلمت دهرا فعما قريب ترفع الحجب

وجاء في الثالثة :-

فالترك قوم لا يفون لديهم الا المشاكس
أو لستم العرب الكرام ومن هم شم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم نارا تروع كل قابس (٢)

١- محمد عزه دروزه ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص ٩١
٢- المرجع نفسه ص ٩٣

وفى عام ١٩١٣م عقد المؤتمر العربى الأول فى باريس الذى ترأسه الشيخ عبد الحميد الزهراوى ، وقد جاء على لسانه " ان الرابطة الدينية قد عجزت دائما عن ايجاد الوحدة السياسية ، وأنا لا أرجع الى التاريخ لأبرهن على هذا فحسبى مادينا الآن من الشواهد الحاضرة انظر الى الحكومتين العثمانية والفارسية ، كيف لم تقدر رابطتهما الدينية على ازالة اختلاف بسيط بينهما ، وهو المتعلق بالحدود . (١)

ويؤسفنا أن ينزلق الشيخ رحمه الله هذا الانزلاق ، وأن يغفل عن أن الاسلام جمع الأمة ووحدها قرونا عديدة ، وحتى فى عصره هو فقد كان الاسلام هو الموحد المتميز بين قلوب المسلمين ، على الرغم من شدة وطأة الاستعمار اذ ذاك ، الذى اقتسم العالم الاسلامى ، وعمل بكل قوة على تفرقته ، وقد أدرك بعض الناس أن هذه المؤتمرات ما قامت الا لتفريق كلمة الشعوب الاسلامية وبعث الجاهلية والقومية من جديد ليسهل على النصارى والمبشرين ايجاد ايديولوجية مناهضة للاسلام تهيىء لهم مكانة أقوى فى العالم الاسلامى ، ويسهل عليهم من خلال ذلك اجتياح ديار المسلمين وتقسيم أوطانهم ، ومن بين الذين أدركوا ذلك ، الشاعر " معروف الرصافى " اذ يقول فى هذا المؤتمر :-

لو كان فى غير باريس تجمعهم ... ما كنت أحسبهم قوما مناكيبا

لكن باريس لا زالت مطامحها ... ترنو الى الشام تصعيدا وتصويبا

١- بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة ، اللجنة الخامسة ص ٣٨ نقلا عن المؤتمر العربى الاول ص ٢٠

٢- ديوان الرصافى ج١ ، ص ٤٠٥ ط٦

ياايها القوم لا يغرركمو نفـــر ضجوا بباريس افسادا وتخريبا

هل يأمن القوم ان يحتل حبشي يدك من الشام الأهاضيبا

وسوف يقرع كل سنه ندمـــا ويسهل الدمع في الخدين مسكوبا

وليس اذن من أجل زرقـــة عيون المجتمعين قامت فرنســـا

بتشجيع المؤتمر ، اذ فتحت له القاعة الكبرى للجمعية الجغرافيـــة بشارع سن جرمن في باريس ، من ١٨ أيار الى ١٣ حزيران ١٩١٣ م ، ليعقد فيها جلساته ، في الوقت الذى كانت فيه فرنسا تحضر لتوقيـــع اتفاقية سايكس بيكو ، التى قسمت العالم العربى الى دويلات ومناطـــق نفوذ واحتلال (١)

وفى العاشر من حزيران ١٩١٦م ، أعلن الشريف حسين الثـــورة العربية من مكه ، فكانت ثورة قومية ، تجاوبت مع أماني العناصر الـــتى ألمعنا اليها ، والتى كانت تحاول اماطة الاسلام من ساحة الحيـــاة فى بلاد العرب ، لتحل محله ايديولوجية مستوردة ، هى فكرة القوميـــة العربية ، فانخرط فى صفوفها ، مقاتلون من ابناء سوريا ، والاردن ، وفلسطين ، ونجد ، واليمن ، والعراق ، ولبنان ، بهدف انشـــاء دولة عربية ، ولما بلغت الثورة شمال الحجاز ، انضمت اليها القبائـــل الاردنية ، وتمكنت هذه القوات بقيادة لورنس وعودة ابوتايه ، من احتلال ميناء العقبة ، فى السادس من تموز عام ١٩١٧ ، وعندئذ لعـــب

١- المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة اللجنة الخامسة ص ٢٨

الأردنيون دورا بارزا فى العمليات العسكرية ، التى دارت على ارضهم وتلك التى اعقبتها على أرض سوريا الشمالية (١) أرضاء للانكليز وتنفيذا لمخططات الصليبية الحاقدة .

وهكذا تقاتل المسلمون باسم القومية ، وقسم الوطن الاسلامى وقطفت الصليبية ثمرة الدماء المهدورة ، وجلس لورنس (٢) يتمادى فى ضحكه على عقول المغفلين المخدوعين ، ويثير فيهم من جديد هذه النعرة ، التى آتت اكلها بالنسبة اليه ولبنى قومه ، فيطرح عليهم سؤالا يعمق فيه فرقتهم من جديد ، ويثير عصبياتهم النائمة ، ليقطف المزيد من ثمرة فرقتهم وشتاتهم .

" ترى بعد انتصار الثورة ، هل تحكم دمشق الحجاز ؟ أو هل يحكم الحجاز دمشق . (٣)

وليس غريبا أن نرى زعماء الدعوة القومية وروادها فى بلاد المسلمين والذين أسسوا الجمعيات لاثارتها ، ونشروا الصحف لتعميمها ، أن يكونوا كلهم من جند الصليب اعداء امة القرآن ، وقد درس معظمهم فى جامعات التبشير ، وأعدتهم وهيأتهم ليكونوا السهام المصوبة المسمومة ، ليرمى بها نحر الاسلام ، ويطعن بها صدره وتهلك شعوبه ويزلزل كيانه .

١- راجع الاردن ارض وشعب ١٩٧٨ ص ١٤

٢- انظر ترجمته ص . .

٣- لورنس ، اعمدة الحكمة ص ٥٤

فزعيم القوميين السوريين : انطون سعاده (١)

وزعيم حزب البعث العربي الاشتراكي : ميشيل عفلق (٢)

وزعيم القومين العرب : جورج حبش (٣)

والاب الروحي لحركة القومية العربية : قسطنطين زريق .

وقد كان لهذه الاحزاب القومية نشاطها في الاردن ، اذ استطاعت هذه الاحزاب ان تطعن الكثير من المسلمين في دينهم وعقيدتهم ، فتحولوا الى دعاة عصبية وجعلوهم يتنكرون لرابطة الاسلام والعقيدة ، بل ويكونون حربا سافرة عليها .

١- انطون سعادة : يوناني الاصل ، ارثوذكسي ، سكن والده قبرص ثم انتقل الى بيروت فمصر فامريكا الجنوبية ، ثم رحل ولده انطون الى لبنان ، وسكن ضهور الشوير مسقط رأسه ، أعدم في ١٩٤٩/٧/٨ بعد محاكمته اثر ثورته التي قام بها في لبنان في العام نفسه .

(المجتمع العدد ٤٣٢ ص ١٤ ، ١٦ ربيع ١٣٩٩)

٢- ميشيل عفلق : ولد في دمشق ١٩١٠ وهو مفكر سياسي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي اسسه عام ١٩٤٠ مع صلاح الدين البيطار ، خلال دراسته في باريس ، كان قريبا من الحزب الشيوعي ، فشل في الانتخابات النيابيه عام ١٩٤٧ ، عين ١٩٤٩ وزيرا للتعليم في حكومة هاشم الأتاسي ، كان على رأس الجناح المدني لحزبه عندما قام الضباط البعثيون بانقلاب ١٩٦٣م ، هاجر الى البرازيل ١٩٦٧م ، وعاد الى نشاطه الحزبي في بغداد ، حيث يقيم الآن .

(المجله ، العدد ٧ ، ٤ نيسان ١٩٨٠ ، ص ٢٩) .

٣- راجع ص ٨٢

أذاع راديو عمان في ٥ تموز ١٩٦٦ ، أن قادة القوميين العرب أدلوا بحديث خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الوزراء الاردني وصفي التل ، أعلنوا فيه أن هدف حركة القوميين العرب ، هو قلب نظام الحكم في الدول الرجعية ، وأن حركتهم تؤمن بالعلمانية ، وأن الدول التي سيسيطرون عليها سيحيلونها الى دول علمانيه ، ويزيلون من دساتيرها أن دين الدولة هو الاسلام . (١)

وأما قادة حزب البعث في الاردن ، فجلهم من النصارى فمن أعضاء القيادة القطرية النصارى :-

كمال ناصر ، وفهد الفانك ، وواصف يعقوب عازر ، وعايد حنا بقاعين وهؤلاء يتحمسون للدعوة القومية التي تعادي الاسلام ، ويظهرون البطولة الزائفة في دعواهم ، فاذا تبدلت الظروف وشعروا بالخطر انقلبوا الى ارانب أليفة ، وتنصلوا مما كانوا يدعون اليه ، وتبرأوا من أفعالهم ، لانهم يجيدون التلون والنفاق ، فمن اعترافاتهم مثلا :

قول السيد فهد الفانك : أنه يعتبر حزب البعث في الاردن غير موجود ، وأنه اصبح بدون قضية ، وأن مؤتمرات الحزب كانت دوما لحل النزاعات الموجودة داخله ،

١- جبران شاميه سجل الآراء حول الوقائع السياسيه الاردن وفلسطين سنة ١٩٦٦ ، ص ٨٥

٢- المرجع السابق من صفحة ٣٢ الى ص ٣٥

وقول السيد فايز سحيمات ، ان مناداتهم بمبدأ الحرية ماهي الا دجل ، وهم ينادون بالمبادئ لاجتذاب الجماهير ، وأما السيد واصف عازر ، فقد نصح المواطنين أن يبتعدوا عن طريق الحزبية وليس من الضروري ان يخدم الانسان بلده عن طريق الحزبيه .

ومسكينه هذه البلاد التي جاء هؤلاء النصارى لخدمتها وقال السيد عايد حنا ،قاعين ، ان مواقف حزب البعث متناقضة ، واعترف بمبالغ وصلت اليه ، لدعم هذا الفساد ، وبعد هذه الاعترافات والبراءات والتنكر لحزب الانتكاس الحاقد ، التي تفوه بها هؤلاء المفرضون الضالون ، تطلع جريدة الاحرار لتتساءل ، لماذا أعتقل هؤلاء ؟ لانهم تمسكوا بحرياتهم ، وتعلقوا بمبادئهم ، وأصروا على عقيدتهم . (١)

وأخزى الله هذا التعلق بالمبادئ ، والاصرار على العقيدة الذى يمثله هؤلاء الجبناء ، الذين لم يستطيعوا الصبر على مبادئهم الوائفه لحظات ، فأعلنوا براءتهم ، وخرجوا ليبثوا سمومهم من جديد .

وهكذا نرى أن فكرة القومية العربية ، نشأت في أحضان الصليبية وقام بالترويج لبضاعتها قوم صليبيون يحملون الكره والعداء للاسلام وأهله ، ليقصى هذا الاسلام عن واقع الحياة ، ولتفرغ القضايا الاسلامية من محتواها ، ولتحل رابطة القومية الجاهلية ، محل العقيدة الاسلامية

١- جريدة الاحرار ، العدد ٦٠٣ ، ١٩٦٦/٨/٢٠

المشرقة .

ولقد لعب الولاء للقومية والعصبية دورا بشعا فى مسخ الحقائق وتزوير المفاهيم والقيم .. ومن هنا هوجم كل ما هو اسلامى بتهمة الاحلاف والعمالة ، من قوم هم دعاة الاحلاف وعسكر العمالة فى امتنا المنكوبة (١)

ولا عجب بعد ذلك أن يصرح جورج حبش باسم الوطنية ، وأن يتصدر المجالس باسم الثورية ، وأن يتحدى المسلمين فى كل قضية تهمهم وأن يؤيد التدخل الروسى فى افغانستان ، ويهاجم الرجعية الدينية التى تدعو الى لقاءات اسلامية ، ويتهم الداعين لذلك بالتأخر والانحطاط والتبعيه (٢)

ولم يكتف دعاة الصليبية باثارة القوميات ، بل جدوا ونشطوا فى اذكاء العشائرية والطائفية ، وزرع الاحقاد والعداوات بين ابناء البلد الواحد .

ففى اول نيسان سنة ١٩٠٩م حدثت مناوشه بين بنى المقداد زعماء المسلمين ، وبين بنى الاطرش زعماء الدروز ، وهاجم الدروز عددا من القرى فى ١٥ تموز ، وذبحوا أربعين نفسا ، ولما بلغ الوالى العثمانى هذا الخبر ، أرسل اليهم قوة كافية لتؤدب المعتدين وتزجرهم فى المستقبل عن مثل هذه الأفعال ، وما كادت أرجل الجنود العثمانية تطأ أرض حوران أرهابا للثائرين ، وتأديبا للمجرمين ، حتى

١- يوسف العظم ، المنهزمون ص ٦٧

٢- اذاعة مونتكارلو الساعه السابعه صباحا يوم الاحد ٢/٣/١٤٠٠هـ

أسرعت السيدة المثرية الامريكية ، المقيمة في صيدا الى هذه الديار فأعلمت بعض اهالي قرية خربته ، الذين تأثرت احترامهم لمبادئها بالدرهم ، بأنها قادمة اليهم ، فهبوا لاستقبالها ، وأدخلوها قريتهم بمزيد من الأبهة والاحترام ، وحلت ضيفة على القس انطون حموى وهنا ارسلت الى قرى سلخد وعنز وذربين وسهوة بلاطه ، وجمعت المعلمين الذين كانت نشرتهم في هذه الأمصار ، لتعليم الانكليزيه والمبادىء التي ترغبها ، وخطبت فيهم خطابا طويلا ، أبانت فيه لهم الطرق التي يجب أن يسيروا عليها بوجودهم بين الأهالي ، اثناء هذه الاختباطات ، ثم بسطت يديها " وصلت " من أجل يحيى بك الاطرش وأعوانه ، وابتدأت بعد ذلك المخابرة بينها وبينه ، والمظنون أنها ستجتمع به قريبا ، وقد أرسلت شخصين الى دمشق ،لأمور لم تعرف (١)

وهكذا النصارى ، لا يغفلون فرصة ولا يدعون مناسبة تمر ،الا وينفثون سمومهم بها ، ويفرغون أحقادهم فيها ، ويستغلون كل قضية لتحقيق الاهداف التي يسعون اليها ، من اشاعة للفرقة ، واحياء للعصبيات ، قد قرأت في جريدة الرأى الاردنية مقالا بمناسبة استعدادات مادبا للاحتفال بعيدها الذهبى ، بقلم " نادر عجيلان" واحتل هذا المقال صفحة كاملة ، جاء في هذا الموضوع ، على لسان روكس بن زائد العزيزى ، أنه في عام ١٨٨٠ للميلاد ، وفى ١٨ شباط ، منحيت مادبا

١ـ محمود العابدى ،أوابد من التاريخ ، ص ٩٣

لثلاث عشائر نصرانية ، هي المزيزات ، والمصايعه ، والكراد شه (١)

وان جاز لنا أن نسأل هذا الكاتب ، من هو الذى منح مادبا لهذه العشائر النصرانية ؟ ومقابل أى شيء كان ذلك العطاء الكريم ؟ وكل الناس من الذين عاصروا هذه الأحداث فى الاردن ، يعرفون حقيقة مقدم هؤلاء ، يوم جاءوا فارين من الكرك ، بعد أن خطفت احدى نسائهم واسمها (فضه) والا فلماذا فرض عليهم الالتزام بالاقامة الدائمة فيها ، وأن لا يتحولوا الى الكرك بعد حصاد مزروعاتهم ولماذا أوصى مدحت باشا سلطان نابلس يومذاك ، بلزوم المحافظة على هؤلاء من أى نوع من العقوبات ، كما جاء فى الكتاب المؤرخ فى ٢٩ آذار سنة ١٨٨٠م ، والذى استشهد به صاحب المقال .

ومدينة مادبا يسكنها بجانب هذه العشائر النصرانيه الثلاثة عدة عشائر مسلمة ، وهم حين يروجون ذلك وينشرونه ، انما يؤكدون عصبيتهم وعشائريتهم المقيته ، وأن هذه البلدة خالصة لهم من دون الناس ، وان بقية أهلها من المسلمين غرباء دخلاء.وما ذلك الا لتثور الاحقاد ، وتزرع الإحن ، وتوقظ الفتنة النائمة التى لعن الله موقظها فهل نسكت بعد ذلك على مايجرى فى العالم العربى والاسلامى ، من حرب على الاسلام واهلة ، من هؤلاء النصارى ، الذين يريدون تحويل الأمة الى شيع وأحزاب وعمالة لقوى الكفر والاستعمار .

١- جريدة الرأى ، الاحد ٩/٩/١٩٧٩ ، ص ٨

أننا نريد أن نعيد على اسماع هؤلاء المرتزقة ، الذين يريدون أن يبعدوا الاسلام عن امته ، والأمة عن اسلامها ، متذرعين بأنهم أقليات تعيش في رحابها ، أن الاسلام هو قدر العرب ورسالتهم الانسانية الخيرة الخالدة ، وأنهم قبل الاسلام لم يكونوا شيئا مذكورا وبه أصبحوا الشركاء البارزين في بناء الحضارة الانسانية ، وأن مايجرى الآن من محاربة لهذا الدين باسم القومية ، وتنكيل بهم على يد دعاتها هو قمة الانتكاسات ، التي بدأت ظاهرة وجلية ، أثناء الثورة العربية الكبرى ، واشترك في تدبيرها وتسعير نارها أبناء هذه الاقليات في العالم العربي .

اننا نتكلم باسم المسلمين الذين يمثلون الأغلبيات الكاسحة في العالم الاسلامي ، التي كانت ولا تزال حليمة واسعة الصدر والأفق مع هذه الأقليات المنشقة ، التي اشترك أكثرها بشتى الوسائل والاساليب ، لتدبير انحراف هذه الأمة المختارة عن اداء رسالتها الخيرة الخالدة .

ثالثا : تحرير المرأة المسلمة

ما كانت المرأة المسلمة فى يوم من الأيام ، مستعبدة مسترقة حتى يأتى من يدعى الغيرة الكاذبة لتحريرها ، فالمرأة فى الاسلام لا تعدو أن تكون أما أو بنتا أو زوجة أو أختا ، وفى كل هذه الأحوال لها حقوقها ، ولها مكانتها ، ولها رسالتها ، ولها احترامها وقد انتجت الحقوق التى منحتها المرأة المسلمة ، نساء فضليات ، عرفن بالعلم والمعرفة والتقوى وسمو المكانة .

وأما اذا كان التحرر الذى يريدونه لها ، هو بيع عرضها والمتاجرة بجسدها ، وأن تعرض على المسارح ، لتكون نهبا للعيون المنهومة ، والنفوس المسمومة ، وأن تصرف عن مهمتها الأولى التى هى بناء البيوت وتربية الأجيال ، فقد كرمها الله عن ذلك ورفعها ، وهذا مالا يرتضيه الاسلام ، اذ هو منتهى العبودية والذل والعار ، التى تساق اليه سوقا ، وقد وضع الاسلام المرأة فى مكانها المناسب وأعطاها حقوقها كاملة غير منقوصة ، وبوأها مكانا لائقا يحفظ عليها انسانيتها ويصون لها كرامتها ، ومن مبادىء الاسلام فى المرأة مايلى :

أولا : انها صنو الرجل فى الانسانية ، فلا مجال أن يختلف فى روحها ، هل هى روح انسان أو شيطان ، فقال تعالى :

" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة " (١)

١ـ النساء آية ١

ثانيا : أن العبادة والتدين ليست وقفا على الرجل ، بل المرأة أهل لذلك أيضا .

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون " (١)

ثالثا : جاء الاسلام ليقرر أنه لا مجال للحزن بولادتها ، والتشاؤم بها ، فذلك ليس من شأن المؤمنين ، بل هو أمر جاهلية وعلى المؤمن حربه .

" واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء مايحكمون " (٢)

رابعا : حرم الاسلام وأدها ، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب العظيم .

" واذا الموءدة سئلت بأى ذنب قتلت " (٣)

خامسا : أمر الاسلام باكرامها ، أما وزوجا وبنتا ،

" ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها" (٤)

" ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه " (٥) .

١- النحل آية ٩٧
٢- النحل آية ٥٩
٣- التكوير آية ٩
٤- الاحقاف آية ١٥
٥- الروم آية ٢١

" أيما رجل كانت عنده وليدة ، فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، كانت له سترا من النار" (١)

سابعا : أعطاها حق الأرث .

" يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين " ،(٢)

ثامنا : نظم حقوق الزوجين

" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجه" (٣)

وهذه الدرجة التي تميز بها الرجل هي عبارة عن تحمله مزيدا من المسؤوليات والواجبات ازاء المرأة .

ووضع الاسلام المرأة أمام واجباتها ، فلم يبح لها أجهاض الجنين ، ولا خيانة الزوج ، ولا معاشرة التجربة ، ولا تبرج الجاهلية لانه يريد أن يكون لها مكانا ساميا ومستوى انسانيا كريما ، هذا المستوى يتبلور في الزام الرجل أبا وابنا وزوجا ، بالانفاق على المرأة زوجا وأما وبنتا وعفيها بعد ذلك من السعي للكسب ، والعمل خارج المنزل ، ويحفظ بذلك عليها أنوثتها ، التي هي العامل الأول في لقاء الرجل بها ، والسعي اليها ، وقيامها بالمشاركة البناءة في حياة زوجية ، تنشد السكن والاستقرار والمودة والرحمة ، وحرصها على دور الأمومة ، وعنايتها بطفلها في مرحلة طفولته المبكرة .

١- البخاري كتاب النكاح باب ١٢
٢- النساء ايه ١٠
٣- البقرة ايه ٢٢٨

لقد كان مايسمى بدعوة تحرير المرأة فى ديار المسلمين ، من أخبث ماقام به دعاة النصرانية والتبشير ، لاضعاف الاسلام بين أهله والاتيان على بنيانه من القواعد ، وهذه الدعوة وحدها كفيله ببث الانحلال والضياع والاباحية فى شعوب الأمة المسلمة ، وقد يسأل بعض الناس ، أولم تكن المرأة المسلمة فى حالة من الجهل والتأخر والعبودية تحتاج معها الى تحرير وتعليم وترقية ؟ قلنا لهم نعم ، ولكن جند الباطل من هؤلاء الصليبيين ، ماكان هدفهم صالح المرأة المسلمة والنهضة بالمجتمع الاسلامى ، لكن هدفهم أن يجعلوا المرأة المسلمة جرثومة تفسد المجتمع ، وداء خبيثا ينخر اخلاق الأمة ، ولذلك وجدنا اهتمام المبشرين بها .

فحين دعا هؤلاء وأشياعهم الى تحرير المرأة المسلمة ، انما كان هدفهم الأول الذى يدأبون لتحقيقه ، هو افسادها وأفساد المجتمع بها ، وحين علموها ودعوا الى تعليمها ، كان الهدف من ذلك أن تعرف الفساد وتتقنه ، وتجعله فسادا قائما على أصول ، أصول تربوية مرة ، واجتماعية وفكرية مرة ، وهو فى كل مرة فساد ، وحين ارتقى بها اجتماعيا ونفسيا كان يقصد الى الانحدار بها فى هوة الفتنة والغواية حيث تبقى هنالك الى ما شاء الله ، ترتكس على الدوام ، وكان له بالفعل ما أراد (١)

١- محمد قطب ، هل نحن مسلمون ، ص ١٦٨

ان المبشرين كانت لهم مخططاتهم الرهيبة الخطيرة للعمل فـــي محيط المرأة ، حيث أدركوا أي عمل ستقوم به في دعوتهم الى النصرانيـــة ان استطاعوا الوصول اليها ، يدل على ذلك ماجاء في كتاب التبشـــير والاستعمار من قولهم :ـ

ربما ان الأثر الذى تحدثه الأم في أطفالها ذكورا واناثـــــــا حتى السنه العاشرة من عمرهم ، بالغ في الأهمية ، وبما أن النســـاء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فاننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات ، على أنـه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية (١)

ولكي ندرك رهبة الصورة ، لابد ان نقف أمام قول "جسب" مـــن كبار المبشرين ، عن مدرسة البنات في بيروت :ـ

ان مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني ، لقد شعرت دائما أن مستقبل سوريا انما هو بتعليم بناتها ونسائها .

ومن أجل ذلك طلب المبشرون الامريكيون ، منذ عام ١٨٧٠م ، مبلغ ثلاثين ألف دولار ، لمدرسة دينية للبنات في بيروت وعللوا طلبهـم هذا بقيمة المرأة في الحياة البيتية ، وأن تلك المدرسة ستساعد علـــى تنصير سورية في المستقبل (٢) .

وقد كانت دعوة هؤلاء لتحرير المرأة ، منصبة على ثلاثة أمـــور

١ـ الخالدى وفروخ التبشير والاستعمار ، ص ٢٠٣

٢ـ المرجع نفسه ص ٨٧

هى السفور والاختلاط والعمل ، وبدون هذه الأمور الثلاثة ، لا تكون المرأة انسانة فى نظرهم ، بل تكون مقيدة بالسلاسل والأغلال .

ولقد بدأت حركة تحرير المرأة فى ديار المسلمين أول ما بدأت من مصر ، اذ كتب قاسم أمين سنة ١٨٩٩م كتاب " تحرير المرأة " وفى سنة ١٩٠٠ ، كتب كتاب " المرأة الجديدة " وكان من أشد الناس حماسا لهذه الدعوة تلك اللواتي تخرجن من تحت أيدى المبشرين ففى عام ١٩٥١م راحت مجموعة من السيدات تغزو دار البرلمان وتتحدى موظفيه ، وفى الثانى والعشرين من يناير (كانون الثانى) عام ١٩٥٢م احتشدت جمهرة كبيرة من الفتيات الشابات ، فى أحدث الأزياء وكلهن من خريجات مدارس الراهبات الفرنسيات ، ومن بنات الطبقة العليا ، وقمن بمنع الموظفين من دخول البنك ، وفى عام ١٩٥٤ م ، اجتمعت مجموعة من السيدات فى مقر نقابة الصحفيين ، وأضربن عن الطعام ، احتجاجا على التمييز بين الرجال والنساء (١)

وأما فى العراق ، فقد كان أول من تحمس ودعا الى تحرير المرأة فى العراق ، جميل صدقى الزهاوى ، الذى ولد عام ١٨٦٣م وكان معاصرا لقاسم أمين فى مصر ، وقد بعث بمقال الى صحف القاهرة عن تحرير المرأة ، وهاجم جميع الأفكار السائدة ، كسلطة الأب فى زواج ابنته ، وفرض الحجاب على المرأة ، وحظيت آراؤه بتأييد من

١- جاك بيرك ، العرب تاريخ ومستقبل ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧

النصارى ، امثال صروف صاحب المقتطف "وجورجى زيدان" صاحب الهلال ، وحين غادر بغداد الى بيروت ، استقبلته جوليا طعمه" زوجة السيد دمشقيه رئيس بلدية بيروت ، وكانت تصدر مجلة باسم "المرأة الجديدة" وهذا المقال ، نقلته مجلة العالم الاسلامى التبشيرية فى المجلد الثانى ١٩١٠م ص ٤٦٣ (١)

وهكذا نرى الحماس البالغ ، والتأييد المطلق ، لدعاة هذه الفكرة ، من أولئك الذين يتربصون بنا الدوائر ، وليس ذلك من قبيل المصادفة أو الفلتة العابرة ، أن يكون هؤلاء هم دعاة الفكرة وسندها فى ديارنا .

واذا كانت الأمم المعاصرة لنا والمحيطة بنا ، قذفت بالمرأة فى جميع الميادين الشائكة ، فلا يعنى البتة أنها على حق وصواب ، ولا يعنى ذلك اطلاقا أن تاورنا مرهون بذلك .

ان نهضتنا يجب أن تقوم على تصحيح الأوضاع الخاطئة ، وليس على الاعتراف والأخذ بها ، ولقد أحس كثير من المفكرين الغربيين بتلك الأخطاء ، واسمعوا صرخة الصحفية الامريكية " هيلسيان ستانسبرى " ، وهى تحذرنا من تلك الاخطاء القاتلة قائلة : (امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهو خير لكم من اباحة وانطلاق ومجون أوروبا وامريكا . . . ان الاختلاط والاباحية

١ـ المرجع نفسه ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢

والحرية ، في المجتمع الاوروبي والامريكي ، هدد الأسر ، وزلزل القيم والأخلاق) . (١)

في هذا الوقت الذي نسمع فيه مثل هذه الصيحات المخلصة من جانب الغرب ، وفي الوقت الذي يصر فيه البابا على عدم مساواة المرأة بالرجل ، وأن الكهانة مهنة الرجل ، وأن الله لو أراد مساواة المرأة بالرجل ، لما جاء المسيح في صورة رجل ، وفي الوقت الذي يحرم فيه الجنس نهائيا على مائة وخمسين الف امرأة في الولايات المتحدة وحدها ، وما لا يقل عن خمسة عشر مليونا في العالم . (٢)

وفي الوقت الذي يعلن فيه أن نحو " ٦٦" دكتورة عالمة في حقل الفيزياء ، تخرجن خلال العشر سنوات السابقة . بدرجة الدكتوراه وبالرغم من وجود هذا العدد الكبير من النساء العالمات المتخصصات والذي مازالت أمريكا في أمس الحاجة اليه ، الا أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي لهن مازال دون مستوى الرجال الذين يتمتعون بنفس الخبرة والكفاءة ، فعلاوة على نسبة البطالة الكبيرة ، التي تواجه " النساء العالمات " بسبب التفرقة بين الجنسين عند التوظيف" فان راتب المرأة الحاصلة على درجة الدكتوراه مازال أقل بكثير من راتب الرجل الحاصل على نفس الدرجة ، ولهذا طالبت هيئة تحرير مجلة العلوم الامريكية المسؤولين كافة عن شؤون توظيف المرأة ، بالعمل على

١- المدينة المنوره ، ٤٨٥٣ ، ٢٤ربيع الثاني ١٤٠٠هـ ،آراء للنقاش

٢- الحوادث ، ١١٩٩ ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٩ ص ٤٤ مقال محمد جلال كيشك .

تفادى هذه التفرقة ، التى لا يسمح بها قانون العمل الامريكى (١)

وفى الوقت الذى يتبين فيه من تحقيق صحفى أجرته صحيفة "بلتيمور صن" أن المجندات فى الجيش الأمريكى ، بدأن يتركن الخدمة العسكرية ، بسبب المضايقات الجنسية التى يتعرض لها من زملائهن الجنود . (٢)

نجد الهيجة الطائشة ، والدعوة المتحمسة ، للأخذ بما بدأ الغرب نفسه بتركه ، وكأنه أريد لنا أن نكون التابع الذليل لذلك الحمار نمسك بذيله حتى وهو هارب ، وقد حقق هؤلاء بدعوتهم الكثير مما أرادوا ، وقطفوا النتيجة التى كانوا يرجونها ، فبدعوتهم الى السفور وتركيزهم عليه ، استطاعوا أن يدعوا الكثير من المسلمات ، من تكشف عن ساقيها وذراعيها ، وأن تظهر ما أمر الله بستره ، وأن تثير ابتذال الرجال ، وبذلك أعلنت عن ضياعها فى هذه الخطوة الخاسرة كما ضاعت المرأة الأوروبية من قبل ، هذه المرأة التى يقول عنها مالك بن نبي : كانت الى عهد قريب تلبس اللباس اللطيف ، تستر به مع أنوثتها سرها المكتوم ، حتى أخمص قدميها ، وتتخذ من حيائها حاجزا يمنعها من التردى فى الرذيلة ، فكانت بردائها هذا خير مثل للرقة والأدب ، فى المجتمع ، اذ كانت السيدة الجديرة بكل احترام ، والزوجة الصالحة التى تمسح بيديها الرقيقتين عن نفس الزوج متاعب العمل ، غير أنها

١ــ الشرق الأوسط ، العدد ٢١ السنه الاولى ص٤ ، ١٩٧٩/١٢/٣١

٢ــ القبس الكويتيه ، ١٩٧٩/١٢/٢٨ .

اصبحت اليوم تلبس اللباس الفتان المثير ، الذى لا يكشف عن معنى الأنوثة بل عن عورة الانثى ، فهو يؤكد المعنى الجسدى ، الذى يتمسك بـــه مجتمع ، ساده الغرام باللذة العاجلة [1] .

لقد وجدنا من النصارى فى ديارنا المهتوكة المسحوقة ، من يدس انفه بكل امر ، ويقحم نفسه فى كل قضية ويتدخل بأهم ما يخص المرأة المسلمة فى ذاتها من قضايا ، فى لباسها ، وارثها وزواجها ،

يقول " فريد أبوموسى " فى مجلة الحوادث :-

الحرية لا تنتهك حرماتها ، اذا اشترع قانون موحد للاحوال الشخصية بل بالعكس ، نكون بمراعاتنا لحقوق الانسان فى مثل هكذا تشـــريع قد ازلنا الغبن عن فئة أثبت العلم والواقع انها مهضومة الحقـــوق فلم ترث الفتاة نصف مايرثه الرجل ، وقد باتت تعمل مثله [2] .

ويقول " ذوق مكايل " فى جريدة كســروان :-

ولد نبي حرم زواج المسلمة من المسيحى ، ولو علمنا أن العرب كانوا يهدون الحريم الى السلطان ، وكأنهن سلعة ، والمسيحى راق لا يلجأ الى هذا الأسلوب ، لانه يعلم ان المرأة انسانة ، تتألم اذا هى عوملت على اساس انها غرض ...

ولو كان محمد اليوم حى ، لفضل الشاب المسيحى زوجا لفتاته ، على ان يتزوجها من لا يستطيع فهم شعورها [3] .

---

(١) مالك بن بنى ، شروط النهضة ص ١١٨

(٢) الحوادث ، ١٠٤٦ ، ٢٦ - ١١ - ١٩٧٦م فريد موسى .

(٣) جريده كسروان ، العدد ١١ ، ٤/٧/١٩٧٦م ذوق مكايل

ويكتب " الياس ربيع " في مجلة الحوادث ، وقد آلمه أن تستر المرأة المسلمة جسدها ، ويملأ نفسه حنقا وغيظا ، أن يراها تطيع أمر ربها وتلتزم بتعاليم دينها ، فتطيل ثيابها وتحفظ شرفها ، وتصون عفافها فيقول :-

شاهدت فتيات يرتدين ثوبا طويلا حتى القدم وظننتهن من المغرب ، ولكنني علمت أنهن أردنيات ، وأنهن معلمات في مدرسة بعمان ، وأن صاحب المدرسة يأمرهن بارتداء ذلك الزي ، ولا أدري ، من أين جاء بهذه الموضة ، فهي طبعا ليست عربية قديمة .. نعم ان الحشمة مطلوبة ، ولكن الزي المضحك المبتكر ، ليس مطلوبا ، لان الحياة جميلة وتحتاج الى ذوق . (١)

هذا الصليبي الحاقد ، جعل نفسه مشرعا ، يجب على المسلمات أن يسرن على خطاه ، ووفق رأيه وهواه ، وهو لم يعلم من اين جاء هذا اللباس ، الذي أزعج ذوقه السقيم ، وهز وجدانه العقيم ، أما لو خرجت نسوة الأردن جميعا عاريات ، لكان هذا مايدخل السرور على نفسه والبهجة الى فؤاده لان ذلك هو جمال الحياة وذوقها ، في نظر ذلك الشيطان الفصيح ، وهذا الرجل في منطقه هذا ، يتماشى مع دعوة الصليبية في رحاب الاردن ، والتي تحض الناس على الرذيلة وتهون عليهم الفساد ، مادام المسيح عليه السلام ، قد تحمل عنهم

١- الحوادث ، السبت ١٩ تشرين اول ١٩٦٨م ، التعليق الاسبوعي

ديونهم وذنوبهم ، فقد جاء في نشرة " من يستطيع أن يسدد عنى كل هذا الدين " ؟

ان الله حينما مات ابنه (بزعمهم) كان يصالح العالم لنفسه أى أنه قدم ابنه كفارة لخطايا العالم ، غير حاسب لهم خطاياهم ، ولماذا ؟ لانه وضع هذه الخطايا ، على حساب المسيح ، ولن يعود الله فيحاسبك عليها ، لان المسيح حولها الى حسابه ، وحملها عنك لما مات على الجلجلة ، ولذلك فقد تحررت ، لان يسوع وفّى دين الخطيئة عنك ، وما عليك الا أن تؤمن به وتعترف له بخطاياك (١)

وأما الاختلاط فبدعوتهم اليه ، فقد تدهورت العلاقة بين الجنسين ، وقد سلكوا في طريقهم للدعوة الى هذا الأمر أخبث الاساليب وأنعمها ، مما لا يثير ضجة ولا يجلب انتباها ، وتدرجوا في هذا الطريق خطوة خطوة ، من المدرسة الابتدائية ، الى المدرسة الثانوية ، الى الجامعة الى ميدان العمل ، وفي هذه الخطوات تكون المرافقة والصاحبة المحرمة ، وكما وجدناهم يتحمسون للسفور ويقومون بالدعوة اليه ، نراهم أيضا من أشد الناس حماسا ودعوة للاختلاط وتأييدا له ، فأول مدرسة فتحت باب الاختلاط ومارست التعليم المختلط في الاردن ، هي المدرسة الارثوذكسيه في عمان ، وكلية الأمة في القدس واذا ما قامت دعوة مدبرة لاشاعة هذا الأمر ، نجدهم يركبون غاربها

١- اسحق حنا جميل ، نشرة من يستطيع ان يسدد عنى كل هذا الدين عمان ، الاردن ، ص ب ٣١٨

ويدلون بدلوهم فيها ، وماحدث في الاردن عام ١٩٧٣م دليل ساطع على ذلك .

ولعل من ثمار نبتتهم تلك ، الفضيحة التي وقعت مؤخرا في عمان ، على يد احدى الصليبيات الأردنيات ، والتي كانت تعمل ممثلة في التلفزيون الاردني ، واسمها اسما خوري ، ويعرفها الناس في الاردن برهيجة ، حيث كانت هذه الفتاة تدير عدة بيوت للدعارة ، تقود اليها عددا من الفتيات اللاتي ألفن الاختلاط في المدارس والجامعات وقد تورط معها كثير من المسؤولين في الدولة الاردنية ، وقد حاولت الدولة ستر الموضوع وعدم اظهاره ، الا أن الرائحة الكريهة تسربت في كل مكان ، ونتيجة لذلك تحدث الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني في خطبة الجمعة ، في المسجد الحسيني الكبير في عمان حول هذا الموضوع وطالب الدولة بوضع حد لمثل هذه الأمور الخطيرة وكان ذلك في شهر ذي الحجه ١٣٩٩ ، ولكن الأمر دبر بليل ، واكتفوا باخراج الفتاة الصليبية الى الضفة الغربية ، ولم يهتك ستر المشتركين في الجريمة وكأن أمرا لم يكن .

وقد رجت دعوة تحرير المرأة الى دفعها نحو العمل خارج المنزل لتستقل اقتصاديا عن الرجل ، فلا تكون مرتبطة به ، ولتضيع درجة القوامة التي خص الله بها الرجال ، وهذا العمل يضمن للمرأة اختيار

الصديق والزوج ، بما يفقد المرأة الترابط مع أسرتها كما يعرضها للضياع في حلبة الحياة ويؤدى بالتالي أن تفقد المرأة نفسها .

ومن المعلوم أن المرأة الأوروبية كانت ضحية لهذه الدعوة لان المجتمع الذي حررها .. قذف بها الى أتون المصنع والمكتب وقال لها عليك أن تأكلي من عرق جبينك في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها وتركها في حرية شوقية ، ليس لها ولا للمجتمع فيها نفع ، ففقدت وهي مخزن العواطف الانسانيه الشعور بالعاطفة نحو الاسرة ، وأصبحت بما ألقى عليها من متاعب العمل ، صورة مشوهة للرجل ، دون أن تبقى امرأة (١)

ولا شك أن ترك المرأة بيتها ، وخروجها للعمل ، له آثار سيئة اذ تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة ، حتى يستطعن الانصراف الى اعمالهن ، ومن بذلك كما يقول " الكسيس كاريل " مسؤولات عن اختفاء وحدة الاسرة ، واجتماعياتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم أمورا كثيرة ، ان الكلاب الصغيرة ، التي تنشأ مع جراء من نفس عمرها ، في حظيرة واحدة لا تنمو نموا مكتملا ، كالكلاب الحره التي تستطيع ان تمضي في أثر والديها ، والحال كذلك بالنسبة للاطفال الذين يعيشون في وسط جمهور من الاطفال الآخرين ، وأولئك الذين يعيشون بصحبة راشدين أو أذكياء ، لان الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي والعقلي والعاطفي طبقا للقوالب الموجودة في محيطه (٢)

١- مالك بن بني ، شروط النهضة ، ص ١١٨ - ١١٩

٢- الكسيس كاريل ، الانسان ذلك المجهول ، ص ٣٠٥

واذا تعقد الطفل بمشاعر " أوديبيه" من تأثير التفكك العائلي فقادته هذه المشاعر الى التعلق بأمه ، والاحساس تجاه والده بالعدائية تختلط بها الحاجة الى التمثل به ، فانه يستطيع أن يعبر عن طريق الجنوح من اضطراب واقعه الانفعالي العاطفي ، وحين يتعلق بأمه يصير خجولا وسلبيا ، وقد يتطور بسرعة خلال مراهقته ، نحو الاستمناء والصداقات الخاصة واللواط ، ويخشى المرأة حين لا تمثل بالنسبة اليه صورة الأمومة ، ويكون ذوقه انثويا ، وقد تلاحقه صورة الاب ، فيرغب فى مرافقة الرجال ، وقد يجد لسوء الحظ بعض المصابين بالشذوذ الجنسي (١) .

هذه بعض الآثار التى تتعلق بترك المرأة بيتها وأولادها ، لتخرج الى العمل ولتشارك الرجل مهمته الأولى ، وتنسى هى مهمتها التى خلقت لها ، وقد حقق الأعداء بخبثهم هذه فى المرأة هدفهم الذى عملوا له في معظم الديار الاسلامية .

ونصيب المرأة فى الاردن ، ووضعها الذى آلت اليه نتيجة لهذه المخططات الصليبية والاستعماريه ، لمما يثير القلق فى النفس ويخشى اذا استمرت الحال ، أن تتدهور المرأة الاردنية ، فى كل ما سبقتها المرأة الأوروبية ، ولا غرو فاننا نرى منهن من دخلت الوظيفة بجانب الرجل وأصبحت جندية في الجيش وسكرتيرة في الدائرة ، ونائبة فى البرلمان وراقصة فى الملهى وبائعة خمر فى البار ، ومابقى الا انتظار النصر والعزة

---

١ - جان شازال ، الطفوله الجانحه ، ص ٥٣

والعزة التي وعد بها دعاة تحريرها وتدميرها ، ولقد كانت الخطوة الاولى للمرأة الأردنية في مجال مشاركة الرجل في ميدان العمل ، مبدوءه بالمرأة النصرانية .

فأول امرأة دخلت المجلس الاستشاري الاردني ، هي " ود اد بولص " والتي كانت ايضا أول مديرة مدرسة في الاردن وأول عضو في مجلس نقابة المحامين من النساء هي " أملي بشارات"

وأول مديرة بنك في الأردن ، هي " ماري البسما" وقد قرأنا قبل عدة أشهر حديثا مع هذه المرأة وكان أهم نقاط في حديثها ذلك ، أنه لا فرق بين المرأة والرجل في مجال العمل ، واحتجت لذلك بأن هنالك ثلاث نساء في المجلس الاستشاري لهن مكانة هامة فيه . (١) وهكذا يصبح قول النصارى هو القول الفصل في قضايا المسلمين .

وفي الوزارة الاخيرة التي شكلها عبد الحميد شرف ، كانت أول وزيرة تدخل الوزارة الاردنية اسمها انعام المفتي ، وقد أجرت معها جريدة الشرق الاوسط مقابلة ، اكدت فيها أيضا ان دخول المرأة الوزارة أمر مهم ، وأنه لا يخالف الاسلام وأنه لا فرق بين المرأة والرجل في مجال العمل ، واستدلت بوزيرة الثقافة السورية " نجاح العطار" التي دخلت الوزارة كما تقول بالرغم من أنها من عائلة محافظة . (٢)

هكذا استطاع دعاة الصليبية ورواد ها في بلادنا أن يخرجوا

١- الرأي العدد ٣٥٠٨ ص ٩ ، الاربعاء ٥ كانون أول ١٩٧٩ م ، ١٦ محرم سنة ١٤٠٠ هـ

٢- الشرق الاوسط ، السنه الثانية العدد ٤٦٨ ، ١٣ / ١ / ١٩٨٠

المرأة المسلمة من ساحتها التي خلقت لتجاهد فيها الى ساحة ماخلقت لها ، ولا تستطيع أن تؤدى فيها واجبا ، أو تحقق مصلحة ونتيجة ذلك تركت المرأة بيتها ، وغادرته الى الوظيفةوالسوق والمسرح ، لتخرج أجيالا من الشباب ، لا تجد من يقوم بحسن تربيتها هذه الاجيال التي كان من المفروض أن تهيأ لصنع مجتمع الكفاح المستمر ، والجهاد المتواصل والبناء الداخلي للحضارة ، ولقد سبق ان تعجل بعض المسلمين لما رأوا تأخر الأمة وانحطاطها وهوانها ، وضاقوا ذرعا ببطء خطوات المرأة في مسيرتها نحو التحرر المزعوم ، وظنوا أن طريق المجد والسيادة ، متوقف على اخراج المرأة المسلمة من بيتها وذاتها ، وأن حجابها وسترها ، هو العائق للأمة عن مسيرة البناء والتقدم ، فنجد شاعرا مثل حافظ ابراهيم ، يقول مخاطبا قاسم أمين :

أقاسم ان القوم ماتت قلوبهم ولم يقرأوا فى السفر ما أنت كاتبه
الى اليوم لم يرفع حجاب نسائهم فمن ذا تناديه ومن ذا تخاطبه
فلو أن شخصا قام يدعو رجالهم لوضع نقاب لا ستقامت رغائبه

ونحن نطمئن أمثال هذا الشاعر ، الذين كانوا يرون أن عز المسلمين ونصرهم لا يتحقق الا بخلع المرأة حجابها ، وخروجها متهتكة الى الاسواق ، نطمئنهم بأن المرأة فعلت الكثير ، وتهتكت ، وخالطت الرجال ، وزاحمتهم فى ميادين العمل التي ليست من شأنها ، ورقصت على المسارح ، ومورست القبل ، وتمت اللقاءات الذميمة تحت عناوين كثيرة ، من مسابقات الجمال والحفلات الساهرة ، ولكن الحيف ما

أرتفع عن أمتنا ، والذل ما غادرها ، بل ما ازددنا الا هوانا وخزيا وضاعت منا الأوطان ، وأصبحنا غرضا لكل طامع ، وهدفا لكل رام ، وعدنا في حال من المهانة لا نحسد عليه ، ثم ان هذه المرأة التي تحررت بمفهومهم ، ما بلغت في خدمة الحضارة والعلم ، شيئا مما بلغته تلك المرأة المحجبة التي تأدبت بأدب الاسلام ، وسرحوا الطرف أن شئتم في كتب التاريخ ، وأقرأوا ان شئتم كتاب " أعلام النساء[1] " لعمر رضا كحاله ، لتجدوا كيف كانت المرأة المسلمة عزيزة بايمانها ، قوية باسلامها جادة مخلصة في خدمة دينها وأمتها ، في مجالها الذي خلقها الله اليه ، فحققت رسالتها ، وأسهمت في بناء أمتها ، وخطت بها خطوات حضارية رائعة ، لم تستطع المرأة التي كانت ضحية المخططات التبشيرية الصليبية ، أن تبلغ شيئا مما بلغته المرأة المسلمة الملتزمة تلك .

١ـ اعلام النساء : مؤلفه عمر رضا كحاله ويقع الكتاب في خمسة اجزاء حاول فيه ان يبحث عن اكبر عدد ممكن جمعه من شهيرات النساء اللاتي خلدن في مجتمع الاسلام أثرا بارزا في العلم والحضارة والادب والفن والسياسة والدهاء والنفوذ والسلطان والبر والاحسان والدين والصلاح والزهد والورع وقد كتب عما يقارب ألفين وخمسمائة امرأة .
وهذا الكتاب جدير بالقراءة والمطالعة .

الباب الرابع

المواجهة الاسلامية للتبشير

الفصل الأول

واقع المجتمع الاردني واستغلال المبشرين له

سوف نتحدث في هذا الفصل باذن الله ، عن واقع المجتمع الأردني عند هجوم المبشرين عليه ، اذ كان المسلمون في الاردن يعانون انفصاما عن الاسلام ، وكان من نتائج هذه المعاناة ، جهل ، وفوضى وغياب للخدمات الصحية والاجتماعية ، ثم عن استغلال المبشرين لهذا الوضع ، وهجمتهم المحكمة في وقتها المناسب.

المبحث الأول

واقع المجتمع الاردني عند هجوم المبشرين

كانت محاولات الغرب الصليبي في السيطرة على العالم الاسلامي خطة قديمة متجددة ، وقد مرت بمراحل متعددة ، وكانت أخطر مراحلها الحروب الصليبية ، التي انتهت بالهزيمة والانسحاب ، ثم كانت موجة الوحدة الاسلامية العثمانية ، فبعد الاستيلاء على القسطنطينيه سنة ١٤٥٣م ، شملت الامبراطورية العثمانية جميع البلاد العربية ، ماعدا بلاد مراكش ، وجزء من شبه جزيرة البلقان ، ولم يكن السلطان رئيسا سياسيا فقط لهذه الامبراطورية الشاسعه ، بل كان كذلك الرئيس الديني والخليفة لجماعة المسلمين منذ سنة ١٥١٧ يوم دخل سوريا (١)

وفي عام ١٥٧١ ، انعقد التحالف بين البابا بيوس الخامس وفيليب ملك اسبانيه ، وأعلنوا الحرب على الدولة العثمانية وتلاقت قوات الطرفين في معركة " فليج لبانت " وقضى الله بتمحيص المسلمين ففقدوا ثلاثين ألف مقاتل ، و١٣٠ سفينه وعشرة الاف أسير (٢)

وقد كانت هذه الحروب التي تشنها دول أوروبا على الدولة العثمانية حروبا صليبية هدفها القضاء على الاسلام ، وتهديم دولته وزلزلة كيانه .

١ـ جاك س . ريسلر ، الحضارة العربيه ، ت غنيم عبدون ص ٢٨٠

٢ـ لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ط شكيب ارسلان ص ٢٤٠ .

وقد أعلن ملك اليونان ، وملك البلغار ، منشورا على العالم يذكرون فيه كل الأسباب التى دعت المسيحيين أن يحملوا السلاح لمقاتلة الترك ، ويشير الى مصارعة الصليب والهلال ، وغير ذلك من العبارات التى كان ملوك الصليبيين يستعملونها فى حروبهم ، وتبعهم فى ذلك ملك الصرب . (١)

وقد تحدث كتاب حاضر العالم الاسلامى ، عن مشاريع دول الغرب لازالة هذه الدولة ، وتهديم كيانها ، وأنها بلغت مايقارب مئة مشروع ، وأن لم يكن قد نفذ برنامج واحد بحذافيره ، فمازال تكرار مساعيهم ، وتداول افكارهم ، خلفا عن سلف ، يعمل عمله تدريجيا وينقض فى بناء السلطنة العثمانية ، الى ان أنهارت جوانبها (٢)

وفى سنة ١٨٣٠ م غزت فرنسا الجزائر ، وفى سنة ١٨٨١ م احتلت تونس ، فأقصيت بذلك تركيا عن البحر المتوسط الغربى ، وبعد احتلال انجلترا لقبرص أولا ، ثم لمصر ثانيا عام ١٨٨٢ م ، واحتلال ايطاليا لاقليم طرابلس وبرقه عام ١٩١١ م ، عزلت تركيا عن البحر المتوسط الشرقى (٣) ، وفى عام ١٩١٦ م قامت الثورة العربية الكبرى ، ليتم اجلاء تركيا عن العالم العربى بأسره .

وبذلك رأينا ، كيف تفككت الامبراطورية الاسلامية سياسيا واجتماعيا وخرجت منهوكة القوى ، مضعضعة البنيان ، من طول معركة

١ـ المرجع نفسه ص ٣٢١

٢ـ " " ص ٣١٩

٣ـ جاك يسلر ، الحضارة العربية ، ص ٢٨٠

الحرب الصليبية ، ثم سقطت بعد ذلك في بؤس مادى وأخلاقي لا قرار له .

لقد انتهى دور العالم الاسلامي ، فبعد أن حمل للعالم الحضارة ، وبعد أن قاد سفينة النجاة والخلاص قرونا عديدة انطفأت حضارته ، وهبطت شعوبه ، فبكت بغداد أيام الرشيد وفقدت دمشق عزها ومجدها الطارف التليد .

ولعل القرن التاسع ، اذا لم نقل القرن الثامن الهجرى آخر قرون النشاط والتوليد والابتكار ، في الدين والعلم ، والادب والشعر والحكمة ، والقرن العاشر الهجرى ، أول قرون الخمود والتقليد والمحاكاة وترى هذا الخمود عاما شاملا ، للعلوم الدينية والفنون الادبية والمعانى الشعرية ، والانشاء والتاريخ ، ومناهج التعليم ، فلا تجد في كتب التراجم التى ألفت للعصور الأخيرة ، من يطلق عليه لقب العبقرى أو النابغة أو المحقق على الأقل ، أو من جاء في فن من الفنون بشيء طريف مبتكر ، أوزاد في العلم زيادة حسنة ، اذا استثنينا بعض الأفراد ، في أطراف العالم الاسلامي . (١)

وهكذا عاد العالم الاسلامي ، ليعيش غارقا في حياة من الخمول يجرى بلا مبالاة ، ومن غير اصغاء الى ضجيج الماضى فظل الكيان العام والاقتصاد ، من غير تغيير ، وبقيت أساليب العمل والحياة تتكرر ثابتة بلا تغيير ، في دمشق ، كما في تونس ، كما في فاس

١- ابو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٥١

وتستمر الحرف القديمة ، وفقا لنسق عريق في القدم ، ولم يعد الريف الا مساحات من الاعشاب الكثيفة ، التي تبعث على الحزن ، مع بعض حدائق من الفاكهة ، يعلوها الغبار ، وعلى مسافات متباعدة ، نجد قرى صغيرة تدعم أسوارها الخارجية بعضها بعضا ، لتشكل متاريس ضد غزوات البدو الرحل (١)

هكذا كان وضع كثير من الاقطار الاسلامية ، ولقد صوره شاعر تركيا المسلم الكبير " محمد عاكف " في احدى قصائده ، اذ يقول :

يسألني الناس ، انك كنت في الشرق مدة طويلة ، فما الذي شهدت ياترى ؟ وماذا عسى أن يكون جوابي ؟ انني اقول لهم ، انني رأيت الشرق من أقصاه الى أقصاه ، فما رأيت الا قرى مقفرة وشعوبا لا راعي لها ، وجسورا متهدمة ، وأنهارا معطله ، وشوارع موحشة انما رأيت وجوها هزيلة متجعدة ، وظهورا منحنية ، ورؤسا فارغة رأيت الظلم والعبودية والبؤس والشقاء ، رأيت أئمة لا تابع لهم ، ورأيت أخا يعادي أخاه ، ورأيت نهارا لا غاية له ، ولا هدف ، ورأيت ليالي حالكة طويلة لا يعقبها صباح مسفر ونهار مشرق (٢)

ومما يعطينا فكرة واضحة عن تردي الاوضاع الأمنية في ديار المسلمين ، وبعد الطمأنينة عن نفوسهم ، أن الحجاز التي كان مهبط الوحي ومأزر الايمان ، انقلب الأمن فيه خوفا والطمأنينة هلعا ، وقد

١ـ جاك س ريسلر ، الحضارة العربية ، ص ٢١٨

٢ـ ابو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٣٤ ، ٣٥

ذهب مثلا ، ذلك الكتاب الذى كتبه احد السلاطين المماليك ، الى أحد أمراء مكة ، وهو الذى يقول فيه :-

اعلم ان الحسنة فى نفسها حسنة ، وهى من بيت النبوة أحسن والسيئة في نفسها سيئة ، وهى من بيت النبوة أسوأ ، وقد بلغنا أنك بدلت حرم الأمن بالخيفة ، وأتيت ماتحمر له الوجوه وتسود الصحيفة فان وقفت عند حدك ، والا اغمدنا فيك سيف جدك (١)

هكذا كانت أحوال الحجاز غير مستوية ، وأعراب البادية يسطون على الحجاج ، وليس لداء معرتهم من علاج .

أما بلاد الشام ، ففى مطلع القرن السابع عشر ، تطلعت دول أوروبا اليها ، وكل هذه الدول تطامع أن تكون هذه البلاد من نصيبها وعلى هذا القصد تعزز ارسال الارساليات التبشيرية اليها ، على اعتبار أن هذه الارساليات ومدارسها ، بمثابة طلائع جيش الفتح (٢)

وأول هذه الطلائع التى وصلت سوريا ، هم المبشرون الامريكيون البروتستانت ، اذ جاءوها حوالى سنة ١٩٢٠م ، وأول عمل لهم كان فى بلدة عبية الدرزية ، فى جبل لبنان ، حيث انشأوا مدرسة لتخريج المعلمين والمبشرين ، عام ١٨٤٣م وفى عام ١٨٥٩م ، أسسوا مدرسة للبنات . (٣)

١- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ج١ ص ٥

٢- مجلة الفكر الاسلامى السنه الرابعة عدد ٥ ، ص ١٤ آيار ١٩٧٨

٣- فروخ والخالدى ، التبشير والاستعمار ، ص ٨٠

وفى هذا القرن المشؤوم ، وبعد أن ألغيت الخلافة سنة ١٩٢٤ واختفت من الصعيد العالمى كل علاقة تشير الى وجود سياسى لهـذا الدين الحنيف ... نعم ، كانت هنالك امم اسلامية كبيرة ، تنتشر على رقع واسعة من الأرض ، لكن هذه الأمة لاذت بقومياتها ، ولبست أزياء مدنية مائعة ، وأغلبها استبعد الدين من الحياة العامة ، وأماته تربية وقانونا وسلكا وشعارا ، نعم سمح بوجوده فى بعض العبادات الفردية ، لكن هذا الوجود موقت بطبيعته ، الى أن تجرف تيارات الحياة الجديدة ، مخلفات الماضى البعيد .. وفى الوقت نفسه كانت تعاليم العهد القديم ، تصنع أمة جديدة ، كان اليهود فى فلسطين يتجمعون ، ليقيموا مملكة "يهوه" على الأرض ، وفق مراسمهم الموروثة ، وكانت الصليبية الحقود تعينها ، بما تملك من قوة احتضنتها املا مستبعدا ، ومازالت ترعاها ، حتى جعلتها حقيقة قائمة ، فى تلك الاثناء حيث كان المسلمون يعانون انفصاما عن اسلامهم ، وقد تدهورت أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، انسابت افاعى التبشير الصليبى بينهم ، لتنهش الجسد المثخن ولتقضى على بقية الحركة فيه ، وقد وجد هؤلاء المجال أمامهم مناسبا ، والظرف مواتيا ففى حين كان المسلمون يغطون فى جهالة جهلاء ، وضلالة عميا يفتك بهم الفقر والمرض ، ويجهدهم ضنك العيش ، كان العالم الصليبى على العكس من ذلك تماما ، حيث كان القرن السادس عشر والسابع عشر المسيحى ، من أهم ادوار التاريخ الانسانى الذى له مابعده ، فاستيقظ

أوروبا فى هجعتها الطويلة ، وهبت من مرقدها مجنونة ، تتدارك زمن الغفلة والجهل ، وتعدو الى غايتها عدوا ، بل تطير اليها بكل جناح ، تسخر قوى الطبيعة ، وتفضح أسرار الكون ، وتكشف عن بحار وقارات كانت مجهولة ، وتفتح فتوحا جديدة فى كل علم وفن ، وفى كل ناحية من نواحى الحياة ، ونبغ فى هذه المدة القصيرة رجال ومبتكرون فى كل علم وعبقرية ، وكانت نجوم الأمم والشعوب بعضها فى أفول وبعضها فى طلوع ، يصير الآفل منها طالعا ، والطالع آفلا ، وكانت ساعة فى ذلك الزمان ، تساوى يوما بل أياما ، ويوم يساوى عاما بل أعواما ، فمن ضيع ساعة فيه ضيع زمنا .

ولكن المسلمين لم يضيعوا ساعات وأياما ، بل ضيعوا احقابا وأجيالا ، انتهزت فيها الشعوب الاوروبية كل دقيقة وثانية ، وسارت سيرا حثيثا فى ميادين الحياة جميعا ، وقطعت فى أعوام مسافة قرون .

ومما ينبىء عن مقدار خمول المسلمين فى تلك الأثناء ، هو استمرار غفلتهم ونومهم وركودهم ، فى كل مجال ، الى أيامنا هذه وكأن ذلك مرضا لازمهم فاستعصى على العلاج .

كانت الاردن جزءا من سوريا ، فى مختلف عهود التاريخ ، وما مر على سوريا والعالم الاسلامى ، مر عليها وشاركت هى فيه ، اذ كانت هذه البلاد مرتبطة مع بعضها ، فما يلاصق احداها يلاصقها جميعا وما يخيم على احداها تشارك جميعها فيه ، وبعد قيام الثورة العربية

الكبرى ، كان المفروض أن تشكل جزءا من الدولة العربية ، التى نصت اتفاقية سايكس بيكو (١) . على انشائها ، ولكنها فى سنة ١٩٢٢ أخضعت للانتداب البريطانى ، لان بريطانيا كانت فى حاجة ماسة اليها ، لتقوم سدا فى وجه المملكة العربية السعودية ، ولتكون صلة مع العراق (٢)

ولقد كانت هذه البقعه من الناحية الاقتصادية مواتا غير مستثمرة ومعظم سكانها من البدو الرحل ، فعمان مثلا ، وهى عاصمة الاردن ، اليوم ، وأكبر مدينه فيها . لم تكن الا مركزا على خط حديد الحجاز الذى كان يربط تركيا والشام بالديار المقدسة ، وما زاد فى أهميتها وصول جماعات الشراكسة اليها ، بعد أن تعرضوا للاضطهاد الدينى على يد روسيا القيصرية ، وقد عمد السلطان عبد الحميد ، علــى توزيعهم فى أماكن متفرقة من دولته ، سنة ١٨٧٨م ، مبتدئين حياتهم الجديدة ، ولما تعرضوا لاعتداءات البدو والقاطنين فى منطقة البلقاء

١ـ سايكس بيكو : اتفق الحلفاء فيما بينهم على اقتسام تركة تركيــا وساهم فى وضع نصوص هذا الاتفاق ، فتصل فرنسا فى بيروت جــورج بيكو ، وخبير انجليزى اسمه مارك سايكس ، فسميت الاتفاقيـــة باسمهما ، وقد تم توقيع هذه الاتفاقية ، فى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ م اثناء المحادثات مع الشريف حسين .

(ابراهيم خليل أحمد ، الاستشراق والتبشير ، ص ١٤٣)

٢ـ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٧٢٢

اضطروا الى تسليح أنفسهم ، دفاعا عن بقائهم وحياتهم ، وقاتلوا أكثر من مرة حتى تمكنوا بفضل قوتهم ، أن يفرضوا احترامهم على رجال القبائل من حولهم . (١)

ومما ساعد على اضطراب هذه البلاد بشكل خاص ، ماقام به الصهاينة من محاولات لشراء الارض الأردنية ، ففى سنة ١٩٣٣ استأجر اليهود من الأمير عبد الله نفسه ، ٦٥٫٠٠٠ دونم ، فى غور الكبد لمدة تسع وتسعين سنة ، لقاء عشرين ألف جنيه فلسطينى ، كما أن نفرا من اصحاب الأراضى ، مثل متقال الفايز ، شيخ قبيلة بنى صخر حبذوا مبدأ استثمار اليهود للأراضى الاردنيه (٢)

وأما من الوجهة الثقافية ، فقد كان هذا العصر عصر جمود وعقم ولا بدع فالتدهور الاقتصادى والانهيار الاجتماعى لا تغري بالابتكار الشخصى أو الانتاج الخلاق فى الفن والعلم والأدب ، فهذا العصر بجملته ، لم ينجب شاعرا ، ولا فنانا ، ولا عالما ، ولا مخترعا ، من الطبقه الأولى ، وكانت الأمية واسعة الانتشار ، بل كادت تكون جارفة .

ففى مجال التعليم ، فقد ورثت امارة شرق الاردن عند تأسيسها عام ١٩٢١ ، من العثمانيين الذين كانوا يحكمونها نظاما تقليديا مؤلفا من عدد من المدارس الابتدائية ، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وأربع مدارس ابتدائية ، مدة الدراسة فيها ست سنوات ، وذلك فى اربد

١ـ يوسف درويش غوانمه ، عمان حضارتها وتاريخها ، ص ٢٠٧

٢ـ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٧٢٢

والسلط والكرك ومعان ، ولم تكن هنالك أية مدارس اعدادية او ثانوية وبالاضافة الى ذلك ، كانت هنالك بعض المدارس الاسلامية الخاصة (الكتاب) والمدارس المسيحية التبشيرية (١)

أما في المجال الصحي ، ففي عام ١٩١٨م كانت الاردن ترزح تحت نير الاهمال الصحي ، وذلك نظرا لقلة الأطباء ، الذين لم يتجاوزوا في ذلك الوقت أصابع اليد الواحدة ، ولم تكن الخدمات التي تقدم الى المرضى ، تتجاوز في معظم الأحيان مرحلة الاسعاف الاولى ، أو تزويدهم ببعض العقاقير (٢)

هكذا كانت الاردن تعيش في تلك الفترة تأخر في كل مجال ، في مجال الاقتصاد ، وفي المجال الصحي ، وفي المجال التعليمي وفي المجال السياسي ، وقد بدأت واقفة والزمان يتحرك متخلفة والامم سابقة ، مما جعل المجال مفتوحا والطريق معبدا ، لمن يتربصون الدوائر ، ويتحينون الفرص المناسبة ليثبوا وثبتهم المحكمة على الفريسة فيسهل عليهم صيدها .

١ـ التربية في الاردن عام ١٩٧٨م ص ٩ ـ ١٠

٢ـ الاردن في خمسين عاما ، وزارة الثقافة والاعلام ، ص ٢٤٦ ، ١٩٧٢

ز

المبحث الثاني

استغلال المبشرين لهذا الوضع

كان المبشرون على علم بأحوال العالم الاسلامي ، وكانت خطاهم تسير في مجال غزوه على بصيرة " ، فتشخيص الداء عندهم أمر مهم لاعطاء الجرعة المناسبة ، وذلك من باب اعداد العدة ، لتوسيع دائرة أعمالهم ، لشن الغارة المحكمة على ديار الاسلام ، التي اصبحت مفتوحة أمامهم ، والتي طالما تحفزوا لمنازعة الاسلام فيها ، حيث كانت أقدامه ثابتة ، وبناؤه راسخا ، وجبهة صامدة .

كانوا يعرفون أن العالم الاسلامي من شرقه الى غربه ، ومن شماله الى جنوبه ، صاب بالجدب العلمي ، والشلل الفكري ، وقد أخذه الاعياء والفتور ، واستولى عليه النعاس .

ومما يدل على أنهم يحيطون بكل شيء خبرا ، ما جاء في قرار مؤتمر أدنبورج التبشيري ، اذا شار " زويمر" أن القسم الاعظم في العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي ، وأشار الى افغانستان التي يبلغ سكانها أربعة ملايين مسلم ، والى مسلمي بخارى وتركستان ، الذين يبلغون عشرين مليونا ، ولا يوجد بينهم مبشر بروتستانتي واحد (١)

ثم جاء ذكر البلاد العربيه فقال :

١ـ أ.ل. شاتليه ، الغاره على العالم الاسلامي ، ص ٢٤٦

ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام ، لم تزل تذير خطر للمسيحية ، أما المبشرون القاطنون حول عدن والشاطئ الشرقي منها فلا يشغلون الا أربع نقط تبشيرية ، وعلل نفسه بأن السكة الحديدية الحجازية ، التي تربط دمشق بمكة والمدينة ، ستمهد للمبشرين سبيل انتشار الانجيل باللغة العربية ، ثم قال ان القسم الوحيد في البلاد العربية التي تتمخض به حركة تبشيرية واقعية ، هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة ، اذ توجد فيه محطتان مهمتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها ، أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيهن سوى اربع محطات تبشيرية . (١)

ولقد كان ضعف المسلمين وفقرهم وهوانهم في هذه الحياة أمرا يعطي هؤلاء المبشرين مبررا كبيرا لشحذ غزوهم واضرام ناره وتسيير جنده ، بحجة خدمة الانسانية المعذبة ، واسعاد البشرية المنكوبة ورفعها من هوة الشقاء ، ومما يعطينا أوضح دلالة على استغلال هؤلاء المبشرين لهذه الاوضاع المتردية ، واقتحام حصون المسلمين بحجة اسعادهم ودفع الشر عنهم ، وأنهم جاءوا مخلصين لا مستعمرين ومضللين ، ما قاله زويمر نفسه في هذا المؤتمر :-

ان أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم ، منذ مئة سنة

١- المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩

كانت دينية محضة ، أما الآن ، فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية ، وقد كان الناس ينظرون للمبشرين نظرة قوم يشنون حربا أما الآن فتحولت الافكار ، وصارت الأعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح ، ورفع شأن الشعوب غير المسيحية . (١)

ولقد التقى لخدمتهم في ساحة المعركة تلك سلاحان خطيران الأول ، وهو انحطاط المسلمين السياسي ، وضعفهم الاقتصادي والغزوات التي كان يشتعل أوارها بينهم ، ويتوقد لظاها بين قبائلهم والفقر المدقع الذي ينتشر في ساحاتهم ، والسلاح الثاني امكانياتهم الهائلة ، واموالهم الطائلة ، والدعم الذي يلقونه من دولهم القوية فتقدموا ليصفروا ما شاءوا أن يصفروا ، ويدمروا في الوجود الاسلامي ما شاءوا أن يدمروا .

ولا بأس أن نلقي ضوءا على بعض النفقات التي كانوا يبذلونها في هذا السبيل ، ليتبين لنا مدى الامكانيات التي كانت ميسرة لهم مقابل الحالة المزرية التي كان يرزح تحتها المسلمون ، وتظللهم سحابتها القائمة ، ففي مؤتمر أدنبرة عاصمة اسكتلنده الذي عقد عام ١٩١٠م كشف النقاب عن النفقات الهائلة التي يتم انفاقها كل سنة فكانت :-

مليونان ومائة ألف ، تنفقها ارساليات التبشير الانجليزية .

ومليونان ، تنفقها جمعيات التبشير الاسترالية والافريقية والآسيوية

١- المصدر نفسه ص ٢٥٠

وسبعمائة ألف ، تنفقها جمعيات التبشير البروتستانية في باقي انحاء اوروبا . (١)

ولا ينسى القارىء أن هذه الاموال الضخمة ، والمبالغ الهائلة قد انفقت عام ١٩٠٩ م ، أي قبل سبعين سنة تقريبا ؛ وهي تعادل في أيامنا هذه عشرات الملايين ، اذ كانت للدينار قيمته في تلك الأيام .

وأما جيوش التبشير التي كانت تقوم بمختلف النشاطات ، فأعدادها تكاد تقارب الخيال ، اذ بلغت.

٩٨٫٣٨٨ مبشرا ، تعضدهم لجان بلغ عددها خمسة ملايين ونصف مليون شخص ، وعدد موزعي التوراة ٩٢٫٩١٣ ، وعدد المعاهد الكنيسة ١٦٫٦٧١ ، وعدد ارساليات التبشير ٣٫٤٧٨ من الدرجة الاولى ، و٣٢ ألفا من الدرجة الثانية ، وكشفت تقاريرالموءتمر عن المبالغ الكبيرة التي ترد على صناديق التبشير ، وقد بلغت ١٥٤ مليون فرنك في عام واحد (٢)

بهذه الامكانيات الضخمة ، والاموال الطائلة ، والجيوش الجرارة من دعاة التبشير ، تقدموا الى هذه الديار الخاوية ، والشعوب الفقيرة ، ليتحركوا في كل ميدان ، ويعملوا في كل جبهة ، ولولا أن الله تعهد بحفظ دينه ، وأنه أوجد فيه القدرة على الصمود في أحلك

١ـ المرجع نفسه ص ٦٦

٢ـ المرجع نفسه ص ٦٩

الظروف ، وأشد اللحظات ، لكانت هذه الهجمة الشرسة المدبرة كفيلة بأن تزلزل كيانه ، وان تضعف وجوده ، وأن تجتث دوحته من الجذور .

فأول جامعة فى هذه المنطقة هى الكلية السورية الانجيلية ، وهى جامعة تبشيرية ، أسست عام ١٨٦٢م وهى الجامعة الامريكية اليوم وكان أول رئيس لها هو المبشر دانيال بلس، وأول مدرسة للبنات سنة ١٨٥٩م كانت تبشيرية . (١)

وأول مطبعة فى الشرق العربى ، جاء بها أحد النصارى الذين درسوا فى روما ، أحضرها الى "دير قزحيا" فى لبنان ، وكان أول ما أخرجته هذه المطبعة ، سفر المزامير سنة ١٦١٠ ، مطبوعا باللغة السريانية ، وباللغة العربية مكتوبة بالحرف السريانى (٢)

وأول آلة طابعة استخدمت الحروف العربية ، ظهرت فى حلب فى سنة ١٧٠٢ م هذه الآلة استقدمها البطريرك "اثناسيوس دباس" من فلانسيا ، وكانت الأناجيل ، أول كتب طبعت بالعربية سنة ١٨٠٧ فى مطبعة حلب (٣)

وفى مجال العلوم والصناعات كذلك ، فان الصناعات لم تدخل ديارنا الا فى القرن السادس عشر على أيديهم ومنها صناعة السفن ، اذ

١ـ عبد الله التل ، جذور البلاء ، ص ٢٢٢

٢ـ فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين جـ٢ ص ٣٢٣

٣ـ المرجع نفسه ص ٣٢٤

أن الغرب سبق في ذلك في حين بلغنا نحن ذروة الجهل والتأخر فكنا بمعزل عن الصناعات والاكتشافات يدل على ذلك أن المسلمين لما رأوا بالونا يحلق في سمائهم ظنوه من اعمال السحر ، وكذلك المحاجر الصحية (١)

وأما بالنسبة للأردن ، فلم يكن فيه لغاية سنة ١٩٢٩ مستشفى واحد ، يقوم بأعمال الجراحة والمختبر والاشعة ، وكان أول مستشفى جاء ليعمل في هذه الظروف ويحسن استغلالها ، هو المستشفى التبشيري الايطالي في عمان سنة ١٩٢٠م (٢) اذ لم تكن هذه الأمور متوفرة الا فيه ، مما يضطر الناس أن يلجأوا اليه مرغمين .

وكذلك بالنسبة للتعليم والدراسة ، ففي الوقت الذي كانت المدارس فيه شبه معدومة في الاردن ، كانت هنالك بعض المدارس التبشيرية (٣)

وفي مجال الخدمات الاجتماعية ، فقد عرف المبشرون كيف يستغلون الوضع في الاردن ، ففي حين تقدم الجمعيات المتخصصة التي تقدم الخدمات الانسانية ، من جانب المسلمين نجد هنالك عشرات الجمعيات المتخصصة والتي تقدم كثيرا من الخدمات الى الناس ، وفي كثير من المجالات ، تابعة للجمعيات والمراكز التبشيرية ، وقد سبق ذكرها (٤)

١- الندوي ، ماذا خسر العالم ، ص ١٥٤

٢- الاردن في خمسين عاما ، ص ٢٤٦

٣- التربية في الاردن ١٩٧٨ ، ص ٩

راجع ص ١٩٥

ويوم كانت الاردن خالية من أية جريدة أو مجلة ، كانت جريدة الاردن التي يصدرها الدكتور حنا خليل نصر ، هي أول جريدة فيه اذ صدرت بتاريخ ١٩٢٣ (١)

وهكذا نجد أن سر نجاح المبشرين ونشاطهم في ربوع الاردن ، لا يرجع لخاصية في مذهبهم ودعوتهم ، وانما يرجع لتلك الامكانيات التي تحوطهم ، والتي يتسلحون بها ، وترجع ايضا الى حالة المسلمين التي كانوا يعانون منها ، والتي هيأت لأولئك السبيل ومهدت الطريق ليكون لهم ما أرادوا بل فوق ما أرادوا .

ان هنالك عدة عوامل واعتبارات جعلت المسلمين يضعفون أمام مقاومة هؤلاء ومناهضتهم منها الحماية الدولية التي كان يتمتع بها هؤلاء وضعف السلطات وتخاذلها واتساع نشاط هذه البعثات والارساليات ورسوخ أقدامها في بعض الأوساط الشعبية وان كانت محدودة وكانت هذه المؤسسات قد استطاعت بفضل ما انفقته من اموال وحذقته من أعمال ان تجد لها انصارا واتباعا يقفون الى جانبها ويعربون عن تأييدهم لها وترحيبهم بجهودها ونشاطها .(٢)

١- وسائل الاتصال الجماهيري في الاردن ١٩٧٨ ، ص ١٤

٢- راجع اميل الخوري ، التبشير خدمة الاستعمار ، ص ٥

الفصل الثانــــى

الافاقه فى وجــه التبشـــــير

كلما تطرق البحث لواقع المسلمين فى الأردن ، وللغزوالصليـــبى الجارف الذى يجتاح رحابه ، ومواجهة المسلمين لهذا الغزو ، نجده متخذا طابع الندامة والحسرة والألم ، نظرا لما يعانيه المسلمون مــن مصاعب وما يلقونه من عقبات ، وما يكتنف حياتهم من دفء الاســـترواح والكسل ، وما يعج فى جنبات ديارهم من قصر ذات اليد والازدراء الجازمه وغالبا ما ينتهى ذلك الى مطالبة الضمائر ، بأن تظهر خباياها بالعمل وأن تعطى برهان الصدق بالجد والجهد ، ووجوب وجود المؤسسات والاشخاص والتنظيمات المثالية ، التى تغلب طاغوت الاسترخاء والفشــل والضياع ، وهى راغبة لربها بانتاج الخير وافاضته ، وتكميم الباطــــل ودعوته ، ولتتولى عملية النهوض بالمسلمين ، وأخماد نار الصليبية الهائلة المفرحة ، التى شبت فى جنبات هذه الديار.

ويرسم المسلمون بالخيال صروحا شامخة ، وأمجادا باذخة ، ويستبدلون طعام الدعة بطعام الاخشيشان ، ومعانى الترهل بمعانـى الجندية الصادقة بالخيال لا بالواقع ، ويحلون ما يعترضهم من مشاكـل ويحققون مايصبون اليه من متعة وعزة وازدهار ، دون أن يخطو أحدهم الخطوة المباركة الأولى على الدرب اللاحب ، فى تنفيذ عمل مقتنع بـــه تمام الاقتناع ، وبأنه ذو فائدة وجدوى .

ومع ذلك فهنالك عوامل عدة ، تعصف بمن يريد البدء بأي عمل جدي منها :-

أولا : عقدة الخوف المزمن من الفشل ، هذا الخوف الذي يقتل الفكرة ويشل ارادة صاحبها وعزمه .

ثانيا :عدم توفر الامكانيات ، حتى يتهيأ للبعض أن العمل الاسلامي لا يمكن أن يبدأ ، الا بعد توفر اعتمادات مالية ضخمة ، فأن لم تتوفر فلا يمكن البدء بالعمل .

ثالثا :حجم الغزو التبشيري المضاد ، الذي جاء ليخرب عقول المسلمين ويوهن عزيمتهم ، ويقوي شبابهم ؟ وما من أحد الا ويشكو من هذه الحملات المنظمة المتوالية ، ولو جمعنا عزائم الذين يفكرون بالمواجهة

و وجهد أولئك الذين يلوحون برايات الخطر لنقرنه بجهد اولئك المبشرين بالشر ، والداعين الى الفتنة ، لما كان عطهم الا [اسفنجة جاءت تشرب البحر وشمعة قامت لشمس الظهر] ولذلك يندر وجود من يتصدى التصدي الحقيقي المتفوق ان لم يكن المكافيء ، لمجابهة الزحف التبشيري العنيف.

وعلى ذلك فاننا نرى أن استمرار تفاقم المشكلات والمخاطر في المجتمع الاردني المسلم ، سيؤدي بالمسلمين أن يتحولوا فيما بعد الى لاجئين مشردين ، يلاحقهم هذا الغول الفاتك أينما حلوا ولا يعرف المسلمون بعدئذ الا خبره وما اقترفت يداه.

ويمكننا في هذا الفصل ، أن نتعرض لذكر المواجهة الاسلامية

للتبشير ، وهذه الافاقة التي جاءت متأخرة وواهنة ، لانها عابرة تترجم وعيا ضعيفا ، ونية جهاد كسيح ، وهذا الأمر من جانب المسلمين ، قد يخفي مالا يعلمه الا الله ، من عدم الاهتمام بأمر المسلمين ، ويشف عن عفوية هينة ، وتواكل مقيت ، ولا بأس أن نذكر هنا بعض أنواع هذه الافاقة ، من مؤسسات ومدارس وجمعيات ، ممن لها أثر ولو كان محدودا في خدمة المسلمين ، ومجابهة الغزاة من أعداء هذا الدين ، وهذه المؤسسات بعضها رسمية تابعة للدولة ، وبعضها شعبية تقوم على جهد بعض المخلصين ، ومن هذه الجهات:

أولا : وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية :- ففي عام ١٩٧٠م تم تحديد مسؤوليات قطاع الاوقاف بحيث شملت المساجد ، والمدارس والمعاهد الدينية ودور الأيتام والكليات الشرعية ، والمقابر الاسلامية ، وشؤون الحج والافتاء وحددت الوزارة اهدافها ومسؤولياتها بمايلي :-

١- المحافظة على المساجد وأملاك الاوقاف .

٢- العناية بتطوير المسجد ليؤدي رسالته .

٣- تنمية الاخلاق الاسلامية .

٤- انشاء المعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن .

٥- المحافظة على التراث الاسلامي (١)

١- مسيرة ربع قرن مع ملك وشعب ١٩٧٧ ، ص ٢٤٠

وهكذا عاد حظ الاسلام بعد ما كان مهيمنا على الامة جميعهـــا وبعد ما كانت الدولة مطيته الذلول ، لتحقيق اهدافه الساميه ،عـــاد ليكون محصورا فى وزارة واحدة تشرف على أموره التى فى أغلبها لا تتعلـق بشأن الحياة أما الوزارات الاخرى فلا علاقة لها بأموره ،ولا شأن لهـــا بما يهمه ، وليكون مجاله المساجد المعطله ، والمقابر الداثـــره وتنمية الاخلاق التى تشد من عضد الدولة التى لا تحكم بما أنزل اللـــه بتحويل الشعب الجامح المكافح الى قطايع اليف .

وقد بلغ عدد المساجد التى تشرف عليها هذه الوزارة فى الاردن ١٩٥ مسجدا فى المدن ، و٤٧٧ مسجدا فى القرى (١)

وتشرف هذه الوزارة ايضا على موءسسة ادارة وتنمية اموال الايتام التى كانت تستثمر بطريق الادانات العادية الموءمنة بالكفالة للموظفـين وبطريقة الادانات العقارية الموءمنة بالرهن للمواطنين ، وكانت تلـك المعاملات قائمة على الربا ، وفى سنة ١٩٦٩ ، اتجهت النية الـــى انشاء موءسسة تقوم بتنمية أموال الأيتام بصورة أفضل ، وفى سنة ١٩٧٢ صدر قانون يقضى بانشاء هذه الموءسسة ، وقد قامت الموءسسة بشـــراء الابنية التالية :

عمارة قائمة فى شارع الشابسوغ ، وعمارة فى حى الشميسانـــــى وعماره فى شارع الرينبـــــو ، وعمارة السوق التجارى ، وانهـــاء

١- مسيرة ربع قرن مع ملك وشعب ١٩٧٧ م ص ٢٤٥

ثمانية واربعين شقة سكنية ، وشراء عدد من قطع الأراضي .

وقد قامت المؤسسة بتقديم المساعدات للمؤسسات الاسلامية وصرف المساعدة النقديه للأيتام القاصرين ، وطلبة العلم من المحتاجين من المسلمين (١)

وفي عام ١٩٧٣م اسست وزارة الأوقاف معهدا شرعيا في عمان مدة الدراسة فيه سنتين ، تكون بعد الدراسة الثانوية العامة ، ويتسع المعهد لثمانين طالبا ، وهو معهد داخلي يستهدف اعداد أئمة ووعاظ وخطباء ، وقد تخرجت منه للان خمسة دفعات.

وكانت هذه الوزارة تشرف على كلية الشريعة ، التي أصبحت الان احدى كليات الجامعة الاردنية ، وقد تم الحاقها بالجامعة الاردنية في مطلع العام الجامعي ٧١/ ٠٧٢ (٢)

وأما الجمعيات الاسلامية التي تعمل في مجال الخدمة الاجتماعية في الاردن فهي :-

أولا : جمعية المركز الاسلامي الخيرية ، ومركزها الرئيسي عمان ، تأسست عام ١٩٦٥م ، وتقوم بالنشاطات التالية :

١- باشرت بانشاء المستشفى الاسلامي الخيري في عمان بسعة ٣٣٠ سريرا سيخصص ثلثها لمعالجة الفقراء مجانا وهذا المستشفى لم يباشر عطه بعد .

١- المرجع نفسه ص ٢٤٨

٢- المصدر نفسه ص ١٠٦

٢- تأسيس مدرسة في مدينة اربد روضة وابتدائي .

٣- تأسيس مدرسة الروضة في مدينة الكرك .

٤- تقديم الكتب للمدارس والمساجد والنوادي .

٥- تقديم مساعدات نقديه للفقراء ، وقد بلغ عدد المنتفعين من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٧ (٢٠٠) منتفعا وبلغت قيمة المساعدات النقدية التي قدمت لهم (٨٠٠٠) دينار (١) وهذه الجمعية هي اقوى جمعية اسلامية في الاردن .

ثانيا : جمعية المركز الاسلامي الخيرية في الزرقاء ، وهي فرع من جمعية المركز الاسلامي في عمان ، وقد تأسست عام ١٩٧٠ وتقوم حاليا بانشاء مبنى يحتوى على مسجد ومستوصف طبي وروضة أطفال (٢) . وقد أفتتحت هذه الجمعية في هذا العام (١٩٨٠) في الزرقاء معهدا لاعداد المعلمات المسلمات ، ويتسع هذا المعهد الى مائتي معلمة ، ومدة الدراسة فيه سنتان .

ثالثا : المركز الثقافي الاسلامي ، ومركزه عمان وقد تأسس عام ١٩٧٢ ويقوم بالنشاطات التالية :-

١- عقد دورات تعليم للخياطة ، مدة كل منها خمسة أشهر وقد بلغ عدد المشتركات في هذه الدورات خلال الفترة من

١- مشروع جمعية المركز الاسلامي الخيرية في الزرقاء الاردن ص ب ٦٨٤ ص ٢

٢- المرجع نفسه ، ص ٤

عام ١٩٧٢ - ١٩٧٧ حوالي (٩٩٠) فتاة .

٢- القاء المحاضرات وعقد الندوات الثقافية وتشرف عليه وزارة الاوقاف في الاردن .

رابعا : جمعية الثقافة الاسلامية ، مركزها عمان

تأسست عام ١٩٤٤ م ، وتقوم بالنشاطات التالية :-

١- الاشراف على ادارة مدارس الكلية العلمية الاسلامية في عمان ، وهي موسسة تربوية ، تحتوي على أقسام روضة للاطفال ، ومدارس ابتدائية واعدادية ، وثانوية للبنين ، والبنات ، ويبلغ عدد طلابها (٣٢٠٠) طالبا وطالبة وتضم مكتبتها (٢٢٠٠٠) كتاب .

٢- تدفع نفقات تعليم حوالي (٤٠٠) طالب وطالبه يدرسون في المراحل المختلفة في مدارسها .

٣- تخطط حاليا لانشاء مشروع تربوي كبير (١)

خامسا : جمعية الشابات المسلمات .

تأسست عام ١٩٧٣ م ، قامت بانشاء سكن للفتيات المغتربات في عمان ، كما قامت بانشاء مدرسة للمتخلفين عقليا ، وتضم هذه المدرسة حوالي (٧٣) طفلا معوقا . (٢)

١- الرعاية الاجتماعية في الاردن ص ٤٠ ، ٤١

٢- = = = ...

وهنالك أعداد كبيرة من الجمعيات الخيرية ، التى لا يتعدى نشاطها ومجال خدمتها حدود موقعها ، وهذه الجمعيات ليس لها حظ فى الجانب الاجتماعى الا الاسم فقط ، وان وجد لها بعض المساهمات فى بعض الأمور فلا تكاد تذكر ، وهذه الجمعيات لا داعى لذكر اسمها هنا .

هذا بالنسبة للمواجهة الاسلامية فى مجال الخدمة الاجتماعية واذا ماقورن هذا الجهد البسيط الذى لا يزال يزحف على بطنه بذلك الجهد الصليبى الهائل ، لوجدنا البون الشاسع والبعد الهائل

أما فى مجال التعليم ، فشأن المسلمين به شأنهم فى المجال السابق ، اذ لا تزال المدارس الاسلامية فى هذه المعركة قليلة ونادرة وهذا القليل النادر تحف به قلة الامكانيات ، وقصر ذات اليد ، وعدم وجود الجهات التى تساند وتدعم ، وعسى أن يبارك الله فى القليل فيستوى على سوقه ، ويتمكن من اداء رسالته ، وحمل أمانته ، ليتخرج من أفيائه ذلك الجيل القرآنى ، الذى يحمل راية الدعوة الاسلامية الظافرة ، وبعزم العزمة الصادقة ، لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وما ذلك على الله بعزيز .

وهنالك عدد من المدارس ، يشرف عليها قوم مسلمون لكن هدف هذه المدارس تجارى بحت ، فهى تدرس مناهج وزارة التربية والتعليم مجردة ، دون التركيز على الأفكار الاسلامية ، وهى لا تحاول توجيه طلابها التوجيه الذى يخدم الأمة ويرفع راية دينها ، ويجهض مخططات

خصوصها ، وهذه المدارس كالاتي :

محافظة عمــان

المدرسة العربية الثانوية للبنـات

مدرسة الأردن الثانوية للبنـين

المدرسة الحسينيه الثانوية للبنات

مدرسة دار العلوم الاسلاميـة

مدرسة المعتصم الابتدائيـة

مدرسة فلسطين الثانوية للبنـات

" " " للبنـين

المدرسة الحسينيه الثانوية للبنين

المدرسة العربية الابتدائيـة

مدرسة ثانويـة الجهـاد

مدرسة بيت المقدس الخيريـة

مدرسة ثانوية ابن سينـا

مدرسة ابنـاء الشهـداء

مدرسة ثانوية العاصمة الأهليـه

مدرسة الزهور الابتدائيـة

مدرسة الأمـل الابتدائيـة

مدرسة الايمان الابتدائيـة

مدرسة الحكمة الابتدائيـة

مدرسة خليل الرحمن الخيرية

مدرسة الكوثر الابتدائيـــــة

مدرسة الحليمـــــه

مدرسة الاسراء النموذجيـــة

مدرسة الانتصار الابتدائيـــة

مدرسة الكرامة الابتدائيـــة

مدرسة خليل الرحمن / التاج

مدرسة الكفاح الابتدائيـــه

مدرسة الكرامه /حي نـــزال

مدرسة الرائد العربـــي

مدرسة الدر المنثـــور

المدرسة الأولية المختلطـــة

مدرسة مبرة ام الحســـين

مدارس لـــواء الزرقـــاء

مدرسة صلاح الدين الأيوبي الثانوية للبنين .

" " " " " للبنات .

مدرسة ابي بكر الصديق

المدرسة العربية الثانوية للبنين

المدرسة العربية الثانوية للبنات

مدرسة الفيحاء الاهليه الثانويـة

مدرسة العودة الأهلية للبنين

" " " للبنات

مدرسة الفلاح الثانوية للبنين

مدرسة الرصيفه الأهلية

مدرسة العودة الأهلية الرصيفة

مدرسة حي معصوم الابتدائية

مدرسة روضة المنار

مدرسة جمعية خليل الرحمن الخيرية

مدارس لواء اربد

المدرسة الاسلامية الابتدائية للبنين

مدرسة اليرموك الوطنية للبنين

مدرسة النهضة العربية للبنات

مدرسة اربد النموذجية

المدرسة الاسلامية المختلطة

مدرسة البراعم الابتدائية

مدرسة القدس الثانوية للبنات

مدارس محافظة الكرك

مدرسة موآب الأهلية للبنين

مدرسة موآب الاهلية للبنات

وهنالك بعض المدارس التي لا تتجاوز اصابع اليد ، تحاول أن ، تعطي طلابها الفكرة الاسلامية ، وتوجههم التوجيه الصحيح ، لكن هذه المدارس لا تزال ضعيفة في امكانياتها وقدراتها ، وهي تحتاج الى الدعم والجهد الجبار ، لتستطيع الصمود أمام تلك القلاع الصليبية المزودة بكل ما يغري ويخدع ، لتؤدي دورها ، وتبلغ رسالتها

ومن هذه المدارس :

مدرسة الاقصى الثانوية للبنين	عمان جبل اللويبده
مدرسة الاقصى الاعدادية للبنات	" " "
روضة الاقصى	ز" " "
مدرسة الاقصى الاعدادية للبنين	عمان جبل الجوفه
مدرسة الاقصى الاعدادية للبنات	عمان جبل التاج
الكلية العلميه الاسلامية للبنين	عمان جبل عمان
" " " للبنات	عمان جبل عمان
المدرسة الاسلامية للبنين	اربد
مدرسة روضة التربية الاسلامية	اربد
مدرسة الاقصى الحديثة	اربد
روضة جمعية المركز الاسلامي	الزرقاء
مدرسة الاقصى الابتدائية للبنين	مادبا
" " " للبنات	مادبا
روضة الاقصى	مادبا

روضة جمعية النهضة الاسلامية	عمان
مدرسة التربية الاسلاميـــــة	العقبة
الروضة الاسلاميـــة	العقبة

أما في المجال الصحي ، فتكاد المواجهة الاسلامية أن تكـــون معدومة ، ففي حين توجد عشرات المراكز الصحية التبشيرية التي تكـــد وتشقى في سبيل اغواء المسلمين ، لا نجد مركزا صحيا اسلاميا واحـــدا وفي حين وجود عشرات المستشفيات الضخمة ، لا يوجد هنالك مستشفى اسلامي واحد ، يقوم بمزاحمة ذلك الجهد ومواجهته ، اذا استثنينـــا مشروع المستشفى الاسلامي الكبير ، والذى لا تزال أبوابه موصده ، دون استقبال المرضى ، لان العمل لم ينته فيه بعد ، وقد مر على المباشرة في تأسيسه اكثر من عشرة سنين ، وما ذلك الا لضعف المسلمين ، وهوانهم على أنفسهم وعلى الناس .

وأما المواجهة في مجال الاعلام ، من سينما ، وتلفزيون ، واذاعة وصحافة ، وتوزيع نشرات وكتب ، فصوت الاسلام بها خافت وضئيـــل ان لم يكن معدوما ، والا فاين هى الاذاعة الاسلامية ، والتلفزيـــون المسلم ، والصحيفة المسلمة ، التى تنقل الفكرة النيرة ، وتعممها بيـــن الناس ، وتقوم بتسليح المسلمين بسلاح دينهم ، وتملؤهم بحب عقيدتهم وتزرع فيهم روح الجندية ، وتقتل فيهم روح الخذلان والهزيمة .

وواجب المسلمين أن ينفضوا الخدر والاسترخاء عن اجسادهـــم المسترخية في الظل ، وأن لا يدعوا مجالا الا ويكون لهم فيه يد وجهـــد

وأن كانت للباطل المجد صورة سمجة ، أفيكون للحق النائم صـــــورة مستحبه ؟ .

ومن هنا يتبين لنا عدم التكافوء فى هذه المعركة المحتدمة بيـــــــــن المسلمين والصليبيين ، وهذا الأمر الذى يوءدى بالتالى لا قدر اللـــــه الى مالا تحمد عقباه .

الخاتمة

لقد ابتلى الاسلام على مر العصور والاعوام بأعداء كثر ، وأحاطت به فتن شديدة مظلمة ، أشد من الليل قتامة وابنهاما ، وحاقت به خطوب وأهوال ، لكنه صمد لها ، ودحر جندها ، وكسر شوكتها وانتصر عليها ، ولكن هذه جميعا كانت دون مايواجه الاسلام في هذه الأيام ، اذ تكالب على حربه العالم أجمع ، وتقدمت دول الصليبية بكل مافي قلوبها من غل ، ومافي صدرها من حقد ، وما في يدها من امكانيات وسلاح ، لمنازلته وحربه ، ومما ساعدها في معركتها هذه وجعل ضراوتها تفرق سابقاتها ، أنها استطاعت أن تحول الكثير من ابناء هذا الدين وأهله ، الى أسلحة في يدها ، توجههم لقتاله ونزاله متى أرادت ، ولذلك كانت الهزيمة اذا حلت بالمسلمين سحابة صيف وتنجلي لانهم محصنون ضدها داخليا ، أما الآن فالهزيمة تنبع من داخلهم وشر أنواع الهزيمة مالامس القلب ، وتغلغل في أعماق الفكر والوجدان وقد صحب هجومهم العسكري هجوم آخر ، يتسلل الى الضمائر والعقول هذا الهجوم مزود بكل دس وخدعة وضلالة ، مستعملا كل سبيل متذرعا بكل حيلة ، ليتمكن من سحق الراية الاسلامية ، وافناء الأمة المحمدية ، واهالة التراب على كتاب الله العزيز الحميد .

وفي هذه المعركة جاء دور النصارى العرب ، تلك الأقلية التي عاشت في كنف المسلمين قرونا عديدة ، آمنة مطمئنة ، لتؤدي مارسم لها ولتطعن من أحسنوا اليها في الصميم ، ولتقوم بواجبها المرسوم في

هزيمة الاسلام ، وتشريد أهله ومنع قيام دولته وتحرك هؤلاء بدعم أولئك ، ورفضوا الاعتراف بأن الاسلام فى هذه الديار هو دين الأكثرية وبأنهم هم القلة القليلة ، التى لوكان المسلمون فى دول الغرب الصليبية أضعاف أضعافها ، لما نالوا من الحقوق معشار ماتناله هى، وظهر رفضهم جليا واضحا لكل ذى عينين ، فى محاولاتهم الجادة المتكررة ، لتظهر بصماتهم على كل معلم ، ويظهر وجودهم فى كل جبهة وتبرز صورتهم فى كل أفق ، وحدث النزاع بين الكثرة الهينة المغلوبة ، والقلة المريبة الحقودة ، وماكان هذا النزاع على حرية عبادة ، أوحق مواطنة ، بل هو سباق تحد واصرار ، من جانب ذلك الفريق المتآمر ، ليترك طابعه بارزا على البلاد ، وليعود أهلها مشردين غرباء ، بعد أن يؤول الأمر اليه ، وقد رأينا مدى تحقيقهم لأهدافهم الدينية والاقتصادية والسياسية ، وكيف قامت لهم مئات المؤسسات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، وكيف نشطوا باحياء واذكاء الدعوات الهدامة ، فما من دعوة مغرضة مدمرة الا كان لهم الأثر البالغ فى سريانها ، وما من فتنة تدك صرح الأمة وتساعد فى دفن وجودها ، الا كان لهم الباع الأكبر فى اضرام نارها ، فتسريب العلمانية فى القانون والاعلام والتعليم ، كان لهم فيه مجال السبق المذموم ، واستطاعوا بذلك أن يجعلوا الأمة المحمدية تبالغ فى هجر قرآنها ، وتحايل أحكامها وتكون عالة على الغرب كلا عليه فى كل أعمالها ، وأن يعود الاعلام مدرسة فتنة وغواية وفساد ، فأول سمة

له فى بلادنا هو الانحلال الحيوانى ، فأهدافه ومراميه جميعا لا تدور الا على محور الاثم والفسوق والعصيان ، وما بضاعته الا الأضواء والمتبرجات وعصابات الأجرام ، واما رسالة التعليم فقد غدت غايتها خدمة قضية التغريب والصليبية ، مع قصورها الفاضح وعجزها المزرى عن تحقيق اهداف التعليم الايمانى الذى يصنع الجيل المجاهد ، ويربى الأمة القدوة ، وقد استطاع دعاة الصليبية ان يخرجوا من تحت ايديهم ، اجيال مسوخ لا تعرف اسلامها ولا ترى بعيونها ، ليكونوا هم ورثة الصليبية بيننا ، وعلى رأس هذه الاجيال قوم ربوهم على عيونهم ، ليكونوا هم حكامنا ، وأولى الأمر فينا ، وبذلك سممت العقول ، وحقنت باقتناع ابدى ، أن الصليبية الاستاذة هى المعيار ، وأن ما تقرره هو الحقيقة وأن ما عندها هو لب الحياة ، ولقد رأينا هؤلاء الصليبيين وهم يقومون بزرع النبتة المشؤومة ، نبتة القومية العربية ، لتنبت الشجرة الملعونة التى تخرجهم من جنة وحدتهم ، ليعودوا قبائل متقاتلة ، وأمما متناحرة تطحنها رحى الفرقة ، وتذروها رياح الشتات ، ثم لا مانع بعد ذلك ان يكون زعيم المسلمين نصرانى ، وحادى القافلة صليبى ، ثم وجهوا طعنتهم المحكمة الى المقام المشرف الذى خصصه الله للمرأة فى رحاب دينه ، لتخرج من وظيفة الفطرة ، ولتكون لعبة فى سوق الفتنة ، يحرش عليها من انحرف طبعه ، وخربت ذمته ، فى سوق غوايته ، فصارت معظم نساء المسلمين ليس لها الا مطلب واحد ، هو حق العمل واظهار الزينة ومداومة الاختلاط ، ليكون الحصاد المؤلم جيل تائه ، وبيوت خربة خاوية ، وردى وائد لا قيامة بعده .

ومن جنبات ديار الاسلام تسمع همسا خافتا وانينا مستكينا يغالبه حسيس الزحام الموسوس في ميادين الفتنة ومعركة الصليبية الجديدة يريد العمل الاسلامي ، ويحن الى رؤية رايته ، ويتطلع بشوق الى من يجرى على يديه سيله ، وسيطول التطلع بهم لذلك ، يوم يخرج العمل الاسلامي للميدان يبسط يده للمحتاجين ، ورفده للمعوزين وعلمه للجاهلين ، ودواءه للمدنفين ، وأما المواجهة الاسلامية على الصورة التي رأيناها فانها لا تناسب قدر الاسلام ، وما يطلب من المسلمين ، ولا يدخل السرور لدين الله قوم اتقياء ، اشتغلوا عن معاركة الزحف الهائل بصلاح نفوسهم ، ولا عليهم بعد ذلك أن تغرق السفينة ، والأمة لا تستفيد من ورع المتقين ، اذا لم يصلها من هؤلاء المتقين خير ، وما لم تكن تقواهم ارغاما لأنوف الكائدين ، وصيحة ملهمة تصك وجه الباطل فتدميه وطوفانا يبتلع كيد المبطلين ، كما ابتلعت عصا موسى سحر الكافرين من قبل .

وان لى في نهاية هذه الرسالة بعض المقترحات ، علها تجد قلبا واعيا ، واذنا سامعة ، ومن هذه المقترحات مايلى :-

أولا : على الدولة في الاردن ، والتى تدعى بأن لها في الاسلام نسبا وصهرا ، أن تقوم بواجبها الأول في هذا الميدان ، وان تباشر دون ابطاء باغلاق هذه المدارس التبشيرية والجمعيات اللاخيرية ، لان خطرها على الامة عظيم وبلاءها جسيم .

ثانيــا : على الشعوب الاسلامية في كل ديار المسلمين ، وفي الاردن بشكل خاص الا يلقوا بأبنائهم لقمة سائغة لهؤلاء الاعــداء ثم يقوموا ببذل اموالهم لقاء ذلك ، فيخسرون ويستفيــد أولئك ، ويشقون وينعم الحاقدون ، وان تتعاضد وتتكاتف لتقوم بانشاء المدرسة الاسلامية ، التي تستطيع ان تقــف سدا منيعا في وجه المدارس التبشيرية ، فتلقن ابناءهــم العقيدة السليمة وتوجههم التوجيه الصحيح ، وأن تقــوم بانشاء الجمعيات الخيرية ، التي يحتاج الناس لخدمتهــا ورفدها ، فتفوت بذلك الفرصة على الصطادين والمتربصين .

ثالثــا : ان نجند الاذاعة والتلفزيون ، لخدمة القضية الاسلاميــة فلا يسمع الناس ولا يرون منها الا خيرا ، وأن لا يسمح لأي صوت يعارض الاسلام ، أن يكون له وجود في رحابها ونغم في سمائهــا .

رابعــا : على المدارس الأهلية التي تقوم في ديارنا الجريحة ان يكون هدفها الاول ، نصرة الدين ومحاربة الجهالة وتسليح الجيل المؤمن بالفكر والايمان ، وتعبئته بعظمة التراث ومحبــة الاجداد ، وأن لا يكون هدفها الاول والاخير جمع الدرهم والدينــار .

خامسا : على المعلمين المسلمين ان يدركوا خطورة المسؤولية الملقاة عليهم ، وأن يتجردوا لخدمة هدفهم الاسمى وغايتهــم المثلى ، وهي اعزاز دينهم ، ولا نريد ان نضرب لهم مثــلا

بالراهبات اللاتى يتعرضن للغربة ، ويتحملن المشقة فى سبيل ما نذرن نفوسهن له .

والمسلمون يمكنهم اذا ارادوا بعث العزائم ، وعملوا بحسب حرضهم عليه كتابهم ، أن يبلغوا مبالغ الاوروبيين فى العلم والارتقاء وان يبقوا على اسلامهم ، وانما الذى يعوزنا الاعمال ، والذى يضرنا التشاؤم والاستخذاء ، ولن يبلغ امرؤ ما يأمل الا بالعمل والدأب والاقدام وتحقيق شروط الايمان التى فى القرآن ،

((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين))

المـــــــــراجع

١ - القـــــران الكريـــم

٢ - التبشير والاستعمار | عمر فروخ والخالدى | المكتبة المصريـــة صيدا ١٩٧٣ م

٣ - الأيام الحاسمة فى الحروب الصليبيـــــــــة | بسام العسلى | دار النفائس ١٩٧٨ م

٤ - اساليب الغزو الفكـــرى | على جريشة والزيبق | دار الاعتصـــــام

٥ - القومية العربية والاستعمار | ناصرالدين الاسد | دار المعــــــارف

٦ - التبشير فى خدمة الاستعمار | اميل الغـــــورى | العروة الوثقـــــى

٧ - الاستشراق والمشتشرقون | مصطفى السباعى | دار البيـــــــان

٨ - الاسلام على مفترق الطرق | محـــــمد اسد | دار العلم للملايين

٩ - المستشـــرقون | نجيب العقيقى | دار المعارف بمصـــر

١٠ - الاستشراق والتبشيروصلتها بالامبرايالية العالمية | ابراهيم خليل | مكتبة الوعـــــــى

١١ - المبشرون والمستشرقون | محمد البهى | مطبعة الأزهـــــر

١٢ - العدالة الاجتماعيـــــة فى الاســـــلام | سـيـد قطب | دار احياء التراث .

١٣ - الشـــوقيات | أحمد شـــوقى | المكتبة التجاريـــة .

١٤ - الله أو الدمـــار | سعد جمعـة | دار الكتاب العربى .

١٥ - الاسلام والغرب | انور الجندى | دار الاعتصـــــام .

١٦ - الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصـــر | محمد محمد حسين | المكتب الاســـلامى

١٧ - التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام | محمد الغزالى | دار البيـــــان .

١٨ - الحروب الصليبية التاسعة — محمد الفرحان — بيروت .

١٩ - الحلول المستوردة — يوسف القرضاوى — مؤسسة الرسالة .

٢٠ - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية — ابو الحسن الندوى — مطبعة التقدم القاهرة

٢١ - المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام — محمد محمود الصواف — الدار السعودية للنشر

٢٢ - اوابد من التاريخ — محمود العابدى — جمعية عمال المطابع

٢٣ - الاردن ١٩٧٣ — الكتاب السنوى — وزارة الثقافة والاعلام

٢٤ - آثار الاردن ت سليمان موسى — لانكسترها ردنج — رسالة المعلم

٢٥ - الكتاب المقدس — المطبعة الامريكية بيروت

٢٦ - العالم العربى اليوم ت محى الدين محمد — موروبيرجر — دار مجلة شعر ١٩٦٣

٢٧ - اصل قانون العقوبات فى الدول العربية — محمود مصطفى — بيروت .

٢٨ - الغرب والشرق الاوسط ت - نبيل صبحى — برنارد لويس — لاغوس ١٩٦٥ م

٢٩ - الخنجر المسموم — انور الجندى — دار الاعتصام .

٣٠ - احمد لطفى السيد — حسين فوزى النجار — سلسلة اعلام العرب مصر

٣١ - الغرب والشرق من الحروب الصليبية الى حرب السويس — محمد على الغتيت — الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

٣٢ - الاردن عام ١٩٦٣ — دائرة المطبوعات والنشر

٣٣ - المجتمع الاسلامى المعاصر فى مواجهة رياح السموم — انور الجندى — دار الاعتصام .

٣٤ - الاسلام والغرب والمستقبل ت نبيل صبحى — توينبى — دار العربية

٣٥ ـ ابن محاضن الجيل المسلم	يوسف العظم	الدار السعودية للنشر
٣٦ ـ الفتاوى الاردنية	عبد الله القلقيلى	المكتب الاسلامى
٣٧ ـ الاسلام واصول الحكم	على عبد الرازق	ط ـ القاهرة
٣٨ ـ العلمانية (رسالة ماجستير)	سفر الحوالى	جامعة الملك عبد العزيز
٣٩ ـ اخبار عمر	ناجى وعلى الطنطاوى	دار الفكر دمشق ١٣٧٩
٤٠ ـ الجفوة المفتعلة ت ـ محمد على يوسف	جود	بيروت ١٩٦٦ .
٤١ ـ العلم والدين فى الفلسفة المعاصرة	ترجمة أحمد فؤاد الاهوانى	اميل بوترو مصر ٧٣
٤٢ ـ الفكر الاسلامى الحديث	غازى التوبة	بيروت ١٩٧٧ .
٤٣ ـ اعمدة الحكمة السبعة	ت ـ أ ـ لورنس	منشورات المكتب التجارى
٤٤ ـ العرب تاريخ ومستقبل ت خيرى حماد	جاك بيرك	الهيئة المصرية العامة
٤٥ ـ الانسان ذلك المجهول ت ـ شفيق اسعد	الكسيس كاريل	بيروت .
٤٦ ـ الطفولة الجانحة ت ـ انطون عبده	جان شازاك	بيروت ١٩٧٢
٤٧ ـ الناعوره	نورالدين اشراقية	الخال اخوان ١٩٧٠
٤٨ ـ الامتيازات الاجنبية	عبد الله المشنوق	بيروت ١٩٢٢ .
٤٩ ـ المنهزمون	يوسف العظم	دار القلم .
٥٠ ـ الخدمات الاجتماعية فى الاردن ١٩٧٨	وزارة الاعلام	مطابع المؤسسة الصحفية / الرأى

٥١ - الخدمات الصحية فى الاردن ١٩٧٨	وزارة الاعلام	مطابع المؤسسة الصحفية/ الرأى
٥٢ - التربية فى الاردن ١٩٧٨	"	" "
٥٣ - الابتعاث ومخاطره	محمد الصباغ	المكتب الاسلامى
٥٤ - تاريخ الحروب الصليبية	سهيل زكار	دار الفكر بيروت .
٥٥ - تاريخ ونظام التعليم فى مصر	منير عطا الله وزملائه	القاهرة ١٩٧٢
٥٦ - تاريخ سوريا فى العصور الحديثة	نادر العطار	بيروت .
٥٧ - تاريخ الشعوب الاسلامية	بروكلمان طه	دار العلم للملايين
٥٨ - تاريخ الاردن فى القرن العشرين	منهب ماضى وسليمان موسى	المطبعة الاردنية
٥٩ - تاريخ اوربا فى العصر الحديث ت - احمد نجيب هاشم	هـ. أ. فشر ط ٤	دار المعارف
٦٠ - تاريخ الدولة العلية العثمانية	محمد فريد	بيروت ١٣٩٧
٦١ - جذور البلاء	عبد الله التل	المكتب الاسلامى
٦٢ - جاهلية القرن العشرين	محمد قطب	دار الشروق
٦٣ - حاضر العالم الاسلامى حواش شكيب ارسلان	لوثروب ستودارد	مطبعة البابى الحلبى
٦٤ - حاضر العالم الاسلامى	محى الدين القضمانى	الجامعة الاسلامية
٦٥ - دائرة المعارف	محمد فريد وجدى	دار المعرفة .
٦٦ - دراسات ادبية	يوسف الشارونى	مكتبة النهضة
٦٧ - ديوان الرصافى	معروف الرصافى	المكتبة التجارية

٦٨ ـ ديوان ايليا أبو ماضي	ايليا ابو ماضي	دار العودة .
٦٩ ـ دليل الجمعيات الخيرية ١٩٧٣	وزارة الشؤون الاجتماعية	المطبعة الاردنية
٧٠ ـ دليل المحامين الاردن ٧٨	نقابة المحامين	" "
٧١ ـ سجل الاراء حول الوقائع السياسية فى الاردن وفلسطين	جبران شامية	دار الابحاث والنشر بيروت
٧٢ ـ سياسة صلاح الدين الايوبى	عبد القادر نورى	مطبعة الارشاد بغداد
٧٣ ـ شروط النهضة ت ع رسقاوى	مالك بن نبى	دار الفكر
٧٤ ـ شخصيات اردنية ، نايف حجازى ومحمود عطا الله		المطبعة الاردنية ١٩٧٣
٧٥ ـ طبيعة الفن ومسؤولية الفنان	محمد النويهى	هيئة الجامعة العربية
٧٦ ـ علماء ومفكرون عرفتهم	محمد المجذوب	دار النفائس ط ١
٧٧ ـ قذائف الحق	محمد الغزالى	المكتبة المصرية
٧٨ ـ قادة الغرب يقولون	جلال العالم	ط ٣ بيروت .
٧٩ ـ لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم	شكيب ارسلان	دار مكتبة الحياة
٨٠ ـ ماذا عن المرأة	نور الدين عتر	دار الفكر
٨١ ـ معركة المصحف فى العالم الاسلامى	محمد الغزالى	دار الكتب الحديثة
٨٢ ـ مجتمع الكراهية	سعد جمعه	دار الكتاب العربى
٨٣ ـ مستقبل الاسلام ت شعبان بركات	مالك بن نبى	المكتبة المصرية صيدا

٨٤ - مقدمة بن خلــــدون	ط ٣	بيروت
٨٥ - من هم شهود يهوه	عبد الله الصايغ	بيروت ١٩٥٩ •
٨٦ - من القدسروفى سبيلها	عبد الله غوشــة	المؤسسة الصحفيــة
٨٧ - مسيرة ربع قرن مع ملك وشعب	دائرة المطبوعــات والنشـــر	مطابع الجمعية الملكية
٨٨ - مختصر دراسة التاريـــخ ت فؤاد نبيــل	توينـــبى	القاهرة ١٩٦١ •
٨٩ - نصف قرن مع العروبة وقضية فلســـطين	احمد حسين	المكتبة المصــرية
٩٠ - نشرة الجيش العربـــى	١٩٥٩	دير اللاتين عمــان
٩١ - نشأة الحركة العربية الحديثة	محمد عزة دروزه	المكتبة العصريـــة
٩٢ - نشؤ القومية العربيـــة	زين نور الدين زين	دار النهار بيروت
٩٣ - هل نحن مسلمون	محمد قطــب	دار الشــروق
٩٤ - وجهة الاسلام ت محمــد ابوريـده	جــب	مصــر
٩٥ - وسائل الاتصال الجماهيرى فى الاردن ١٩٧٨	وزارة الاعلام	المؤسسة الصحفية
٩٦ - واجب المسلمين فى نشـــر الاسلام	زين عبد العزيز فياض	مطابع الريـاض
٩٧ - يقظة الفكر العربى فى مواجهة الاستعمار	انور الجندى	مطبعة الرسالــة
٩٨ - يقظة العرب ت ناصر الدين الاســد - احسان حقى	- جورج انطونيوس	بـــيروت

الصحف والمجلات

الرسالة الاسلامية	عدد ٤	١٩٧٧
المجلة	" ٧	١٩٨٠
المجاهد	" ٥	١٩٧٤
التوعية الاسلامية	" ٤	١٣٩٩
الشهاب	" ١٥	١٩٧٤
الشهاب	" ٤	١٩٧٤
الشهاب	" ١٣	١٩٧١
الصياد	٣٠ يناير	١٩٦٩
الطليعة	عدد يونيو	١٩٦٩
الانوار	٢٠ / ١٠	١٩٦٨
الحرية	٤ / ١١	١٩٦٨
الوطن العربي	عدد ١٤٣	١٩٧٩
المجتمع	عدد ٣٤١ ، ٣٣٧ ، ٢٤٦ ، ٨٣ ، ١٩ ، ٤٦٣ .	
الحوادث	عدد ١١٩٩	١٩٧٩
الحوادث	" ١١٧٨	١٩٧٩
الحوادث	" ١٩ تشرين اول	١٩٦٨
الجديد	" ٣٦٧	١٩٧٣
الشرطه دمشق	" ١٢	١٩٥٣

روز اليوسف	عدد ١٨٤٧	١٩٧٣
رابطة العالم الاسلامى	" ٣	١٣٩٩
الجريدة الرسمية	" ٢١٣٩	١٩٦٨
الجريدة الرسمية	" ٢٠٨٠	١٩٦٨
المدينة	" ٤٨٥٣	١٩٨٠
الدستور	١٩٧٥/٥/١٥	
	١٩٧٨/١١/١٦	
الرأى	٢٧ آب ١٩٧٦	
	١٩٧٨/٩/٢٣	
	١٩٧٩/٨/٣	
	١٩٧٩/٩/٩	
	١٩٧٩/١٠/١١	
	١٩٧٩/١/١٩	
	١٩٧٩/٢/١٢	
	١٩٧٣/٥/٣١	

النشـــــرات

• • —— • •

(١) من نشاط الجمعية المعمدانية في الاردن •

(٢) من يستطيع ان يسدد عني كل هذا الدين اسحق هنا جميـــل عمـــان الاردن ص ب ٣١٨

(٣) نشرة رعايا طائفة الروم الملكيين الكاثوليك ١٩٧٨ •

(٤) نشرة دائرة الشؤون الاجتماعية بمناسبة يوم العمل الاجتماعـــي ٥ نيسان ١٩٧٩ •

(٥) لا تخف لاني فديتك مركز الشبيبة بيروت ص ب ٧٤٢٣

(٦) وجدت ضالتي في الانجيل مركز الشبيبة بيروت ص ب ٧٤٢٣

(٧) الحق يحرركم مركز الشبيبة بيروت ص ب ٧٤٢٣ •

الفهرست

اسم الموضوع — رقم الصفحة
